

تقديم

تمتاز الثقافة بشكل عام بالطابع الشفهي في أغلب أدبياتها ومكوناتها المعرفية. والثقافة الشعبية Popular Culture كجزء من هذا المفهوم تشير بوضوح إلى مجموعه العناصر التي تشكل ثقافة المجتمع المسيطر في أي بلد أو منطقة جغرافية محددة، وتنتج هذه الثقافة من التفاعلات اليومية بين عناصر المجتمع، بالإضافة إلى حاجاته ورغباته التي تتشكل من الحياة اليومية لأفراد المجتمع، وتتضمن الممارسات اليومية عادات الأكل واللباس ونمط الحياة والمعيشة والادب الشعبي بما يتضمن من قصص وحكايات وأمثال وشعر.

وتلعب الثقافة الشفهية دوراً مهماً في تشكيل الشخصية الاجتماعية للفرد كمحدد للوعي ومحرك للسلوك الاجتماعي، وتعد ثقافة البادية وخاصة الجانب الشفهي منها وبما يتضمنه من عادات وتقاليد وقيم متوارثة إحدى محددات الوعي ومحركات السلوك الاجتماعي لأبناء البادية الاردنية.

ويعتبر الرجل والمرأة من العناصر الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية الهامة في مجتمع البادية ويقع عليهما الدور الاكبر في دعم مسيرة المجتمع البدوي التنموية، وبالتالي فإن معرفة أدوارهما وصورهما في الثقافة الشفهية، وكيف يُنظر اليهما، من أفضل السبل لمعرفة ديناميكية الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مجتمع البادية، ويساعد ذلك على فهم الصور المترسخة عنهما وعن الأدوار المنوطة بهم والتي ترسخت بشكل تلقائي، وانتجت اساليب تنشئة إجتماعية وأسرية أسهمت في تنميط الصور والادوار لكل من الرجل والمرأة.

ويعد كتاب الصور والادوار الجندرية للرجل والمرأة في ثقافة البادية الاردنية، إضافة نوعية للمكتبة الاردنية والعربية، والتي تفتقر لمثل هذا النوع من الدراسات النوعية، والتي تتناول الصور والادوار الجندرية في مضامين الثقافة الشفهية لمجتمع البادية، فهي نوعية بموضوعها ونوعية بطبيعتها الثقافية الفرعية التي تناولتها، كما يشكل هذا الكتاب ثمرة جهد جماعي لباحثي مركز الثريا للدراسات.

وقد شكلت هذه الدراسة تحدياً حقيقياً أمام الباحثين، فالصعوبات والتحديات التي واجهتهم كثيرة أهمها إتساع النطاق الجغرافي لمجتمع الدراسة، وتباعد المسافات بينها، خاصة في البادية الجنوبية، وغياب بعض الرجالات التي تحفظ تاريخ البادية الأردنية ، إما بسبب الوفاة أو المرض إلا ان فريق البحث بذل جهداً مضاعفاً للتغلب على هذه الصعوبات والتحديات وقد ساعدة بذلك مجموعه من الشباب من ابناء البادية والذين عملوا إلى جانب فريق العمل كمرشدين وميسرين لهم.

وقد احتوى هذا الكتاب خمسة فصول: الاول منها احتوى على خلفية عامة و إشكالية الدراسة وأهميتها ومبرراتها وأهدافها وأسئلتها والمفاهيم الإجرائية التي اعتمدت عليها ، اما الفصل الثاني فقد تناول الاطار النظري والدراسات السابقة من حيث تناوله لمكونات الثقافة الشفهية في مجتمع البادية كالامثال الشعبية والقصص والحكايات والشعر وحالات من القضاء العشائري، بالإضافة الى استعراض بعض الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع بشكل او بآخر ، أما الفصل الثالث فقد تناول الاجراءات المنهجية التي اتبعتها الدراسة من حيث التعريف بمجتمع الدراسة ومنهجيتها وعينتها وأدواتها وأساليب التحليل ، اما الفصل الرابع فقد تناول تحليل نتائج الدراسة وقد تناول جزئين الاول تحليل صور وأدوار الرجل والمرأة في الامثال والقصص والحكايات والقضاء العشائري والشعر، والثاني تحليل اراء واتجاهات افراد مجتمع الدراسة نحو صور وأدوار الرجل والمرأة في ثقافة البادية الأردنية ، اما الفصل الخامس فقد تناول نتائج الدراسة وتوصياتها.

إن مركز الثريا للدراسات وهو يعتز بتقديم هذا الكتاب نظراً لمساهمته الوطنية في توثيق جزءاً من ثقافة البادية باعتبار ان توثيق الثقافة الشفهية في الاردن لم تأخذ نصيبها من الإهتمام والتوثيق، بل تعاني من الاهمال والتهميش، نظراً لغياب المؤسسات المهتمه والمتخصصة ، فإنه يتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لشيوخ وقضاة وشعراء وسيدات البادية الاردنية على تعاونهم ومساهمهم الجليلة في إثراء هذا الجهد، وأنه لولا دعمهم وتقانيهم لما رأى هذا الكتاب النور، كما يتقدم مركز الثريا للدراسات بالشكر والتقدير لأعضاء اللجنة الفنية والتي رافقت كافة مراحل المشروع ولم تبخل عليه بالمشورة والنصحية وهم الدكتور حمود عليمات، والاستاذة رند هنداوي،

والاستاذة سعاد نبهان، والاستاذة طروب البدور، والدكتور عوني البشير، والسيدة نسرين النجداوي، والدكتور عبد العزيز محمود والاستاذة نتاشا شوارب والى كل من أثنى هذا الموضوع بأي معلومات كانت .

كما إن مركز الثريا للدراسات يعبر عن امتنانه وشكره العميق لبرنامج دعم مبادرات تكافؤ الفرص / الوكالة الكندية للتنمية الدولية لدعمهم هذا المشروع، الأمر الذي مكننا من إصدار هذا الكتاب كمحصلة لبحث علمي ميداني استمر لأكثر من عام ، والشكر بشكل خاص للآنسة هلا غوشة مديرة البرنامج والآنسة شذى محمود والآنسة سارة حمودي والآنسة فرح القاسم على تعاونهم الدائم ، كما أتقدم بالشكر لكل الباحثين والمنسقين الذين بذلوا جهداً مضاعفاً سواء من خلال جمع المعلومات وتبويبها وتحليلها وهم الدكتور عبد العزيز محمود والدكتورة مها المور والدكتور يوسف حميد، والاستاذ أحمد الجريبي، والاستاذ أحمد العقرباوي والأستاذ خالد ابو شنب والآنسة آرام مراشدة والسيد ممدوح الصباحيين على تعاونه الدائم.

وأختم بالشكر والعرفان لكل من ساهم في تقديم المساعدة لتهيئة الظروف ليرى هذا الجهد النور سواء من خلال تزويدنا بالمعلومات والبيانات والآراء والشكر للزملاء في مركز الثريا على جهودهم الكبيرة في إعداد المادة الاولية وفي الصف والتدقيق والتحرير وصولاً لمرحلة النشر.

والله الموفق دوماً

الدكتور محمد الجريبي

ايلول، 2009

الفصل الأول

الفصل الاول

مدخل عام للدراسة

خلفية عامة

في منتصف القرن التاسع عشر كان تأثير الحكومة المركزية العثمانية غائباً في شرق الأردن، وكانت المصلحة الوحيدة لإشكالية الإدارة في تلك الفترة تقتصر على تنظيم طريق الحج الشاميّ وبعدها إدارة الخط الحديديّ الحجازيّ، والذي كانت تنتشر على جانبيه مضارب القبائل البدويّة، ابتداءً من البادية الشمالية والوسطى حتى البادية الجنوبية، وكان يتواجد في المنطقة نظامان اقتصاديان، نمط الإنتاج الرعوي وعماده الرعي وتربية الماشية حيث يسود في الوسط البدويّ، ومجاله الحيوي في البادية الأردنيّة، ونظام الزراعة الجافة والمروية والحيازات الخاصة والعامة حيث يسود في الهضاب والسهول الغربيّة والتي تنتشر فيها القرى. (حراشة، 2004)

ومع مطلع القرن العشرين في زمن تأسيس الدولة الأردنيّة بدأت تظهر ملامح التحولات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والإدارية في المنطقة، حيث اتجهت الدولة إلى الاهتمام بشؤون القبائل البدويّة، ومحاولة مساعدتهم على الاستقرار والتوطين وتحسين مستوى معيشتهم وتعمير البادية، فانخرط أبناء البادية في الجيش وحرس الحدود واصبحوا يجمعون بين عملين الرعي والجنديّة وهذان النوعان من الاعمال يُلائمان سيكولوجية البدويّ، وبالتدرّج وكنتيجة لاستمرار اتصال الدولة الناشئة بالبدو وحثّهم على الاستقرار وحياء الاراضي، والاقامة الدائمة أو شبه الدائمة في مراكز التوطين تحول نمط السكن في البادية من بيت الشعر والخيمة إلى المسكن الثابت، حينها الفوا حياة الاستقرار التلقائي والتدرّجي.

فمنذ أواخر الاربعينيات من القرن الماضي بدأت القرى والتجمعات السكانية تظهر في البادية الأردنيّة واستمرت خلال السبعينيات والثمانينيات، وفي ظل ظروف التحولات الاجتماعيّة والاقتصاديّة

للبادية الأردنية، تم رصد مرحلتين للتحويلات التي طالت أنماط الإنتاج وشكل التركيبة الاجتماعية الناتجة عن طبيعة الأنشطة الاقتصادية والتي تضمنت عدة اساليب متداخلة (تقليدية - حديثة) وما ترتب عليها من تحولات اجتماعية - ثقافية وهي:

- **المرحلة الأولى:** سيادة نمط الإنتاج الرعوي التقليدي بهدف تلبية الحاجات الأساسية للجماعات البدوية، وقد استمرت ملامح هذه المرحلة حتى منتصف الستينيات من القرن الماضي.
 - **المرحلة الثانية:** تميزت بظهور أنماط إنتاجية جديدة بدأت ملامحها مع نهاية الستينيات من القرن الماضي وذلك نتيجة تطور وسائل المواصلات والاتصال وانتشار الطرق الزراعية وربط القرى والتجمعات السكانية البدوية بعضها ببعض ووصول خدمات المؤسسات الرسمية إلى كافة التجمعات السكانية، وخدمتها بنظام التعليم الحكومي والعسكري وتجهيز المدارس ومدتها بخدمات الماء والكهرباء، فظهرت أنماط عمل ومهن جديدة تتمثل بالخدمة بالمؤسسة العسكرية والوظائف الحكومية والخدمات والاعتماد على الدخل الثابت والراتب الشهري وعائد الراتب، إضافة إلى انتشار حركة العمران وانتقال العائلات للإقامة في مساكن حديثة في تجمعات عمرانية وانتشرت المحلات التجارية ومواد السلع الاستهلاكية.
- كما يتضمن مفهوم التحويلات في الجانب الاجتماعي والثقافي مظهرين: فالمظهر الأول، اجتماعي ونقصد به كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي وفي بنائه ووظائفه خلال فترة زمنية معينة ويتجلى في التركيب السكاني والديموغرافي، والنظام الاجتماعي وأنماط العلاقات وحراك النخب السياسية التقليدية والادارية، ومواسم الانتخابات وظاهرة تاسيس المساكن الكبيرة والمزارع كمقرات (اجتماعية - سياسية) في ضواحي المدن الرئيسية وقرى ضواحي عمان العاصمة التي اصبحت جزءا من النسيج العمراني المدني وما يترتب على ذلك من استثمارات عقارية ومالية حيث اصبح ملاك الاراضي في تلك المناطق من اصحاب رؤوس الأموال، أما المظهر الثاني من التحول، فهو ثقافي وما يرافقه من تغير في قطاعات الثقافة المادية واللامادية، فالثقافة المادية تعرضت لتحويلات جذرية، أما الثقافة اللامادية فقد بقيت رواسبها في المجتمع على شكل قيم وموروثات ثقافية، والتي تمثلت في منظومة القيم التي تؤثر على سلوك الافراد والجماعات والتي تحدد المكنات الاجتماعية

وانماط حياة الافراد حيث ينتقلون من نمط حياة لآخر وهؤلاء يحملون سمات توصف "بالتقليدية أو الحداثة". (حراشنة، 2004)

فالثقافة البدويّة تعكس اتجاهها من منظومة القيم والسلوك انبثقت من نمط الحياة المتغيرة، فمنظومة القيم الملتزم بها حالياً (كسلوكات) كما كانت تعمل في الماضي، تعرضت لمواقف وقوانين النزعة الفردية التي تطرحها سلطة الثقافة الرسميّة ومؤسسات التعليم الرسميّ ومؤسسات الضبط الاجتماعيّ والثقافة الوطنيّة والمدنيّة والحداثة، ولكن يبقى التراث الثقافي والقيم البدويّة مترابطة ومتصلة وتنتقل من جيل إلى آخر كموروث ثقافي في حياة البدأوة المعاصرة.

اشكالية الدراسة:

شكّلت العشائر وحدات تنظيمية اجتماعية مهمة خاصة في ظل غياب فاعلية الاحزاب ومنظمات المجتمع المدنيّ، لذلك فإن هذه التنظيمات الاجتماعيّة لعبت دوراً مهماً في مسيرة المجتمع الأردنيّ وعلى كافة الصعد السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافية، وساهمت في تعزيز الديمقراطية، ورفع القدرات والمهارات وصقل المعارف والاهتمام بكافة افراد المجتمع وشرائحه المختلفة، ونظراً لقلّة هذه المؤسسات ومنظمات المجتمع المدنيّ في البادية الأردنيّة: كالاحزاب السياسيّة، والجمعيات الخيرية، وهيئات العمل التطوعي الخيري، والجمعيات التعاونية، والمنتديات الثقافية والشبابية والتجمعات النسائية والنقابات المهنية والمنظمات النسائية والروابط الاهلية والشعبية والهيئات الثقافية والتجمعات الوطنية أو لضعف فعاليتها وانشطتها وبرامجها المختلفة المتنوعة في البادية الأردنيّة، فقد برز دور العشائر كأحد التنظيمات الاجتماعيّة المهمة والتي قامت بادوار مختلفة في مناطقها في كافة الجوانب الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة.

حيث ساهمت العشائر في البادية في مختلف المجالات السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والعسكرية، وظلت العشائر قوة سياسية فعّالة في الأردن منذ سنوات التأسيس الأولى، كما قامت بحل الكثير من المشاكل والنزاعات والصراعات بين افراد العشيرة الواحدة أو بين العشائر الأخرى، و

تطويقها وحلها عن طريق القضاء العشائري الذي ساهم في حل الكثير من المشاكل ، كما لعب شيوخ العشائر دوراً محورياً في الحد من هذه المشاكل من خلال الحوار والتشاور و مناقشة القضايا والهموم والتحديات التي تواجه هذه العشائر وطرق حلها، وقد شكلت العادات والتقاليد والقيم المتوارثة والثقافة الشعبية السائدة عنصراً مهماً في تشكيل الشخصية الاجتماعية للفرد: باعتبار ان تلك المنظومة من القيم والعادات والتقاليد تحدد إلى حد كبير وعيه ومفاهيمه، وتشكل ثقافته وسلوكه، وأشارت نتائج بعض الدراسات إلى ان بعض الاعراف والعادات السائدة تشكل قوة ضابطة محركه للفرد بغض النظر عن مدى صحتها وقناعتها بها، وهذا يكون واضحاً أكثر في المناطق البدوية والريفية والتي تكون للعادات والتقاليد والاعراف قوة مؤثرة، وحيثما يصاحبها فهم خاطئ حول دور المرأة وأهميته ، وماهية المسؤوليات الملقاه عليها. (الجريبي، 2005)

وتعتبر المرأة في البادية الأردنية من اهم العناصر حراكاً نحو المساهمة في برامج التنمية المحلية، ومن أعلى نسب المشاركة في الانتخابات النيابية السابقة ، وهذه المشاركة تؤكد رغبة المرأة البدوية في المساهمة بتنمية وتقدم مجتمعا، الا انها احيانا تصاب بالاحباط كنتيجة لبعض العادات والتقاليد والقيم السلبية التي تضيق من مشاركتها وتحبط آرائها رغم معرفتها بان الثقافة البدوية بما تحمله من تراث تعد من اكثر الثقافات دعماً للمرأة ، وان التراث البدوي مليء بالقصص والحكايات وقصص القضاء العشائري والأمثال الشعبية التي تؤكد على ان المرأة كانت دوماً شخصية اعتبارية لها كيانها واحترامها وحقوقها، وبالتالي فإن الاهتمام بالمرأة والرجل في البادية يعد جزءاً أساسياً من الاهتمام بالعادات والتقاليد التي تحكم المجتمع، حيث إن الصور و الأدوار الجندرية للمرأة والرجل قد تغيرت بتغير الظروف ، و مرت بمراحل تغير متعددة تبعا للظروف والعوامل الاجتماعية والاقتصادية وغيرها والتي تتبع من نظرتها لادوارهما سواء كانت ايجابية أم سلبية.

من هنا جاءت اشكالية الدراسة والمتمثلة بالتساؤل التالي: ما الصور والأدوار الجندرية للرجل والمرأة في ثقافة البادية الأردنية الشفهية (الأمثال، القصص والحكايات، الشعر، القضاء العشائري)؟

وما اتجاهات وآراء الرجال والنساء والشباب نحو صورة الرجل والمرأة وادوارهما كما قدمتهما الثقافة الشفهية البدوية؟

مبشرات الدراسة وأهميتها:

تكمن أهمية الدراسة كونها من الدراسات الأولى التي تناولت موضوع (الصور والأدوار الجندرية للنساء والرجال في ثقافة البادية الأردنية) على اعتبار أنها تتناول حقبة تاريخية مهمة ليس فقط في تاريخ مجتمع البادية بل في تاريخ الدولة الأردنية ، حيث إن النظام العشائري هو النظام الذي كان سائداً قبيل تأسيس الدولة الأردنية، وقد شهد مجتمع البادية بشكل خاص والمجتمع الأردني بشكل عام في السنوات الأخيرة العديد من المتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتي تركت أثرها العميق على الأفراد وعلى المؤسسات بل وعلى المجتمع بأكمله، لامتد بتأثيرها على منظومة القيم والعادات والتقاليد التي لا زالت تشكل مرجعاً مهماً لأبناء البادية وبالرغم من التحولات التي أصابها فإنها لا زالت تعتبر محركاً للسلوك الفردي والجمعي على حد سواء بل ومحدداً للمفاهيم والقيم التي تحكم المجتمع.

كما تأتي أهمية الدراسة من الناحية التوثيقية، فالتوثيق يعد من أهم أدوات حفظ الثقافات بمنتوجها الأدبي والثقافي، فتوثيق الثقافة هو مرآة تعكس مدى تطور المجتمع وتحافظ على تاريخه، لذا فقد شكلت هذه الدراسة فرصة هامة لتوثيق الثقافة الشفهية غير المحكّية في مجتمع البادية باعتبار أن المنتج الثقافي الشفهي في المجتمعات العربية بشكل عام والمجتمع الأردني بشكل خاص لم ينل نصيبه الكافي من التوثيق بل عانى من التهميش والإهمال لفترات طويلة، نظراً لغياب المؤسسات المتخصصة والتي تؤدي دورها في حفظ المنتج الثقافي الشفهي.

كما إن التغييرات والتحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي طالت المرأة في البادية الأردنية، سواء من حيث التحاقها بالتعليم والعمل وإتاحة فرص المشاركة لها في الحياة العامة والسياسية، مما طرح تساؤلاً مهماً حول المنظومة القيمية التي توجه المرأة وما طرأ عليها من تغييرات، وأثر ذلك على كل من الدور والصورة لكل من الرجل والمرأة، والتي هي في النهاية تشكل

محوراً رئيساً من محاور الدراسة، في محاولة متوازنة لفهم الصورة النمطية المترسخة عبر السنين عن كل من الرجل والمرأة متجاوزين الصور النمطية والأحكام المسبقة .
ومن هنا فإن هذه الدراسة ستشكل مرجعا مهما للباحثين والعاملين في قضايا التنمية في تخطيط البرامج التنموية في البادية الأردنية، لتعزيز دور المرأة وإتاحة المجال أمامها للمزيد من المشاركة في العملية التنموية، كما تعد هذه الدراسة من الدراسات الاولى في مجال الدراسات والابحاث التي تتناول صورة المرأة والرجل من منظور جنديّ ، نظراً لقلّة وندرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع من جهة وقلّة الدراسات التي تناولت مفهوم الجندر من خلال المضامين الثقافية الشفهية من جهة أخرى.

كما يمثل موضوع دراسة الأدوار بصفة عامة والأدوار الجنديّة بصفة خاصة اهتمام تخصصات علمية متنوعة كعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس الاجتماعيّ ، السياسة والإقتصاد والإدارة وغيرها، مما أدى إلى تعدد تعريف الأدوار تبعاً لكل علم، ويجسد هذا الاهتمام ما تحظى به تنمية وتطور وصحة الإنسان من إهتمام، وما تتاله من عناية؛ سعياً لتجنيبه كل ما ينغص عليه سعادته، ويعكّر عليه صفو حياته، والقيام بالدور وادائه هو مقصد وغاية المنظمين والمخططين وصناع القرار، فتحليل تلك الأدوار من حيث المعنى الشموليّ المتضمن بادائها كما هو متوقع أو اقترابها مما هو معد مسبقاً، يعد محورا اساسيا لتحليل اساليب تقدم وتطور الاسرة والمجتمع عموما.

اهداف الدراسة : تهدف الدراسة الى:-

- 1- تحليل الصور والأدوار الجنديّة للمرأة والرجل في الأمثال الشعبيّة والقصص والحكايات البدويّة وبعض حالات القضاء العشائريّ والشعر البدويّ .
- 2- تفسير المفاهيم السائدة في الثقافة البدويّة التي تتضمنها الأمثال والقصص والحكايات وبعض حالات القضاء العشائريّ والشعر البدويّ لمسؤوليات وأدوار كل من الرجل والمرأة.

- 3- التعرف على آراء واتجاهات الرجال والنساء والفتيان والفتيات نحو صورة الرجل والمرأة والأدوار والمسؤوليات المنوطة بهما كما تحملها الأمثال والقصص والحكايات والقضاء العشائريّ والشعر البدويّ.
- 4- تقديم توصيات ومقترحات تفيد الباحثين العاملين في البادية الأردنية لتخطيط البرامج التنموية الرامية إلى تعزيز أدوار ومكانات المرأة في المجتمع البدويّ.

اسئلة الدراسة

1. كيف تعبّر الأمثال الشعبيّة البدويّة عن صورة ودور كل من المرأة والرجل ؟
2. كيف تعبّر القصص والحكايات في البادية عن صورة ودور كل من المرأة والرجل؟
3. كيف يعبّر القضاء العشائريّ في البادية عن صورة ودور كل من الرجل و المرأة ؟
4. كيف يعبّر الشعر البدويّ في البادية عن صورة ودور كل من المرأة والرجل؟
5. ما المفاهيم السائدة في ثقافة مجتمع البادية للصور والأدوار الجنديّة للرجل والمرأة؟
6. ما آراء واتجاهات المرأة والرجل والفتيان والفتيات نحو الصور وأدوار المرأة والرجل كما تقدمها (الأمثال والقصص والحكايات والقضاء العشائريّ والشعر) سواء على مستوى الاسرة أو المجتمع؟

مفاهيم الدراسة: نظرا لجذلية المفاهيم المتعلقة بالنوع الاجتماعي (الجندر) فإن الدراسة تستخدم مجموعه من المفاهيم كمفاهيم اجرائية للدراسة وهي :-

- **التمييز:** هو المعاملة الغير عادلة لأشخاص ينتمون الى فئة معينه بناء على اعتقادات غير علمية ، وتتجسد هذه المعاملة غير العادلة من خلال تفكير وإحساس وإدراك الشخص المتحيز للفئة أو لأحد أفرادها، والتمييز لا ينفصل عن القولية ووضع الافراد والجماعات في قالب معين بحيث يصبح كل فرد ينتمي الى هذه المجموعه يحمل ذات الصفات .
- **النوع الاجتماعي " الجندر "** يرتبط مفهوم النوع الاجتماعي بالأدوار والمسؤوليات المكتسبة والمتعلمة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية في المجتمعات المختلفة لكل من

المرأة والرجل حيث تتحدد بناء على المعتقدات والتوقعات الذي يحددها المجتمع لهما ، والجدير ذكره أنه لا يوجد مرادف لغوي لكلمة "جنس" باللغة العربية ، ولهذا يتم استبعادها كمفهوم غربي وهذا بحد ذاته دقيق لأن الجندر هو الادوار والعلاقات الاجتماعية المكتسبة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والتي تتعزز داخل العائلة والمجتمع وبما ان هذه الادوار محددة من قبل المجتمع فهي تختلف من مجتمع الى آخر وتتأثر بالعبادات والتقاليد والوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والبيئي بالإضافة الى العوامل الدينية والقانونية والتحيزات الشخصية والمؤسسية.

- **الدور:** هو نموذج لسلوك فرد ولكل إنسان / إنسانة اكثر من دور واحد يقوم به في حياته ويحدد الدور مركزه / مركزها الاجتماعي والدور متغير وفقا للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية والسياسية التي يتأثر فيها الفرد، وأدوار النوع الاجتماعي محددة من قبل المجتمع ، حيث انها مرتبطة بتوقعات المجتمع من الفرد بناء على الجنس فيحدد أدوار خاصة بالذكور وأدوار خاصة بالنساء ، ويرتبط بكل دور من هذه الادوار مجموعه من السلوكيات التي تعبر عن القيم السائدة حول المرأة والرجل حيث يقيم المجتمع الرجال والنساء وفقا لنجاحاتهم في تأدية الادوار التي حددها لكل منهما والتي تنحصر في ثلاثة أشكال:-

- **الادوار الإيجابية:** وتتألف من الادوار والاعمال المرتبطة بالدور الإيجابي والتي ينتج عنها عد من المسؤوليات والمهام المنزلية والعائلية والتي تقوم بها المرأة غالباً، وفي بعض المجتمعات يقوم الرجال ببعض المهام المرتبطة بهذا الدور، ويمثل هذا الدور مسؤوليات إعادة إنتاج القوى العاملة، وبالرغم من أهمية هذا الدور إلا أنه عادة ما ينظر له على ان عمل غير حقيقي وانما جزء من الطبيعة والفترة البشرية الخاصة بالنساء.

- **الادوار الانتاجية:** وهي الادوار التي يقوم بها كل من الرجال والنساء مقابل أجر أو مقيضة ، وتشتمل على الانتاج في السوق أو في المنزل وتدر الدخل، وبما لهذا الدور من

قيمة تبادلية فهو يكتسب أهمية مجتمعية خاصة، يقوم كل من الرجال والنساء بهذا الدور، ولكن يعرف مجتمعيًا على أنه دور للرجال، وما زال هناك تقسيم واضح لهذا الدور ما بين النساء والرجال ، حيث تعرف بعض الأدوار على أنها أدوار أنثوية في حين تعرف أدوار أخرى على أنها أدوار ذكورية، علماً بأن هذه التقسيمات متغيرة وتتأثر بعوامل عديدة.

- **الادوار الاجتماعية:** ويعتبر هذا الدور امتداد للدور الإيجابي ، حيث أن محوره يركز على المحافظة على المجتمع البشري، ولكن يمتد الاهتمام من إهتمام أسري إلى إهتمام مجتمعي، يؤدي هذا الدور بشكل تطوعي ويعنى بتوفير الموارد النادرة وتنظيم استخدامها من قبل المجتمع، بالإضافة إلى تقديم الخدمات التي تساعد المجتمع البشري على البقاء والتطور ، ويقوم بهذا الدور الرجال والنساء ويعتمد توزيعه ما بين الجنسين على المفاهيم المجتمعية والثقافة المجتمعية السائدة في المجتمع ولكن في الغالب ما تقوم المرأة به.

- **الثقافة الشعبية Popular culture (أو ثقافة الشعب):** هي مجموع العناصر التي تشكل ثقافة المجتمع المسيطرة في أي بلد أو منطقة جغرافية محدودة، غالباً باستخدام طرق إعلام شعبية. تنتج هذه الثقافة من التفاعلات اليومية بين عناصر المجتمع إضافة لحاجاته ورغباته التي تشكل الحياة اليومية للقطاع الغالب من المجتمع. هذه الثقافة تتضمن أي من الممارسات و عادات الطبخ و المأكولات و الثياب و الإعلام و نواحي التسلية المستخدمة. إضافة للرياضة و الأدب و غالباً ما يستخدم مصطلح ثقافة شعبية كمصطلح مضاد ومخالف للثقافة العليا أو النخبوية.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الاطار النظري والدراسات السابقة

الثقافة الشفهية في البادية الأردنية:

إن دراسة التاريخ الثقافي - الاجتماعي يعد أمراً ملحاً ينبغي عدم التهاون فيه، حتى لا يصبح ذلك التاريخ وبما يتضمنه من تراث وثقافة شعبية أثراً بعد زمن على اعتبار ان الثقافة والادب الشعبي يشير إلى ما هو مخزون في صدور كبار السن، وبالرغم من أن لكل زمن مقاييسه ومعايره، وكذلك قيمه وتقاليدته إلا أن دراسة الماضي تساعد على فهم الحاضر بمعطياته وتداعياته (الصويان، 2009م)

إن عملية توثيق التراث الشعبي تعتبر من أصعب العمليات خلال دورة حياة المادة التراثية بشكل عام، والتي تبدأ برحلة الجمع الميداني لعناصر ومكونات التراث والثقافة الشفهية، ثم تأتي مرحلة التوثيق وأخيراً مرحلة التحليل، وترتبط صعوبة التوثيق بتعدد الإجهادات الفردية والمؤسسية ذات العلاقة، بالإضافة إلى أن توثيق التراث الشعبي لا يرتبط فقط بالمادة الميدانية، بل يدخل في المنهج ذاته (توثيق إعلام التراث الشعبي، والمؤسسات المهتمة بهذا التراث، الموسوعات والإبحاث والدراسات) كما يرتبط أيضاً بالإطار الجغرافي لهذه المادة، وبالإطار الزمني الذي قد يمتد إلى قرون في تاريخ ثقافتنا العربية حتى مراحل الجمع الميداني الحديث (جاد، 2008م).

إن الثقافة بشكل عام تتسم بالطابع الشفهي في أغلب أدبياتها ومكوناتها المعرفية، والثقافة الشعبية Popular Culture كجزء من هذا المفهوم تشير إلى مجموع العناصر التي تشكل ثقافة المجتمع المسيطرة في أي بلد أو منطقة جغرافية محدودة، غالباً باستخدام طرق إعلام شعبية وتنتج هذه الثقافة من التفاعلات اليومية بين عناصر المجتمع إضافة لحاجاته ورغباته التي تشكل الحياة اليومية للقطاع

العام من المجتمع، وتتضمن الممارسات وعادات الطبخ والمأكولات والثياب والإعلام ونواحي التسلية المستخدمة والرياضة والأدب الشعبي بما تتضمنه من قصص وحكايات وأمثال وشعر وغيرها.
(جريدة الحياة اللندنية، 2009م: 7841)

و تلعب الثقافة الشعبية والتراث الشعبي، كجزء منها، دوراً هاماً في تشكيل الشخصية الاجتماعية للفرد، كمحدد للوعي ومحرك للسلوك الاجتماعي لدى أبناء المجتمع بشكل عام ولأبناء البادية بشكل خاص، بما يتضمنه ذلك التراث من عادات وتقاليد وقيم متوارثة وهي تشكل مجموعها وقائع إيجابية في حياة الأفراد عموماً والمرأة بشكل خاص، الأمر الذي قد يساعد في دعمها وتعزيزها في بناء شخصيتها ومكانتها، وبالتالي مشاركتها في الحياة العامة، حيث تشكل المرأة عنصراً مهماً من الناحية الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية، ويقع على عاتقها دوراً كبيراً في دعم مسيرة التطور والتنمية، على الرغم من أنها تعتبر من أكثر الفئات الاجتماعية تهميشاً، خاصة في المناطق الريفية والبدوية باعتبارها مجتمعات محافظة يكون فيها للعادات والتقاليد والاعراف قوة تأثير عالية، مما قد يصاحبها أحياناً فهم وتفسير خاطيء لهذه العادات والتقاليد، الأمر الذي قد يحولها من عناصر إيجابية داعمة للتقدم والتطور إلى عناصر معيقة للتطور، وبخاصة فيما يتعلق بمعرفة المرأة بحقوقها ودورها وصورتها في المجتمع والتي تبدأ من الأسرة الى مؤسسات المجتمع الأخرى.

وتعتبر الامثال الشعبية والقصص والحكايات والشعر والقضاء العشائري من أهم مكونات الثقافة الشفهية في المجتمعات بشكل عام، وفي المجتمع البدوي بشكل خاص لاعتماده وبشكل كبير على الموروث الثقافي والاجتماعي والعادات والتقاليد في صيرورة حياته وتشكيل شخصية افراده، وتشكل الثقافة الشفهية من مجموعه من المكونات من اهمها:-

اولاً الامثال الشعبية : للمثل تاريخ طويل في حياة المجتمعات المحلية هذا وتعددت موضوعاته، فلا يخلو موضوع من مظاهر حياة البداوة إلا وتناوله المثل وأبدى حكمه فيه، فلقد جاء في مجمع الأمثال للميداني(النيسابوري،1972) حيث قال المبرّد : (المثل مأخوذ من المثل، وهو

قول يشبه حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه)، كما قال ابن السكيت (المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه بمعنى انهم شبهوا اللفظ بالمثل الذي يعمل على غيره، وقال ابراهيم النظام (يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام ايجاز اللفظ، واصابه المعنى، وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة، ويرى ابن عبد ربه (عبد ربه،1962) أن المثل : وشي الكلام وجوهر اللفظ وجلي المعاني، فهي انقى من الشعر واشرف من الخطابة لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل أسير من مثل، وقال ابن رشيق في المثل (انه سمي كذلك لأنه مائل لخاطر الإنسان ابداً ينأسى به ويعط ويأمر ويزجر وفيه ثلاث، ايجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه (القيرواني،1988)

وقال الغرابي (المثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتلوه فيما بينهم وفاقوا به في السراء والضراء) اذن المثل جملة لغوية تتضمن خلاصة معرفة تجربة انسانية في أمر من الأمور ، مسبوكة بقالب لفظي مميز عن باقي الكلام، سهلة الحفظ والنطق، تختلف هذه الجملة عن ما تقال من أجله، وتتوافق معه في معناه، يوردها الناس كسند لتدعيم حديثهم وتقويته كمسكوكات جاهزة مثبتة صحتها ومنطقيتها سلفاً.

والمثل في الوسط البدويّ جزء من المكونات الأساسية للوعي الجمعيّ وحركته، ولغته المباشرة القريبة في متناول ذاكرة الناس التي تتميز بالسهولة والطاعة من جهة والحكمة والمعرفة من جهة اخرى (علاء الدين،2001)

إن الملامح العامة لصورة جماعة بشرية محددة لا ترسم إلا من خلال الخطوط العريضة لعقلها الجمعي وآلية التعبير عن واقع حياتها المعيشية ونمط ثقافتها من خلال المثل وحركة مفرداته المختلفة، وما احتواه من مكتسبات معرفية خلال فترة طويلة من الزمن وما تضمنه المثل من صور هي بالضرورة نتاج مؤشرات مختلفة داخلية وخارجية تفاعلت وكان من نتيجتها تكوين ثقافة وقيم المجتمع، ويعتبر المثل الشعبي أيضاً أحد مكونات ثقافة المجتمع والمعبّر عن منظومة

قيمه فالمثل الشعبي البدوي عبّر عن ثقافة ومنظومة قيم المجتمع البدويّ تجاه المرأة والرجل معاً من ناحية الأدوار والصور المتعلقة بالرجل والمرأة.

وتعد الأمثال الشعبية مرآة تعكس طبيعة الناس ومعتقداتهم ، لتغلغلها في معظم جوانب حياتهم اليومية، كما تعكس المواقف المختلفة وتساهم في تشكيل أنماط إتجاهات وقيم المجتمع. والامثال الشعبية ليست وليدة الساعة ، بل لكل مثل شعبي حكاية تشكل أنموذجاً من العيش والتعايش مع التجربة التي احاطت بمن ضرب به المثل، والمثل ومنذ القدم ظهر كنتيجة لتجارب وخبرات عميقة لأجيال ماضية ، فتناقلها الناس ، حيث عملت على توحيد الوجدان والطبائع والعادات والمثل العليا ، فهي ينبوع الشعوب الذي لا ينضب لاستخلاص الامثال والحكم والنصائح الايجابية ، والتي تقوم بدور فعّال في دفع عجلة المجتمع تجاه التطور والبناء.

كما ان الأمثال الشعبية تعد وثيقة تاريخية وإجتماعية كانت بداية نشأتها - كما أكد المختصون - عبر مصدرين هما: الإنسان العادي الذي كان كلامه يعكس تفكيره الواقعي، أما الآخر الانسان المفكر، الذي حاول تحليل الظواهر وشرحها وتفسيرها وهو ما نجده في كثير من الأدبيات، وهناك من يصنف الأمثال وفقاً للغة التي وصلت اليها (فصحى أم عامية) أو وفق الغرض الذي قيلت لأجله : علمي ، سياسي، ديني ، إجتماعي، إقتصادي،... الخ وهي مبنية على أخلاقيات وضوابط إجتماعية تدفع بأفراد المجتمع لاتباعها، ذلك أن فيها الحكمه والنجاح، وهي واحدة من أعظم الأساليب التربوية في التعليم، والتي ترسم بمجموعها صورة في الوجدان الشعبي ، وهي تعبر كذلك عن رؤية الحضارة والماضي والمستقبل.

إن المثل يؤثر مباشرة في سلوك الناس ، فالمعنى والغاية يجتمعان في كل أمثال العالم وإن اختلفت في تركيب جملها أو مدلول حكمتها أو سخريتها، فالامثال في كل مكان وزمان هي واحدة في جوهرها الإنساني الطابع، مع الأخذ بالاعتبار الدور العام للإنتشار الثقافي (جريدة الاسبوع الادبي، 2007م: 4512).

ثانياً: القصص والحكايات البدوية

تعد الحكاية جزءاً مهماً من الأدب الشعبي ومصدراً من مصادر دراسته، ذلك أن الأدب الشعبي يعبر عن نتاج فكري غير مدون، كما ويؤشر لتراث انتقل من جيل إلى جيل آخر بالرواية الشفوية، حيث اشترك في روايته وإيداعه طبقات الشعب على اختلاف ثقافتهم ومذاهبهم، إضافة إلى تأثره بالظروف الطبيعية والأحداث التاريخية، وتتضمن القصص والحكايات الشعبية قيم وتصورات المجتمع التي تشكلت عبر العصور .

ومن هنا جاءت أهمية دراسة الحكاية ومعرفة أنماطها ومضامينها ودلالاتها وأثرها في الفكر الإنساني وتواصله عبر الأجيال، كما أن الحكاية تتشكل في دائرة المحاكاة والتقليد فهذا (ابن منظور) يعرف الحكاية بقوله "حكيت فلانا وحكيتك فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله سواء لم اجاوزه وحكيت عنه الحديث حكاية وحكوت عنه حديث في معنى حكيت"، أما مصطلح الحكاية فلم يكن واضحاً في أذهان الرواة والقصاصين، فهؤلاء لا يفرقون بين الحكاية الشعبية أو الحكاية الخرافية أو الاسطورة، فهم يروون حكايات ذات مضامين متعددة ومختلفة، فالراوي يروي حكاية عن الغول والجن والعملاق، وكذلك يروي حكايات عن حرب حقيقية دارت بين قبائل معروفة ويصف شجاعة الأبطال والفرسان ضمن وصف واقع ملموس حدث في فترة تاريخية محددة، لذلك فإننا نجد الباحثين والدارسين قد وصفوا مصطلح الحكاية الشعبية بهدف التمييز بين دلالات ومضامين ورموز حكاية عن حكاية أخرى، وتعد أصول ومصادر الحكاية الشعبية في الوسط البدوي مثل أي حكاية شعبية أخرى في مجتمع آخر تنتمي إلى اصول بعيدة الجذور ومن أهمها:

- الأساطير الخارقة: وقد ذكر أن موطنها الاصلي في مصر ثم انتقلت إلى عدة مناطق مجاورة كفلسطين والأردن والتي تعود جذورها الأولى إلى قبل أربعة آلاف عام قبل الميلاد.
- المعتقدات بالخوارق والخرافات: وهي على نوعين من حيث اصولها، فالنوع الأول يعنى بتقمص الروح الطبيعية حيث تصبح تلك القوى والارواح شخصاً حياً، وهذا النمط تزخر

به الحكايات الشعبية الشائعة أما النوع الثاني: فهي القصص التي تنتمي إلى اصول تتعلق بمعتقدات مجتمع البادية، وجاءت كنتيجة لممارساتهم اليومية وتفاعلهم مع البيئة المحلية وظواهرها.

- **كتب التراث:** لقد اعتمد بعض رواة الحكاية الشعبية على ذاكرتهم المستمدة من الحكايات المدونة والتي تزرخ بها كتب التراث أو القصص التي احضرها ورواها التجار والمسافرين والحجاج، مثل قصص (الف ليلة وليلة، كليلة ودمنة، سيرة بني هلال، والوزير سالم وحكايات الاعراب) وموضوعها تمجيد البطولة والفروسية.

- **الافكار والأدب القصصي:** كثير من القصص والحكايات الشعبية الشائعة في البادية تتضمن أفكار وآداب البادية، ذلك ان البدوي على الغالب يؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره، كما انه يعرض عن سماع الحكايات التي تحمل مضامين وصور خارجة عن منظومة عاداته وتقاليده، لكنه يتقبل القصص التي تتضمن مواقف تحفظ حق الجار وحسن المعاشرة، وبر الوالدين، واحترام المرأة واعتبارها الأساس في بناء المجتمع والفاعلة في حياة المجتمع والبيت، وتظهر دورها في المراعي والعناية بالاعنام.

أما من حيث أنواع الرواة للقصص والحكايات الشعبية فهم على النحو الآتي:

أ. **الرواة الرجال:** وهؤلاء في العادة يروون القصص والحكايات التي تمجد البطولة والشجاعة والحكايات التي يغلب عليها الطابع الواقعي والتي حصلت في فترة زمنية معينة كفترة الحكم العثماني إبان الثورة العربية الكبرى .

ب. **الرواة النساء:** هن اللواتي يجلسن حول مواقد النار في ليالي الشتاء أو يجلسن على البيادر في ليالي الصيف يروين لأبنائهن واحفادهن قصص وحكايات معظم أبطالها من الغيلان والضباع والوحوش التي كانت تجوب البراري ، كما كن يروين الحكايات التي تمجد مكانة المرأة وتعلي من شأنها في بيتها وتبرز الجوانب الايجابية في حياتها وتجعل منها عنصراً هاماً وفاعلاً في حياة المجتمع.

وتكمن أهمية القصص والحكايات انها تروى اينما وجدت الحضارات، للأطفال والكبار ليس لمجرد التسلية فحسب بل لتلقينهم المعايير الاجتماعية للمجتمع الذي ينتمون اليه، وتستطيع القصص والحكايات الشعبية ان تنقل التاريخ والتقاليد بواسطة رموز التواصل بحيث يحفظها الاطفال عن ظهر قلب ويتذكرونها إلى الأبد، وبالمقابل فعندما يكبر هؤلاء الاطفال ويصبحو اباء وأمهات فأنتهم يعيدون رواية القصص المحكية إلى أطفالهم، فمن هذه الحكايات يتعلم الاطفال والأفراد السلوكيات المناسبة والدور الذي يرسم لهم في المجتمع، من خلال أفعال شخوص هذه الحكايات سواء كانت طيبة أم شريرة ، فهي مقبولة عندهم كما ان بوسع المعتقدات الثقافية عبر هذه الحكايات ان تنتقل من جيل إلى آخر، ويمكن للوسائل الإجتماعية التي تنقل المعرفة ان تُستخدم للتأثير في عقول الأطفال وفي التأكيد على إستمرارية هيمنة جنس على آخر.

وضمن هذا السياق فقد يبدو ان معظم الحكايات الشعبية تدعم مفهوم التسلط الذكوري الأبوي، فجنس النساء هو المعني بالدروس المستفادة من تلك الحكايات التي استخدمت لاستمرارية العادات الثقافية السائدة التي تحافظ على تابعة المرأة للرجل، ويمكن تلمس ذلك في نوعيات وخصائص الشخصيات النسائية التي تسردها الحكايات الشعبية ، فالمرأة الطيبة هي تلك المرأة التي تتصف بأنها صامته ، سلبية ، غير طموحة، جميلة ، وتسعى للزواج من أجل سترتها، وتوصي الحكايات ايضاً وبشكل غير مباشر تحذيراً للفتيات الصغيرات فيما ستؤول اليه أوضاعهن، إن هن إخترن عرض الجوانب الغير أنثوية، كما يتم تلقينهن " الفتيات الصغيرات" بأن أي مسعى لتحقيق أهداف خارج العائلة يعد إنحرافاً أخلاقياً ، كما كرّست معظم الحكايات الشعبية فكرة أن المرأة العاقلة في الحكايات الشعبية هي التي لا تتحدث حتى يتم التحدث اليها، ويعد الصمت الصفة الأكثر وضوحاً للمرأة للتمييز ضدها في الحكايات الشعبية ، فمن الخطأ ان تبدي المرأة رأيها او تتحدث وفقاً لرغبتها او ان تبدي رأيها في موضوع ما، هذا الامر قد يضع الرجل في إحراج سواء أكان زوجاً أو أباً أو أخاً أو حتى ابناً (مغواير، 2008م).

بنية الحكاية الشعبية

- تشتمل الحكاية الشعبية من الناحية البنيوية على مقومات وركائز تؤلف بمجموعها بنية الحكاية الشعبية وذلك كما وصلت إلينا بعد انتقالها من جيل إلى جيل وأهمها المقومات التالية:
- **بداية الحكاية:** وهي بمثابة المفتاح السحري الذي يستطيع بواسطته راوي الحكاية ان يلفت أنظار وسمع الجمهور إليه، وتطغى على بداية الحكايات التراثية على وجة الخصوص ظاهرة التعميم والتغريب، ذلك لأن أحداثها تبدأ في زمان غير محدد ومكان غير محدد، كما تلتقي في بدايتها بفعل الكينونة دون تحديد زمن لهذه الكينونة، أما حكايات التجارب الشخصية فهي محددة المعالم معروفة الزمان والمكان، لأنها وقعت بالفعل مع اشخاص واقعيين.
 - **نهاية الحكاية:** نهاية الحكاية لا تقل شأنًا عن بدايتها، لأنها مرتبطتان معاً، حيث يمكن القول أن النهاية ربما كانت أكثر خطراً من البداية لأنها آخر ما يصل إلى أذن ونفس المستمع ، وتكون أشد ارتباطا ببطل الحكاية وبكل ما جرى له من احداث ومتاعب لدرجة اصبح بينه وبين الجمهور نوع من التواصل والتعاطف النفسي طوال فترة سرد الأحداث، كما وتمثل نهاية الحكاية الحل الأخير والمخرج النهائي للبطل بعد سلسلة من أحداث المواقف الصعبة .
 - **البساطة:** وتتمثل البساطة في أن الراوي يسعى من خلال حكاياته إلى الوصول للهدف بالابجاز والاسراع في السرد.
 - **العبارات اللغوية الشعبية:** تتضمن الحكاية عبارات والفاظ تحمل مضامين ومدلولات معينة يمكن لأي جمهور أن يفهمها دون الحاجة إلى الشرح والتفسير لأنها من صميم بيئتهم وواقعهم المعاش.

ثالثاً: المجالس الشعبية البدوية

تعتبر المجالس بمثابة ندوة أو مدرسة يتعلم فيها أبناء البادية أصول الحياة الاجتماعية، ويتلقون فيها مبادئ السلوك والقيم، ويتعرفون على العادات والتقاليد المتوارثة وذلك حسب المثل القائل "المجالس مدارس".

لقد اعتاد سكان البادية أن يأتوا مع حلول الليل إلى بيت شيخ القبيلة الذي يتميز عن باقي البيوت من حيث الإتساع ومظاهر الثروة، فبيت الشيخ للجميع ففيه يتسامرون ويتباحثون في الأمور التي تهم القبيلة، وتدور الأحاديث غالباً عن أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية وعن الموسم وجودته والمياه والمراعي من كفايتها أو عدمها، والأمور التي تتعلق بأمن القبيلة والإعتداءات والقضاء العشائري وأخذ العطاوات والصلح حسب تقاليد العرف البدوي، كما يتجمعون للسمر وقضاء الوقت بعد الإنتهاء من أعمالهم اليومية يشربون القهوة العربية، حيث لا تسمع خلال الجلسة كلمة نابية تخدش حياء المرأة التي تشارك السمر من وراء قاطع (الساحة)، أي الحاجز الذي يفصل بين قسم الرجال وقسم النساء في بيت الشعر، وإذا كان في الجلسة ضيوف أو غرباء فإن الجلسة تسير سيراً جدياً تعطي الأولوية فيها للشيوخ والمسنين ومن ذوي الخبرة لإدارة الحديث، أما إذا كانت هذه الجلسات مقصورة على أفراد القبيلة فإنهم لا يتحدثون في الحديث بالأمور الداخلية الخاصة، ويتخلل السمر غناء الشعر على الربابة ورواية القصص والحكايات الشعبية والسير والقصص الخرافية والأساطير وحكايات البادية، وللمجالس آداب يجب مراعاتها، منها حسن الإستماع لشيخ القبيلة والحفاوة بالضيوف وإكرامهم واحترام مكانات كبار السن وفرسان القبيلة واهل الكرم (الأجاويد) ومن خلال طريقة توزيع مراتب الجلوس يمكن التعرف على المكانات الاجتماعية للمجموعة، حيث يجلس إلى جوار الشيخ كبار الضيوف والفرسان وعند الأطراف ومداخل البيت يجلس الرعاة والخدم.

إن في هذه المجالس تسرد القصص والحكايات الشعبية البدوية وهي جزء لا يتجزأ من التراث الشعبي حالها كالأمثال والشعر، جميعها أنماط أدبية تراثية تعكس تقاليد وقيم المجتمع البدوي وتعبّر

عن أدوار ومكانات محددة في المجتمع وتتضمن الصور والمواقف والاتجاهات الإيجابية والسلبية من القيم الثقافية.

إن منظومة القيم الثقافية في المجتمع البدوي شكلتها عدة عوامل منها:

- طبيعة البيئة الجافة والقاسية ونشأة البدو في حيز من الموارد الحيوية المحدودة.
- طبيعة ونمط النشاط الإنتاجي الرعوي الذي يتطلب التنقل والسعي وراء الماء والكلأ والتعاون وتوزيع الأدوار.

لقد تشكل وعي جمعي من خلال الشخصيات المشاركة في أحداث القصص والحكايات الشعبية، تلك الشخصيات الفاعلة أو الشاهدة على الأحداث وهذه الشخصيات تقوم بأفعال كتلك الأفعال التي تحدث فعلياً في حياة المجتمع اليومية والتي تحتوي على أدوار ومكانات، فكل شخصية في القصة تقوم بدور مشابه للأدوار التي تحدث واقعياً في المجتمع البدوي، حيث يترتب على كل دور موقف يحدد مكانة الشخصية في بيئة المجتمع سواء كانت تلك الشخصية رجلاً أو امرأة.

هذا وتتعدد الأدوار في القصة تماماً كتعددتها فعلياً في الحياة الاجتماعية، حيث يكون الدور ملائم لطبيعة الشخصية ووظيفتها ومكانتها في المجتمع فمن أبرز الأدوار والمكانات التي تضمنتها القصص، دور ومكانة شيخ القبيلة، فارس القبيلة، القاضي، الرجل رب العائلة، الراعي، المرأة الحكيمة ربّة المنزل، الخادمة، الماشطة، المرأة صاحبة الرأي السديد ومن المكانات الجندرية: الابن والابنة وابنة الشيخ وزوجته وغيرهم من أعضاء المجتمع، فلكل شخصيته وبحسب طبيعة الدور تتحدد مكانة الشخصية كذلك، وتتشكل الصور والاتجاهات (الإيجابية والسلبية) للشخصيات حسب أدوارها في أحداث القصة وفي الواقع الاجتماعي المعاش، يمكن تحديد الأدوار والمكانات الجندرية والصور المرتبطة بالشخصية.

رابعاً: الشعر البدويّ

للشعر عند البدو مكانة خاصة لا يضاهيها شيء كمثلها، وقد اكتسب الشعر هذه المكانة العظيمة على اعتبار انه كان الاداة الوحيدة التي يسعى من خلالها العرب إلى تسجيل وتوثيق الأحداث المهمة في تاريخهم وفي حياتهم اليومية، وقد تفرد الشعر البدويّ بطلاقته وبعذوبة مفرداته وبمقدرته الفائقة على ايصال كل ما يريد الشاعر أن يوصله وبكل أمانة ودقة، كما اعتبر البدو الشعر السبيل الوحيد لنقل القواعد والقوانين التي تحكم وتضبط الحياة الاجتماعيّة في مجتمعاتهم الرعوية المتقلّة .

الشعر غناء البادية وأهازيج الركبان يتغنون به في أسماهم وينشدونه في مجالسهم وخاصة على أنغام الربابة، وهي الآلة الموسيقية المفضلة لدى عموم سكان البادية ويتألف الشعر البدويّ من أوزان وبحور منها: الشروقي والهجينى والسامر والحداء والشعر الحماسي، **فشعر الشروقي**: من أشهر أوزان شعر البادية حيث يسير شعر الشروقي على نسق القصيدة العمودية، حيث تتضمن صدر الأبيات في القصيدة لازمة القافية الواحدة، ومن أهم موضوعاته المدح، والغناء، الفخر، والوصف، **وشعر الهجينى**: حيث كان الشعراء في البادية ينشدون شعر الهجينى وهم يمتطون ظهور الهجن (الإبل)، وهذا الشعر على الوزن السريع الملائم لحركة سير الهجن ويتضمن معاني ومشاعر وأفكار عدة، وتتمثل موضوعاته، الغزل والتغني بمحاسن المرأة، **وشعر السامر**: وهذا النمط من الشعر البدويّ عرف عنه بأنه ملازم للرقصة الشعبيّة المشهورة عند أهل البادية رقصة السامر التي تلازمها السحجة، ويغني في حفلات السمر، اسلوبه مكون من مقاطع شعرية مزدوجة وكل مقطع يتكون من أربعة شطرات، وكل ثلاثة أبيات يلازمها قافية واحدة والرابعة تتفرد بقافية مختلفة، وينظم من قبل شعراء محترفين يرتجلون القول بعفوية في اثناء المناسبات الاجتماعيّة.

وعلى الرغم من أن معظم شعراء البادية أميون لا يعرفون القراءة ولا الكتابة لكنهم يتمتعون بموهبة وقريحة شعرية وبصيرة مثيرة وحكمة فطرية، يعتمدون على حافظتهم في استظهار قصائدهم وروايتها.

مضامين الشعر البدوي:

يحتوي الشعر البدويّ على عدة مضامين ومواضيع منها: المدح، الثناء، الوصف، الفخر، الوقوف على الأطلال والغزل، ومن خصائص الشاعر البدوي أنه عفيف اللسان يترفع عن الأسفاف وابتدال القول ويأبى على نفسه الإندثار إلى فاحشة الألفاظ، فإذا مس الحب قلبه فإنه يتغزل ويظهر محاسن المرأة في شيء من حفظ الروح والكرامة، وإذا حب أحدهم فتاة كان قصده أن يختارها شريكة لحياته وزوجة صالحة له، ويتضمن شعره قيم ومظاهر اجتماعية سائدة في عادات وتقاليد البدو تعلق من شأن ومكانة المرأة اجتماعياً.

هذا وقد نالت المرأة قسطاً وافراً من الإهتمام في الشعر البدويّ، فالشاعر يصورها في منتهى الجمال والبساطة ويصفها بعناصر بيئته النباتية والحيوانية، وقد ظهر من بين نساء البدو شاعرات مجيدات برعن في نظم القصائد والأغاني البدويّة ولا سيما الهجيني والحداء.

كما يتميز الشاعر البدويّ بأن كل ما يقع تحت بصره وسمعه قابل لأن يكون موضوعاً شعرياً مناسباً لعاطفته الفطرية، وكل ما يشكل تجربة في حياته الاجتماعية، وكل ما يثير عاطفته وعقله وخياله قابلاً لأن يكون موضوعاً ملائماً لشعره، ويتميز الشعر البدويّ بالخصائص التالية:

- المعاني المطروحة في فكره القصيدة صادقة وصحيحة ومستمدة من تجربة الشاعر الحياتية أو في حادثة أو مناسبة مرّ بها.
- تتناسب مستويات ومنظومات القيم والمعرفة والوجدان والسلوك، فالقيم المطروحة في القصيدة مستمدة من طبيعة حياة البادية، وطبيعة الشعر البدويّ طبيعة انفعالية فالشاعر يعبر عن تجربته واما يجول في نفسه سواء أكان تعبيراً عن حالة من حالات إنفعالية نفسية أم عن موقف انساني يتجلى في مظهر اجتماعي مستمد من البيئة الاجتماعية للشاعر.

ومن هنا فإن الشعر يعتبر وسيلة اتصالية فعالة في المجتمع البدوي، فهو يمثل إحدى لغات التخاطب بين الافراد ، ويظهر ذلك بشكل خاص كما في بعض حالات القضاء العشائري للإشارة الى تعرض شخص ما للظلم، فينظم ابيات الشعر لعرض حالته أو عند طلب حاجة أو مساعدة ما من

الآخرين ، ذلك ان البدوي يترفع عن طلب المساعدة او الحاجة من الآخرين بطريقة مباشرة لانه يعتبرها مهانه فيلجأ الى عرض مطالبه من خلال نظم ابيات من الشعر ، كما يحظى الشعراء في المجتمع البدوي بمكانة رفيعة بين القبائل وتقدم لهم الهدايا ذلك لأنهم يتقلون بين القبائل لعرض المطالب وتوصيل المعلومات ، وهذا يعكس مدى التشابه الكبير بين الشعر والإعلام وبين الشعراء والإعلاميين في العصر الحديث ، ذلك ان نظم الشعر باللهجة الدارجة تتميز بسهولة اذاعته وسرعته في التوصيل وقدرته على التعبير الصائب بما تتطلبه دقائق وتفاصيل الامور والاحداث ، ومهما بلغت من التركيب والتعقيد ، حيث اصبح يُنظر للشعر بصفته حدثاً يومياً ملتصقاً بصغريات الامور وكبرياتها واستخدامه في مختلف الشؤون الحياتية .

خامساً: القضاء العشائري

لقد أكدت الدراسة الميدانية للمجتمع البدوي على وجود القانون قبل وجود النظام الرسمي، لحاجة المجتمع إلى تقاليد قانونية تنظم شؤونه، لذا عملت الأعراف والتقاليد القضائية البدوية على الضبط الاجتماعي وضبط السلوك سواء كرهاً أم طوعاً، حيث أخذت قواعد الضبط الاجتماعي الشكل الشفهي ولكن حكمها كان قطعياً متعارف عليه، لذا لعبت القوانين العشائرية والأعراف والتقاليد البدوية والعادات المكتوبة وغير المكتوبة دوراً حاسماً في تنظيم الحياة الاجتماعية والقضائية لدى العشائر الأردنية، فقد شهد البناء الاجتماعي العشائري للمجتمع الأردني العديد من التغيرات على عدة مستويات بنائية - تنظيمية ووظائفية - ثقافية وقيمية نتيجة عدة عوامل منها التحولات الديمغرافية والاقتصادية والسياسية والتعليمية، لذا فإن فهم إشكالية التراث والعادات والتقاليد الاجتماعية يجب أن تفهم بشكل موضوعي في السياق التاريخي لتوظيف التراث في خدمة المجتمع، ومن أهم مظاهر التراث الأردني نظام القضاء العشائري.

• مصادر القضاء العشائري:

- لقد شكلت الأعراف والتقاليد مصادر القضاء العشائري وأرست القواعد القانونية والتقليدية التي كرسها القضاء العشائريين الذين احتكموا أيضاً لمصادر الدين والشرائع الدينية واستندوا إلى التجارب التاريخية وخبراتهم بأحوال الشعوب.

لقد ظهر في الأردن ومنذ مطلع القرن العشرين أول تشريع لتنظيم شؤون العشائر في عام 1924م وسمي "قانون محاكم العشائر". والذي نص على تشكيل محكمة للعشائر من ثلاثة قضاة يرأسها الحاكم الإداري للمقاطعة، إلى جانب اثنين من شيوخ العشائر الأردنيّة.

لقد اختصت المحاكم العشائريّة في النظر في الدعاوي الناشئة عن إعتداء الأموال والدم، ودعاوي العرض والجلاء (الجلوة) بين العشائر الرحل، ودعاوي الدية.

واستمر القانون حتى عام 1936م، تاريخ صدور قانون المحاكم العشائريّة والذي استمر بدوره حتى عام 1976م حيث نص القانون على تأسيس محكمة في كل لواء تخضع لسلطة المتصرف ومحكمة في منطقة البادية تخضع لقائد الجيش العربي الأردني، في عام 1958م انيطت إلى مديرية الأمن العام، وقد تم تحديد العشائر التي تخضع للقانون العشائري وهي : (بني صخر، الحويطات، بني عطية، السرحان، الحجايا، الشرارات، بني خالد، السعيديين، العيسى والفروع التابعة لها)، وهذا وقد عرف من شيوخ العشائر والقضاة المشهورين في القرن الماضي: الشيخ الزيايدي، عواد بن قلاب من عشائر بني حسن، وفي منطقة البلقاء عرف القاضي شاهر الحديد، ومن مناطق البادية الجنوبية عرف عودة ابو تايه وحمد الجازي من عشائر الحويطات ورفيفان المجالي وعودة بن هداية الحجايا في منطقة الكرك، وسلطان العلي من عشائر العدوان، وقبلي كريم النهار من عشائر بني عباد، فواز بن فايز، وابن زهير من عشائر بني صخر، حيث يعتبر كل شيخ ذكي وذو خبرة يمكن أن يشغل منصب القاضي العشائري عند البدو، ومن أشهر القضاة ذلك القاضي ابن القاضي الذي اكتسب خبرة من خلال حضوره لجلسات المحاكمات. أما من حيث الشروط التي يجب ان تتوفر بالقاضي: فيجب أن يكون ثاقب البصيرة، سريع الخاطر، قوي الذاكرة، وصبور، وقوي الشخصية.

لقد تعددت أنواع القضاة في الوسط البدويّ فهناك:

- **قاضي المناهي:** ويعتبر من كبار القضاة الذين يختصون بقضايا العرض والدم، وهم أعلى درجة بين القضاة حيث يبتكرون قراراتهم.
- **قاضي المشاهي:** وهو الذي يختص بالقضايا الجزائية دون العرض والدم، واحكامه قابلة للإستئناف.
- **قاضي المعترضة:** حيث يلجأ إليه عندما يعترض الخصمان على القاضي الذي يسميه الطرف الآخر في القضية.
- **مبيض العرّوض:** وهو القاضي العشائريّ في البادية المختص بقضايا النساء وقضايا الشرف.

• وهناك انواع من قضاة الإختصاص عرف منهم: قضاة الحرائين، والرعيان، القطاريز، وقضاة سلالة الخيل، هذا وتجري المحاكمات في جلسات علنية أمام سمع وبصر جميع الحاضرين المتخاصمين وجماعاتهم والشهود، حيث يتوقف الحكم استناداً على المعطيات المتعلقة بالقضية وقناعة القاضي الشخصية والإثباتات ووجدان وضمير وخبرة القاضي.

ومن وسائل الإثبات المعتمدة في المحاكمات: الإثبات بالشهود العيان و الإثبات بالشهود السمع، وخبرة وتقاليده المحاكمة تحدد الشروط التي يجب ان تتوفر في الشاهد فيجب أن يعرف عنه الصدق والأمانة والسيرة الحسنة وهذه الصفات يحرص عليها المجتمع البدويّ، أما الشهود الذين يطعن القاضي في شهادتهم فهم: المرأة؛ لأسباب عاطفية، والرجل؛ الفاقد لكرامته لأسباب تتعلق بسلوك أتى به يدينه عليه المجتمع البدويّ، وكذلك لا تقبل شهادة الجاحد سباب الوالدين أو الكاذب السارق والشخص القاصر والأدنون من اقارب المتخاصمين والمنفع الذي له مصلحة ما في القضية.

• وفي حالة إنكار التهم الموجهة للمتهم يلجأ القاضي إلى فرض الإجراءات التالية:

- **حلف اليمين:** حيث يحدد القاضي مكانه وزمانه وحلف اليمين مراسم خاصة عادة يؤدي اليمين في حضرة مزار، أو في حوطة، أو شجرة، أو مغاره.
- **البشعة:** ويعني مبدئها أن الله لا يتخلى عن البريء فالحديد المحمى بالنار لن يمسه بأذى.
- **المندل:** وتعني النظر والرؤيا في وعاء.

- **التوسيد:** حيث يتم أخذ جزء من ثياب المتهم ووضعها تحت وساده شخص له احترامه في المجتمع وعليه أن يقرر الإتهام والإدانة وهذه الطريقة كانت متبعة في الماضي. وأنواع الإعتداءات تصنف من وجهة نظر المجتمع بالإعتداءات الكبرى، والإعتداءات الصغرى، فالإعتداءات الكبرى كالتي عرفها الوسط البدويّ مثل القتل والدم والإعتداء على الشرف، أما إعتداء تقطيع الوجه كناية عن التعرض لشخص مكفول أو مستجير، والإعتداء على المتهم بعد إيرام الصلح وكذلك الإعتداء على الضيف ورفيق الدرب والمسافر الغريب فتعد من الاعتداءات الصغرى.

فمنذ لحظة حدوث الواقعة أو المشكلة تبدأ مراحل وإجراءات الدعوة والمطالبة بالحق (البداية) وتعيين يوم يتوجه فيه فرقاء القضية للمثول أمام أحد الشيوخ القضاة لمحاكمتهم، حيث يتم اتفاق الطرفان المدعي والمتهم على تسمية أحد القضاة الذي يتم إختياره وفقاً لنوع القضية ثم تبدأ بعدها إجراءات تسمية الشهود، ثم تجري المحاكمة وفقاً للأسس التالية:

- **الوساقعة:** في حال كان الخصوم أقوياء ولضمان المثول للمحكمة وكإجراء رمزي يتم وضع اليد على مال أو حلال الرجل الذي في ذمته حق وتودع عند رجل آخر أمين لحين موعد المحاكمة ويجب إعلان مادة الوساقعة، ولا تجوز الوساقعة في المواد التالية: خيل أصيل، سلاح، الدابة التي تنقل الماء، شاة حليب الأطفال، إثبات شخصية.

- **الدخالة:** ففي حال كان المدعي ضعيف والمدعى عليه قوي ويرفض رد الحق يلجأ المدعي إلى الدخالة من أجل الحصول على حقه المهضوم أو من أجل طلب الحماية.

- **تعيين الكفيل:** ودوره القيام بدور المدعي أو المدعى عليه، ومن صفاته: أن يكون رجلاً معروفاً، رجل يفى بوعدده و قوياً ومن أنواع الكفلاء:

1. **كفيل وفا،** وهو الذي يكفل أهل الجاني لتنفيذ شروط الصلح.
2. **كفيل دفا،** وهو الذي يقدم الحماية للجاني ولأقاربه من أي إعتداء من قبل أهل المجني عليه. ثم بعدها يتم تحديد قيمة الرزقة وتسمى جعاله، وهي الأجرة التي يتقاضاها القاضي كأتعاب عن القضية، والتي قد تبلغ الربع أو الثلث من قيمة المبلغ المطلوب في الغرامة، عيناً أو نقداً.

مبادئ أساسية في نظام القضاء العشائري البدوي:

من الناحية العلمية يلاحظ أن نظام القضاء العشائري بحاجة إلى باحثين متخصصين في القانون، وعلم الاجتماع كي يصلوا لنظريات في مختلف مجالات القضاء العشائري. فمن خلال الدراسة تم التوصل إلى أن هذا النظام يعتمد على أسس عديدة مصدرها قواعد عامة في التشريع، وضعت في جمل مختصرة ومعبرة وبطريقة قريبة من الذهنية التقليدية للإنسان البدوي مما سهل حفظها وتداولها، ومن أهم هذه القواعد:

- **القاعدة الأولى: (المجالس المدارس)** ويتعبير عشائر بلقاوية الجنوب (الكبار دفاتر الصغار)، وكما أن التاريخ هو ذاكرة الشعوب، فإن الكبار عند البدو هم ذاكرة الصغار، وهذا يعني أن الثقافة القانونية يتلقاها الفرد البدوي في المجالس عن طريق الاستماع إلى أقوال وقصص وأحاديث الكبار من حيث السن ومن حيث المركز.
- **القاعدة الثانية: يقول البدو: (الحقان بسوالف العربان)** كما يقولون: (السوالف تغذي العوارف" المعارف")، أي أن الطريق إلى الحق يكون باتباع سواف العربان أي أعرافها وعاداتها، فالعادة يفرضها عدم الرضا الاجتماعي عن خرقها وإيجاد العقوبة المناسبة لهذا الخرق بقصد منع تكراره، بينما يفرض القانون عن طريق القسر الاجتماعي الذي تقوم به الدولة، ففي المجتمع البدوي تستمد طاعة العرف سلطتها رأسياً أي تاريخياً عبر الأجيال المختلفة، كما تستمد سلطتها أفقياً من المجتمع بجميع أفراده وعائلاته وعشائره وقبائله، ويقول البدو (السوالف تغذي العوارف) أي تزيد معرفة الأفراد بها.
- **القاعدة الثالثة: يقول القاضي البدوي: (حنا تبع لا نشرق شرع ولا نفرع فرع)**، وهذا يعني أن الأصل هو العمل بالسوادي البدوية أي الأعراف القضائية البدوية المعروفة والمتوارثة جيلاً بعد جيل وتطبيقها على كل قضية، فالقاضي لا يستطيع ابتداع الأحكام أو تغييرها، ولهذا نراه حين يصعب عليه الحكم في قضية من القضايا يتساعل عن مثيلاتها أي السابقة القضائية البدوية لها، و

يستثنى من هذه القاعدة حالة التغيير الاجتماعي وذلك عندما يقتضي تطبيق عرف قضائي معين الإضرار بمصلحة المجتمع البدوي لتغيير الظروف، عندها يتدخل (قاضي القلطة) فيدعو إلى اجتماع عام لكبار القبيلة ويعرض الموضوع عليهم ثم يصدر قراراً بتعديل ذلك العرف أو بإلغائه بإجماع الكبار.

- القاعدة الرابعة: (الفعل اللي ما عليه شهود كذبة والولد اللي ماله أب زنوة)، وتعني هذه القاعدة أن القاضي ملزم أن يحكم استناداً إلى البيانات التي تقدم أمامه بجلسة علنية وحضور الطرفين أو ممثليهما، فإن لم ترد البينة المطلوبة فلا يستطيع القاضي أن يصدر قراراً بالإدانة، وبهذا المعنى يقول البدو: (ما ينفع المفلوج كثر الطلاب)، أي أن الطرف الخاسر لا يفيد كثره طلباته ومماطلته لأن الحق بين والباطل بين ووظيفة القاضي أن يميز بينهما.

- القاعدة الخامسة: (الرجل يفزع في ماله ورجاله لا في بخته)، أي أن البدوي يستطيع أن يقدم المساعدة المادية والمساعدة بالرجال لمن يشاء، أما حين يكون البدوي قاضياً أو شاهداً أو خبيراً في قضية ما فإنه لا يستطيع أن يساعد إنساناً على إنسان آخر إلا بما يتوصل إليه من معرفة صحيحة، لأن أداء هذه الوظائف الثلاثة يتضمن واجباً تلقيه الأعراف البدوية على عاتق من يقوم بها، فهو يؤديها كأمانة لخدمة العدالة وبالتالي خدمة المجتمع البدوي بأسره.

- القاعدة السادسة: (الدم ما عليه ورود والعيب ما عليه شهود)، لأن القيم البدوية تفرض على الجاني أن يعترف بجريمته لأنه إن لم يفعل ذلك يكون قد أضاف إلى جريمته الأصلية جريمة جديدة هي الإنكار، ويعتبر الإنكار ظرفاً مشدداً يؤدي إلى تشديد العقوبة، ولذلك لا حاجة للشهود إذا كانت الجريمة مشهودة، وأما البند الثاني من القاعدة فيعني أن قضايا العيب أي قضايا الاعتداء على العرض لا يبطل إثباتها ورود الشهود، لأن القاعدة في قضايا العرض أن (كاذبة النساء صادقة)، فحين تدعى فتاة بدوية بأن شخصاً اعتدى عليها فهي مُصدّقة حتى يثبت العكس أي حتى يثبت المتهم براءته.

- القاعدة السابعة: (العلم الجديد يلغي العلم القديم)، ويعني أن القرار القضائي الحديث يلغي وينسخ القرار السابق له، وأهمية هذه القاعدة أنها تحول دون ازدواجية الحكم في القضية الواحدة، ويجري إطلاق هذه القاعدة على جميع تصرفات البدويّ القضائية منها وغير القضائية.
- القاعدة الثامنة: (كل واردة لها صادرة)، ويعني ذلك أن القاضي البدويّ ملزم بالرد تفصيلاً على كل نقطة يثيرها أحد الطرفين، فإن أغفل القاضي حكم هذه القاعدة كان قراره عرضه للطعن إلى مرجع أعلى ومن ثم إلغائه لهذا السبب.
- القاعدة التاسعة: (مرونة العقوبة) فهناك قواعد ومبادئ يعتمدها قضاة البدو من أجل الوصول إلى قراراتهم، ويلاحظ أن أحكامهم في الجريمة من نوع واحد تختلف من حالة إلى حالة أخرى، ومن قاضي إلى قاضي آخر، ومن عشيرة إلى عشيرة أخرى، ويفسر ذلك إلى أن هناك إختلافاً في فهم القضية واختلافاً في الظروف، بالإضافة إلى أن القاضي البدويّ حين يصدر قراره يأخذ بعين الاعتبار الأسباب المشددة، والأسباب المخففة، والأعذار الملحة إن وجدت، مثل ما يفعل القاضي النظامي، فإذا كان القاضي البدويّ ينظر إلى هذه الأمور من زاوية العرف البدويّ فإن القاضي النظامي ينظر إليها من زاوية النص القانوني لأنه لا يوجد اجتهاد أو قياس عند وجود النص الجزائي ويبقى التفسير في أدنى الحدود.
- القاعدة العاشرة: (المشاركة في تحمل المسؤولية) فمن المعروف أن المجتمع البدويّ يقوم على نظرية المسؤولية الجماعية، فلا تقتصر العقوبة على الجاني وحده بل تمتد إلى أقاربه حتى الدرجة الخامسة، أو حتى تشمل عشيرته بأكملها.
- القاعدة الحادية عشرة: (إلي تقوله وأنت قاعد ما تلحقه وأنت واقف) وهذه القاعدة من أهم القواعد في المجتمع البدويّ، وتعني في المجال القانوني أنه على الطرف الذي يريد أن يطعن بقرار القاضي أن يبدي رغبته هذه فور سماع القرار، والتعبير عن هذه الرغبة قد يكون صراحة بالنص؛ أي بكلام يعني اعتراضه على القرار ورغبته بالطعن به، كما أنه قد يعبر عن رغبته بالطعن بالقرار دلالة، وذلك عن طريق نفض شليله، أي أن يهزّ طرف ثوبه مجرد انتهاء القاضي من تلاوة القرار، فإذا نهض الطرفان من الجلسة القضائية دون إيداء الرغبة بطعن هذا القرار

إمتنع عليهم الطعن به، ويكون القرار قد تحصن وأصبح قطعياً لعدم إبداء الرغبة في الطعن بالوقت المناسب.

- **القاعدة الثانية عشرة: (الدولة قتلها هافي وحققها وافي) وتعني هذه القاعدة أنه إذا حصلت مواجهة مسلحة بين أفراد السلطة وأحد المطلوبين من البدو وتمكن أفراد السلطة من قتله لمقاومته ومحاولته الاعتداء عليهم، فإنه لا يمكن مطالبة الدولة بالحقوق العشائرية، لأن القاعدة واضحة ومفادها أن الجناية في هذه الحالة مباحة ولا توجد عقوبة، وبالتعبير القانوني فإن البدو يعتبرون بأن قتل السلطة لأحد الأفراد تنفيذاً للواجب من أسباب الإباحة المانعة للمسؤولية، أما الشق الثاني من القاعدة فيعني أن حقوق الدولة تظل ثابتة سواء كان الملتزم بها هو الفرد المقتول أم أقاربه وعشيرته، فحق الدولة لا يتأثر بارتكاب أفرادها جريمة ضد من يخالف القوانين إن كان ذلك تنفيذاً للواجب، وتعتبر هذه القاعدة من القواعد المستحدثة حيث ظهرت إلى حيز الوجود بعد أن سيطرت الدولة سيطرة تامة على مناطق العشائر البدوية ضمن الحدود السياسية لدول الأردن والسعودية والعراق وسوريا وهي الدول التي تمتد خلالها بادية الشام موطن تلك العشائر، وبذلك فإن ظهور هذه القاعدة يعبر عن التغير الكبير الذي حدث في حياة البدو.**

- **القاعدة الثالثة عشرة: (الفايطة والهايطة ما ينحكي بها) ؛ وتعني هذه القاعدة أن الفايطة أي قضايا القتل بالخطأ، والهايطة أي قضايا المرأة المشهورة بفساد أخلاقها، فجميع هذه القضايا تجد طريقها إلى الحل دون تعقيد لأن البدو لا يتشددون بالحل إلا في الجرائم العمدية وجرائم الاعتداء على العرض خاصة قضايا الصايحة سواء أكانت صايحة مسمى أم صايحة ضحى.**

- **القاعدة الرابعة عشرة: (الجربا يطلوها أهلها) وتتعلق هذه القاعدة بنظرية المسؤولية الجماعية، كما أن المسؤولية تتناول أقارب الجاني وربما عشيرته بكاملها حسب طبيعة القضية، فإن من واجب هؤلاء الأقارب أن يمنعوا قريبيهم من الاعتداء على الآخرين، كما أن المرأة إذا فرطت بشرفها في بيت الزوجية أو أنتت عملاً ينافي القيم البدوية فإن مسؤولية فعلها تقع على عاتق**

- أقاربها وليس على عاتق زوجها، وفي هذه الحالة يكون للزوج الحق بأن يعيدها إلى أهلها لأنهم أولى بتحمل مسؤولية أفعال ابنتهم وإصلاحها لأن (الجريا يطلوها أهلها) وليس زوجها.
- القاعدة الخامسة عشرة: (ما وراء النار معيار) يحرص المشرع البدوي دائماً على إنهاء ذيول القضايا مهما كان نوعها حتى لا تؤدي تلك الذبول إلى قضايا جديدة، ولهذا فإن على البدوي أن يحترم نتيجة قرار القاضي البدوي، وإن عليه أن يحترم نتيجة عملية البشعة، أي النار مهما كانت تلك النتيجة، وكل من يحاول إثارة القضية بعد صدور القرار بها يعرض نفسه للعقوبة على اعتبار أن هذا القرار يستمد احترامه من كونه يعبر عن الحقيقة عند البدو.
- القاعدة السادسة عشرة: (إللي يعرفه القاضي يعرفه الراعي)، وتفترض هذه القاعدة علم جميع أفراد العشائر بالأعراف القضائية، ولهذا فإنه لا يقبل احتجاج هؤلاء الأفراد بجهل تلك الأعراف في المجتمع البدوي، إذ يفترض علم الفرد بها بحكم تربيته وإلا كان من السهل الإفلات من خطورتها على مصير المجتمع البدوي بأسره، وهنا تبرز حكمة المشرع البدوي حين وضع حداً حاسماً للتهرب من حكم هذه الأعراف، وبذلك فإنه حال دون وجود التسبب الذي تعاني منه مؤسسات الدولة الحديثة.
- القاعدة السابعة عشرة: (إللي يفرش فراش يقعد عليه)، وتعني هذه القاعدة (المعاملة بالمثل)، أي أن على الطرف البدوي الذي يتخذ موقفاً محدداً في قضية معينة أن ينتظر تعرضه للموقف نفسه من قبل الآخرين حين يواجه قضية مشابهة، ولهذا فإن هذا القاعدة تشكل دافعاً لكل فرد بدوي أن يكون أكثر تسامحاً وكرماً مع الآخرين، حتى يتلقى المعاملة فيها عندما يواجه القضية نفسها، فما يقدمه للآخرين في الوقت الحاضر يُعتبر بمثابة رصيد له في المستقبل.
- القاعدة الثامنة عشرة: (لا ينحر الطرف المطلوب برمحين)، ويعني ذلك أن البدو لا يجيزون ازدواج العقوبة بالنسبة للطرف المعتدي.
- القاعدة التاسعة عشرة: (من أعطاك منحره لا تنحره)، ويعني ذلك أنه لا يصح للطرف المعتدي عليه أن يغالي في عقوبة الطرف المعتدي إذا احتكم هذا الطرف إلى عادات البدو ويُضيف البدو

إلى هذه القاعدة حكماً آخر هو أن (المطلوب يُعان ولو كان سلطان)، أي لا بد من مُساعدته لإجتياز هذه المحنة التي يمر بها، وهذا يعبر عن بروز روح التعاون ورسوخها في هذا المجتمع.

- القاعدة العشرون: (التقدّم أو مرور الزمن) إنّ الأعراف البدويّة لا تقيم وزناً كبيراً لمرور الزمن، فالقاعدة (ما يموت حق ووراءه مطالب) أي أنه لا تأثير لمرور الزمن بعد ارتكاب الفعل ما زال هناك من يطالب بالحق، في حين أنّ القانون يعتبر مرور الزمن من أسباب إسقاط الدعوى في القضايا الجزائية، وعدم سماع الدعوى لمرور الزمن في القضايا الحقوقيّة، وهناك التقدّم المكتسب والتقدّم المسقط في القوانين الحديثة، بينما الأعراف البدويّة تعترف بالحق لصاحبه رغم مرور الزمن ما دام وراء هذا الحق من يطالب به، والحق كما يقولون (على قدر أهله) .

الدراسات السابقة

تعدّ عملية مراجعة الدراسات السابقة والتي تناولت موضوع الصور والأدوار الجنديّة للرجل والمرأة أمراً في غاية الصعوبة ، لأن معظم الدراسات التي أُجريت لم تتناول الصّور والأدوار الجنديّة للرجل والمرأة بشكل متكامل، بل تناولت عنصراً واحداً كالأمثال أو القضاء أو القصص والحكايات، كما أن غالبية الدراسات السابقة تناولت مجتمعات ليست بدوية إلا أنه ولغايات الاستفادة من هذه الدراسات لا بد من استعراض بعضها:

1. دراسة (الهباهبة 1992) بعنوان (الحكاية الشعبية في محافظة معان) والتي تعد من الدراسات القليلة بل النادرة والتي تناولت موضوع الحكاية الشعبيّة في الأردن، والتي هدفت إلى دراسة وتحليل الحكاية الشعبيّة في محافظة معان من خلال قيامه بجمع وتحليل ما يزيد عن مائتي حكاية ، واستخدم في ذلك منهج " برروب" المورفولوجي والذي يساعد في إدراك التطور والتغيير الذي يحدث للأنماط الشعبيّة القصصية، نتيجة التطور الحضاري الذي يعيشه شعب من الشعوب وعن طريقه يمكن عقد مقارنات بين

الأنماط الروائية المتنوعة والتي يتفق لكل نمط منها بناء واحد ويقوم هذا المنهج على تحليل المضامين والعناصر الرئيسية والوظائف والشخص للحوكاية.

ولقد واجه الباحث صعوبات في أثناء قيامه بدراسته، تمثلت باتساع المنطقة الجغرافية ميدان البحث، حيث يصعب زيارة جميع القرى لكون المسافات بين المدينة والمدينة والقرية والقرية الأخرى لا تسمح بزيارتهما معا، كما واجهته صعوبة اللهجة العامية وتدوينها وضبط حروفها ومخارجها .

كما خلصت الدراسة من خلال ملاحظة الباحث في أثناء جمعه للحوكايات الشعبية في محافظة

معان ودراسته لها إلى أن أغلب هذه الحكايات تدور حول موضوعين هما : (1) المرأة

(2) الغول ، فهو يرى بأنه قلما نجد حكاية مهما صغرت لا تتناول المرأة من قريب أو بعيد ، فلقـد وضعت الحكاية أمامنا مجموعة من الصفات الإيجابية والمواقف السلبية للمرأة ورسمت لها صورة تكاد تعكس مختلف طبائعها فأظهرتها على أنها إما زوجة غيورا، أو فتاة محبة باذلة أو عاشقة مهجورة، أو داهية تكيد وترسم الدسائس، أو عجوزاً خيرة أو عجوزاً شمطاء مدمرة (هباهبة، 1988)

2. دراسة (ابو حسان،1993) بعنوان (القضاء العشائري في الاردن) حول القضاء العشائريّ

في الأردن والتي هدفت إلى البحث والتحليل للأعراف العشائريّة، أصولها وفروعها، الاصطلاحات القضائية وأنواع القضايا المعروف حلها، واجتهاد القضاة وطرق استنباط الأحكام لديهم، وأوجه التشابه والاختلاف بين العشائر الأردنيّة المختلفة خلال الفترة الممتدة ما بين 1967 – 1974 حيث كانت المؤسسة القضائيّة العشائريّة في أوج نشاطها وعملها في مجتمع البادية وتطرق الباحث في دراسته لأهم الأعراف القضائية في المجتمع البدويّ والتي ترمي إلى

ضبط السلوك لدى الأفراد لتحقيق الإنسجام بين أبناء المجتمع الواحد وهي:

1. تحقيق الأمن على مستوى الفرد والعشيرة .

2. تحقيق العدالة .

3. تحقيق الإستقرار الاجتماعيّ .

ويشير الباحث إلى أن أهم ما يميز المجتمع البدويّ عن غيره من المجتمعات "ظاهرة تحول عناصر الفرقة والنزاع" داخل العشيرة لتشكل عناصر وحدة وقوة لمواجهة العدوان القادم من خارج تلك العشيرة ، وفي هذا الصدد يقول البدويّ "أنا وأخوي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب" ويشير الباحث إلى نظرية "العقوبة السائدة" في نظام البدو القانوني حيث تصنف إلى ثلاث فئات :-

1. الفئة الأولى: وتشمل العقوبات القضائية وهي التي يفرضها القاضي البدويّ، وعلى الجاني أن يحترم قرار القاضي وينفذه عن طيب خاطر إنطلاقاً من القاعدة البدويّة " إن قضى القاضي تراني بحقه راضي " وأهم عقوبات هذه الفئة :

- أ- العقوبات البدنيّة .
- ب- العقوبات البدليّة .
- ج- العقوبات التبعية .
- د- العقوبات الماديّة " الدية والتعويض " .
- هـ- العقوبات التأديبيّة .
- و- " الرزقة" رسوم المحاكمة.

2. الفئة الثانية :وتشمل التدابير الإجتماعيّة وهي التي يفرضها المجتمع البدويّ على من يخالف قيمه وأهمها :

- أ - التدابير الأمنيّة : ويتم ذلك من خلال وسائل عديدة مثل الوجه، الدخالة والجيرة ، الكفالة، العطوة، والجلاء.
- ب- التدابير العقابية : وتهدف إلى معاقبة الطرف الجاني ومنها:- تجنب السكن مع الجاني ، تجنب التعامل مع الجاني، المعاملة القبلية السيئة للجاني ، الجلاء والطرده.

3. الفئة الثالثة : وتشمل العقوبات الإنتقامية وهي العقوبات التي يقوم بها المجني عليه ضد الطرف الجاني، والقاعدة التي يتبعها البدو هي أن " الحق على قدر أهله" ويُسنتنى من ذلك قضايا الخطأ

وقضايا المرأة المعروفة بسوء أخلاقها طبقاً للقاعدة التي تقول " الفايئة والهايته ما بنحكي بيها" ومن هذه العقوبات : الطرد، الثأر، نهب الممتلكات ، الغزو .

كما وتشير الدراسة إلى طرق الوصول إلى القضاة ومن أهمها :. إتفاق الطرفين، أو بواسطة البادي ، فحين يختلف الطرفان يرسل أحدهما وغالباً ما يكون صاحب الحق إلى الآخر شخصاً يسمونه البادي رغبة من ذلك الطرف باتباع طريق القضاء، أو بواسطة الدخالة حيث يلجأ إلى ذلك حين ينكر أحد الطرفين أو يعترض على مطالبة الطرف الآخر فإن هذا الطرف يلجأ إلى شيخ عشيرة معروف ويضع ظلامته أمامه، أو بواسطة قضاة التمهيد، فحين لا يتفق الطرفان على تعيين قاضي بينهما فإنهم يلجأون إلى قاضي التمهيد والذي يقوم بدوره بدراسة القضية لمعرفة نوعها ومن ثم يقوم بتحديد طريق القضاء ورسم الطريق للوصول إلى القاضي المختص. أو بواسطة الوساقاة "الحجز الإحتياطي" وهذه حين يكون لأحد من البدو حق عند آخر لم يعترف به فلصاحب الحق أن يغتم فرصة مرور مواشي أو أي شيء يملكه ذلك الشخص، أو أحد أقاربه، خاصة إذا كان من عشيرتين مختلفتين ، ويلجأ إلى وسق هذه المواشي، ليمارس ضغطاً على الطرف الآخر للرضوخ إلى الحق، وبالعادة فإن الواسق يأخذ الماشية ويضعها برسم الأمانة لدى طرف آخر يقوى على حمايتها حتى ينظر في القضية فيما أن يدفع له الطرف الآخر حقه أو أن يوافق على مقاضاته .

وتخلص الدراسة للشروط الواجب توافرها في القاضي البدوي ومن أهمها : عنصر الوراثة حيث توجد عشائر أشتهر أفرادها بالقضاء وأن يتمتع القاضي بالسيرة الحسنة والمركز الاجتماعي كما يجب أن يكون من عصبية قوية ليطغى على حكمة هيبية إضافة الى هذا يجب أن يكون لديه خبرة كافية ومعرفة واعية بالأعراف والعادات البدوية، كما لا يشترط سناً معيناً للقاضي وإن كان يفضل أن يكون من كبار السن(ابو حسان، 1993)

3. وفي دراسة(المبيض 1986) بعنوان (الحكم والامثال الشعبية في الديار الشامية)والتي تناول بها الحكم والامثال الشعبية في الديار الشامية حيث قام باختيار وجمع ما يقارب من ألف وثمانمائة

وخمسة وأربعين مثلاً، من التي اشتهرت على ألسنة سكان بلاد الشام، حيث قدّم شرحاً موجزاً مشيراً به إلى المناسبات التي يستشهد بها بالمثل أحياناً، وقد رتبها تبعاً للأحرف الأبجدية، واستشهد بها بأبيات من شعر الحكمة على المثل الذي استطاع أن يجد ما يناسب معناه في الشعر العربي .

ويرى الباحث في خلاصة دراسته أن المؤلفين حاولوا جمع أكبر عدد ممكن من الأمثال بغيّتها وسمينها مهتمين بالكم دون الكيف كما هو عن الخلف إلى السلف وبكل أمانة مما أثار حفيظة واستعراب الباحث كون أن لكل جيل مؤدبين وسفهاء، فالمؤدّبون يعبرون عن خبراتهم بأمثلة مؤدّبة وأسلوب مهذب والسفهاء يعبرون عن تجاربهم ببذاءة وألفاظ نابية ، كما لاحظ الباحث ان الأمثلة الشعبيّة في كل مجتمع محلي متشابهة في معناها وإن اختلفت في مبناها بما يتفق ولهجة كل بيئة وكل منطقة فمثلاً أمثلة بلاد الخليج والجزيرة العربية والبادية تتشابه إلى حد كبير، كما أن أمثلة بلاد الشام في سورية ولبنان والأردن وفلسطين متشابهة، كذلك لاحظ الباحث أن أمثلة بلاد الشام أكثر سهولة وقبولاً في كافة المجتمعات العربية لأنها صيغت بلغة قريبة من الفصيحة (مبيض، 1986).

4. وفي دراسة أخرى حول الأمثال الشعبيّة (حركة، 1989) ،بعنوان (النسق القرابي في الاردن: دراسة من خلال الامثال الشعبيّة) قامت الباحثة بدراسة حول النسق القرابي في الأردن، دراسة من خلال الأمثال الشعبيّة، حيث ترى الباحثة بأن النسق القرابي يحتل أهمية كبرى في المجتمعات العربيّة عموماً وزادت أهميته في المجتمعات البدويّة والريفية على وجه الخصوص مقارنة بالمجتمعات المدنيّة الصناعية حيث اعتمدت الباحثة في دراستها على مصدرين رئيسيين أحدهما : تشكل مجموعة من الأمثلة الشعبيّة الأردنيّة وهي "معلمة للتراث الأردني" وهي موسوعة الأستاذ روكس بن زائد العزيزي والمكونة من خمسة أجزاء والأخرى هي مجموعة الأمثال الشعبيّة الأردنيّة والتي جمع فيها الدكتور هاني العمدة كل ما توصل اليه من هذه الأمثال في عمل استمر خلال عشرة أعوام امتدت بين 1968 و 1977 واستطاع أن يجمع خلالها أربعة آلاف مثل، كما اعتمدت الباحثة

أيضاً مصدراً تمثل بالملاحظة المباشرة لتفاصيل هذه الجوانب ضمن فئات إجتماعية مختلفة أو من خلال الاستلة لأفراد عديدين من أعمار مختلفة.

وقد اهتمت الباحثة بمؤسسة الزواج باعتبارها نقطة البداية في النسق القرابي وانطلاقاً من طبيعة الدور والذي يؤثر إلى مجموعه الحقوق والواجبات المتبادلة بين الأفراد بحكم الأوضاع أو المراكز التي يشغلونها في بناء إجتماعي معين ، وهذا ما أشار اليه رالف لنتون R. Linton، فالأدوار التي يقوم بها كل من الجنسين تعتمد بشكل كبير على ثقافة المجتمع الذي ينتمي اليه كلاً من المرأة والرجل، فالدور الإجتماعي واحد من المفاهيم النفسية الإجتماعية المركبة ، فتأسيساً على ما تقدم خلصت الدراسة إلى أن وضع المرأة في المجتمع الأردني بوجه عام وذلك من خلال الأمثال التي يرددها الشعب الأردني تتصف "بالدونية" ويتأرجح دور المرأة في حدود هذه الدونية وتؤكد ثقافة المجتمع بوجه عام الاعتقاد بأفضلية الرجل، ويظهر ذلك من خلال المثل الشعبي القائل " كان ودك عزارة زلما اطلق عليه حرمة، وان كان ودك عزارة مرة اطلق عليها عيل أو عجب " .

كما خلصت الدراسة إلى أن همّ المرأة يتمشى معها حسب الأمثال الشعبية ونظرة المجتمع إليها، منذ الميلاد إلى أن تتزوج وحتى الممات فدور المرأة يأتي وكأنها " أداة" فهي تشكل بالنسبة للرجل الشرقي عنصر الإستمتاع الأساسي، بالإضافة إلى كونها آلة توليد ومدبرة للمنزل وتقوم بشؤونه المختلفة، وتبرز الدراسة أهم الأسباب التي تقف وراء تدني رأي المرأة إلى أن الكثيرين يهتمونها بأنها تعاني من عدم القدرة على الحكم على الأشياء بواقعية وعقلانية وهي قليلا ما تظهر استيعاباً للقضايا الأساسية في الحياة، فإذا كانت الفكرة السائدة حسب المفهوم التقليدي لوظيفة المرأة الاجتماعية ودورها لأن تكون زوجة وأما فإنها تُهيأ لهذا الدور فمنذ طفولتها يتركز كل الإهتمام على هذا الدور ومتطلباته، وبذلك أهملت تربية المرأة في المجتمعات، كما أن أسباب تدني رأي المرأة حسب الموروث في الأمثال الشعبية الأردنية قد يعود إلى :

1. ضيق أفقهن بسبب الثرثرة وفي هذا يقول المثل الشعبي " حكي اثنين خرب بيتين".

2. كما تشير الدراسة إلى أن النساء بطبيعتهن يتبعن الطريق المعوجة، لأن المرأة " مخلوقة من ضلع أعوج" فلقد اقترنت هذه الفكرة بأذهان الناس باعوجاج فطرتها وسلوكها فهي لا تعدو أن تكون ضلعا من ضلوع آدم الأنسان الكامل، ولا تكفي الأمثال الشعبية بأن تصور المرأة بأنها تسلك الطريق المعوجة بل تزيد على ذلك بأن النساء يتبعن إبليس فالمثل يقول "أن النسوان احبال إبليس " حيث يعني ذلك أن المرأة لا تفتقد الذكاء وانما ذكاؤها يكون ذكاء شرير تستخدمه النساء لأغراض الكيد. (حركة، 1989)

5. قام (الجراجرة، 1983)، بدراسته المعنونة (شاعران من البادية، إبراهيم الصعوب ومفلح المبيضين) حول الشعر الشعبي البدوي الأردني وشعر إثنين من فرسانه والتي هدفت إلى تسليط الضوء على الحياة الثقافية بشكل عام والحياة الشعبية في الأردن بشكل خاص من خلال الإهتمام بدراسة البدو وحياتهم الإجتماعية من مختلف وجوهها وملامحها وأنماطها ذلك أن البدو وحياتهم بما فيها من قيم واتجاهات ومثل كانت وما زالت الروافد الضخمة التي إنصبت في تيار الحياة الشعبية والرسمية في الأردن، ومن ناحية أخرى فإن البدو وحياتهم الشعبية وأنماط معيشتهم هم جزء لا يتجزأ من الطرز المعيشية في المجتمع الأردني الحاضر، الذي ينقسم إلى سكان المدن والحضر والريف والبدو، وعليه يغدو الشعر الشعبي والتراث الشعبي بما فيه من مآثورات، كما وتعد اللهجة العامية المحكية هي الوعاء الذي يصب فيه الشعراء من البوادي والأرياف والحواضر الأردنية ممن لم ينالوا حظاً وافراً من التعليم الرسمي وثقافة اللغة العربية الفصيحة .

ويبرز الباحث الأسباب الدافعة للإهتمام بالشعر البدوي، ذلك أن اللغة المحلية المحكية هي وسيلة للتفاهم وأداة التخاطب حتى بين المثقفين، ولأن التراث الشعبي ومآثوراته ومنها الشعر، هي التاريخ الشعبي غير المسجل لمناطق الأردن المختلفة، إضافة إلى رغبة الناس في المجتمعات البدوية جعلت في شعر المديح والخوف من شعر الهجاء علامة على سرعة إنتشار الشعر وتداوله، حيث أخذ الشعر دور الإعلام ووسائله في المجتمعات المعاصرة ، وأهميته في التأثير على أقدار الناس والمتنفذين والشيوخ ، وخلص الباحث في دراسته إلى أن الشعر البدوي إذا كان موضوع

الشعر موضوع الرجال، حيث يُقال في الفارس الشجاع المقدم الذي يورد أعداءه مورد الموت فيكرهون ذكره، لأن ذكره يقترب بجلب الموت الزوام لهم ، أما في حالة النموذج الثاني وهو شعر الغزل والذي موضوعه المرأة فإن الشعر ينصب بذكر الأوصاف المتعلقة بالمرأة من حيث الجمال والخلق (جراجرة، 1990)

6. ويشير (العبادي 1974) في دراسته بعنوان (المرأة البدوية) إلى معنى المرأة بشكل عام، فيقال " بنات حواء" للنساء جميعاً، فسميت حواء لأنها من حي وهو آدم عليه السلام، ومعنى حواء عند البدو مأخوذ من كلمة حوى، وهي تعني الشيء إذا سيطر عليه شيء أقوى منه وجعله في حوزته وتحت إمرته، كما أن معنى المرأة عند البدو مأخوذ من الأمرة وهي تشير إلى وضع الشيء تحت قيادته وأمرته، كما ويقول بعض البدو أن تسمية الأنثى بالمرأة جاءت من أنها تحت الأمر وعليها السمع والطاعة .

كما وتشير الدراسة إلى حكمة "الحرمة" وهي تشير إلى المرأة عند البدو ايضاً وتعني ما لا يحل انتهاكه، فهو ما يحمي الرجل ويدافع عنه، ونجد من هذا كله أن مفهوم المرأة عند البدو حسبما أشارت إليه الدراسة مرتبط بالنظرة الدونية لها، وبأنها تتبع الرجل ودور الرجل تجاهها أنه يكمن في حمايته لها والدفاع عنها، كما تطرقت الدراسة إلى ذكر بعض صفات المرأة المكروهة لدى البدو متضمناً أياها بالأمثال البدوية أو أبيات من الشعر البدوي كما وردت على لسان البدوي، ومن تلك الصفات ما يتعلق بالصفات الجمالية والشكل، فالمرأة الحولاء أو الخرقاء وهي التي تظهر بعض التشوهات على جسدها بسبب عارض كظهور الدرن على الجلد أو البقع المختلف ألوانها من سوداء خارجة عن طبيعة لون الجسد، والشوواء وتعني المرأة العابسة فالبدو يقولون " لاقيني ولا تغديني" ، والهراء وهي كثيرة الكلام ، والقرعاء وهي عند البدو التي سقط شعر رأسها، والشمطاء، والخمجاء وهي ذات الرائحة الكريهة القذرة النتنة، والبراقة وهي عند البدو المرأة المتبرجة ، والبتراء وهي عند البدو المرأة القعيدة بشكل واضح، والرفيعه وهي الأنثى اذا تطرقت في النحافة.

ومن تلك الصفات ما يتعلق بالنواحي الاجتماعية والصفات الشخصية كالمراة الحرياء وهي عند البدو كناية عن المراة التي تتلون حسب مقتضيات الظروف ، والعرة وهي عند البدو الأنثى القوية العنيدة التي تجد في التمرد مسلكاً لها في حياتها، والحمقاء وهي الأنثى الغبية التي لا تدرك عواقب الأمور ولا تحسن التصرف، والهبلاء وهي فاقدة العقل والتمييز، وكذلك هي التي لا تعتني ببيتها وأولادها ، والخرطاء وهي الثرثرة ، كثير الكلام والكذب والمبالغة والتهويل.

كما ذكرت الدراسة عدد من الصفات المرغوبة للمراة ومنها ذات الحسب والنسب فالبدو يقولون (قبل ان تتزوج أبحث عن خال ولدك) ، وذات السمع الطيبة وقد أبدى البدو إهتمامهم بتلك الصفة وكانوا يسمون الفتاة "صيتة" وفي هذا يقول الشاعر البدوي : يا صيت أبوها مع الشيخان مع دقايقن المهابيش، وكذلك صفة الجمال فالبدو يهتمون بالجمال وكذلك صاحبة المال والبكور الشكور، فالبكور هي العذراء والشكور هي كثيرة الشكر، والودود الولود فالودود هي كثيرة الحب والولود هي التي تتجب أولاداً كثيرون، فالبدو يرون أن المراة الولود هي بحد ذاتها تجارة رابحة ربحاً لا كساد فيها ، ففي هذا يقول البدو "أم العيال أكبر تجارة"، وكذلك تشير الدراسة إلى أن البدو يحبون المراة السكوت الكبوت ، فالسكوت هي كثيرة السكوت الممتعه عن الكلام، والكبوت هي المراة التي لا تبوح بسر زوجها .

كما خلصت الدراسة إلى أن البدو بوجه عام لا يأنهون لرأي المراة إلا في حالات معينة لا بد منها أو في بعض الحالات من النساء اللواتي يثبتن وجودهن ويفرضن آرائهن حيث يعملن على تغيير مجرى الكثير من الحوادث، كما خلصت الدراسة إلى أن البدوي ينظر إلى المراة من زاوية الحقوق والواجبات، كما يلخصه المثل الشعبي البدوي " المرة لها ثوب يجر وكوارة تهر، وشي يعر" فهي عبارة تشير لحقوق المراة البدوية فالثوب يقصد به الكسوة الكاملة، والكوارة يقصد بها الطعام الكافي، وشي يعر فالمقصود منه الإشباع الجنسي لها، كي تكفي بزوها فلا تلتفت عينها إلى غيره .

(العبادي،1974).

تعقيب

بعد استعراض الدراسات السابقة يظهر واضحا بأن هذه الدراسات غالبيتها اجريت في مجتمعات ليست بدوية، وبالتالي فإن خصوصية المجتمع البدوي لم تكن ظاهره الا في دراسة العبادي حول المرأة والقضاء العشائري، كما ان هذه الدراسات لم تبحث دور وصورة المرأة والرجل فيها وقد يعود السبب في ذلك إلى ان هذه الدراسة أخذت المنهج التاريخي وابتعدت إلى حد كبير عن المنهج التحليلي.

هذا وتتميز دراسة " الصور والأدوار الجندرية للرجل والمرأة في ثقافة البادية الأردنية" عن غيرها من الدراسات من حيث صفة الموضوع المبحوث بالإضافة إلى اعتماده على الميدان والذي شكّل المصدر الاساسي للمعلومات، واعتماده على التحليل اكثر من الوصف، كما ان هذه الدراسات تناولت بعدا مهما وهو البعد الجندري لها وهذا شكّل إضافة جديدة للدراسات حول المجتمع البدوي بالإضافة إلى تميزها في البعدين المكاني والزمني، فالبعد المكاني يتمحور في مجتمع البادية حسب تعريف قانون الإنتخابات الأردنية، أما البعد الزمني فقد كان في العام 2008م.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

الإجراءات المنهجية

مجتمع الدراسة

تعد المجتمعات البدوية من أكثر المجتمعات حيوية، فهي تعيش في حالة صيرورة دائمة تتغير باستمرار نتيجة لعوامل داخلية وخارجية، وهي بهذا الوصف مجتمعات تعيش حالة تغير بشكل دائم فهي ليست كائنات جاهزاً مخلوقاً، بل هي مجتمعات لا تزال برسم التطور والتغير، وتحاول باستمرار تغيير مفاهيمها ويجاد مؤسسات فاعلة تساعدها على النمو والتطور حسب أوضاعها وأنظمتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وقد شهدت المجتمعات البدوية خلال السنوات الأخيرة جملة من التغيرات المتنوعة وهي إيجابية ومتوقعة نتيجة لعوامل التعليم والعمل والإفتاح والتصنيع والتحديث والتي بدأت تدخل إلى مجتمعات البادية، بالإضافة إلى إنفتاح مجتمعات البادية على المجتمعات الأخرى، كما أن منظومة القيم والأعراف والتقاليد التي تحكم مجتمع البادية أخذت خلال الفترة الماضية بالتغيير الإيجابي الذي يعزز من القيم الإيجابية ويحد من القيم السلبية.

تتميز بيئة البادية الأردنية بمميزات عديدة، فهي من الناحية الطبيعية تمتاز بخصائصها الطبوغرافية، كإنتشار الهضاب وأرض الصوان، والحجارة المختلفة، والأودية والسهول، فهي تغطي معظم المناطق الشرقية من المملكة، وتعد بعداً استراتيجياً هاماً للتطلعات والطموحات التنموية للدولة الأردنية لما تمثله من فرص وإمكانات، بالإضافة إلى المساحات الشاسعة التي تمتاز بها والتي قد تستغل لتنفيذ العديد من الأنشطة التنموية الهامة.

كما أن البادية تمتاز بمناخها الحار صيفاً والبارد شتاءً ويزداد الجفاف بالاتجاه شرقاً، فمناطق البادية تغطي المساحات والأراضي الواقعة إلى الشرق من خط سكة الحديد، وتتلقى البادية من الأمطار سنوياً ما معدله 150-200 ملم، وقد تقل كميات الأمطار عن هذا المعدل في المناطق الشرقية.

وتقدر مساحة البادية الأردنية بحوالي 65666 ألف كم² أي ما نسبته 74% من مساحة المملكة الأردنية الهاشمية، ويبلغ عدد سكان البادية حسب تقديرات دائرة الإحصاءات العامة 264270 ألف نسمة موزعين على البوادي الثلاث كالآتي:

البادية	مجموع السكان	ذكور	إناث
الوسطى	84928	44553	40375
الشمالية	135009	69830	65179
الجنوبية	44360	23101	21259
المجموع	264297	137484	126813

وفي مقارنة ديموغرافية وجغرافية لعدد السكان والمساحة في البادية الأردنية بتقسيماتها الثلاث، نلاحظ أن هذه المقاربة بحد ذاتها تثير تساؤلات عديدة، فالسكان في البادية الشمالية يمثلون 58,1% من سكان محافظة المفرق، والبادية الشمالية تمثل 98% من مساحة محافظة المفرق، أما البادية الوسطى فهي تمثل 3,6% من سكان محافظة عمان، و82% من مساحة محافظة العاصمة، بينما البادية الجنوبية تشكل 8,9% من سكان إقليم الجنوب الذي يمثل أربعة محافظات هي العقبة، معان، الطفيلة، الكرك، و11,2% من مساحة إقليم الجنوب، ويعود السبب في مقارنة البادية الجنوبية بإقليم الجنوب وليس بمحافظة واحدة إلى أن البادية الجنوبية تتوزع على المحافظات الأربعة في الجنوب (العقبة، معان، الطفيلة، و الكرك) (الجريبي، 2005)

كما أن نسبة الشباب ممن هم تحت سن 30 سنة في البادية الأردنية تشكل 68,4% من مجموع السكان، أما الأناث فهي تمثل 48% من مجموع السكان، وهذه النسب قريبة جداً من النسب التي تمثل المجتمع الأردني عامة، والباحث الدارس لهذه الأرقام الديموغرافية يلاحظ صعوبة التأكد منها لأنه لا زال هناك إشكالية بالتعامل مع البادية، وماهية مناطق البادية وكيف يمكن التعامل معها، فهناك عدد من السكان من غير أبناء البادية يسكنون في مناطق البادية فكيف يمكن احتسابهم، بالإضافة إلى التداخل بين مناطق البادية وباقي المحافظات (محمود، 2005)

كما أنه من الإشكاليات الكبيرة التي تواجه البادية الأردنية أن التعامل مع البدو لا زال حائراً بين البعد الإداري والبعد الاجتماعي، بالإضافة إلى عدم الاتفاق بعد على مفهوم للبدو يتلاءم والتغيرات والتحولات التي رافقت تطور الحياة الاجتماعية للبدو، نتيجة لوقوعها على امتداد ثماني محافظات كبيرة، ولقد ساهمت العوامل الاجتماعية والتطور التاريخي للتقسيمات الإدارية في رسم طبيعة الجغرافية التاريخية وحدودها لمجتمعات البادية، بالإضافة إلى أن مفهوم البدو في الوسط، الجنوب، والشمال مفهوم إداري استخدم لأول مرة بشكل رسمي في انتخابات المجلس التشريعي الأول في عهد أمانة شرق الأردن، وشاع بشكل أكبر بعد إطلاقه ضمن المعايير الخاصة في قانون الانتخابات للمجلس التشريعي، والذي خصّ جماعات ذات طابع اجتماعي معين بحصص من مقاعد البرلمان منهم البدو، حيث تم تقسيمهم إلى ثلاث دوائر هي بدو الوسط، بدو الجنوب، بدو الشمال.

النسق الاجتماعي والاقتصادي

تعد البادية من أكثر المناطق قساوة وصعوبة، الأمر الذي خلق تحديات كبيرة لسكانها، وبهذه الظروف البيئية تركت تأثيرها على الإنسان البدوي، وخلقت أمامه تحدياً نحو الحياة وصراعاً مع البقاء، ومع ذلك فقد تأقلم البدوي مع بيئة البادية ومناخها، وطور إمكانياته لاستغلال مواردها الطبيعية بما يضمن له الاستمرار في الحياة والاستقرار فيها بوسائل ملائمة لهذه البيئة القاسية، لذلك

فإن النسق الاجتماعي والاقتصادي لمجتمع البادية متناسق من حيث أنماط السلوك الفردي والجمعي و ملائمتها للنسق البيئي الإيكولوجي.

§ النسق الاجتماعي

يتميز النسق الاجتماعي في البادية الأردنية بأنه نسيج اجتماعي عشائري منتم إلى أصول بدوية وأخرى ريفية، وتشير الدراسات والأبحاث التي أجريت على البدو في الأردن وما رافقها من تعديلات على قانون الانتخابات الأردني بأن أبناء البادية قبل مرحلة الاستقرار والتوطين كانوا يتوزعون على مناطق عديدة سعياً للرعي، وبعضهم قرر الإقامة في تلك الأماكن وهذا واضحاً لدى بعض أبناء قبيلة بني صخر "بدو الوسط" والمقيمين في مناطق البادية الشمالية والذين كانوا يتنقلون مع جماعاتهم من بدو الوسط ثم قرروا الاستقرار في تلك المناطق.

وتعد القبيلة البدوية أكبر الوحدات الاجتماعية في النسق الاجتماعي، وتنقسم بدورها إلى عدة عشائر، وتنقسم هذه العشائر إلى أفخاذ وعائلات ممتدة وأسر نووية أبوية، وهي الوحدة الاجتماعية الأصغر في النسق، والرابطة داخل العشيرة والتي تجمع الفروع والعائلات هي رابطة قرابة حقيقية دموية في حال تحدرها من جد واحد، أو قرابة غير حقيقية قائمة على التحالف والمصاهرة واقتسام الأراضي والإئتلاف بين فروع مختلفة، توحدت في نظام واحد أو في حلف عشائري يجمعها، وتتمثل الزعامة السياسية التقليدية في شيخ العشيرة وتستمد شرعيتها من حقوق عرفية أدبية وراثية، والمتابع لدراسة النسق الاجتماعي في البادية الأردنية يلاحظ أن النسق الاجتماعي السائد في بدو الوسط هو الأكثر تعبيراً عن النسق الاجتماعي للقرابة المنحدرة أساساً من قبيلة واحدة.

والملاحظ أن بدو الوسط هم من قبيلة واحدة وهي بني صخر تتوزع على عدة عشائر ولكنها تعود بالنهاية إلى قبيلة واحدة، بعكس أبناء بدو الشمال والجنوب والذين يتوزعون على عدة عشائر وقبائل، فليس هناك قبيلة واحدة تسكن المنطقة، فميزة التجانس والنسق الاجتماعي غالباً ما تكون أكبر عند بدو الوسط، فعشائر بدو الشمال تتوزع على عدة عشائر منها بني خالد، السرحان، السردية، أهل

الجبل، وهناك من يشير إلى أن أصول هذه العشائر ليست واحدة، أما عشائر الجنوب فهي أيضا تتوزع على عدة عشائر منها الحويطات، الحجايا، بني عطية، و النعيمات.

§ النسق الاقتصاديّ

يتكون النسق الاقتصاديّ من مجموعة الأنشطة الاقتصاديّة سواء أكانت أنشطة تقليدية أم أنشطة متطورة، فالأنشطة الاقتصاديّة التقليديّة تمثل أنماط الإنتاج التقليديّة التي مورست قديما لسد الحاجات الأساسيّة للجماعات الرعوية والتي كان عمادها الأساسي الرعي وتربية الماشية، أما الأنشطة غير التقليديّة أو الحديثة فهي أنماط الإنتاج التي بدأت مع نهاية الستينيات كنتيجة لتطور وسائل المواصلات، والاتصال، وانتشار الطرق الدوليّة، حيث ساهم ذلك في شيوخ أنشطة اقتصاديّة حديثة نتيجة لهذه التطورات كاستصلاح الأراضي الجافة، وحفر الآبار الارتوازية، وظهرت أنماط الزراعة المروية، بالإضافة إلى نشوء ظاهرة العمران والاستقرار.

والملاحظ أن الأنشطة الاقتصاديّة السائدة الآن في البادية الأردنيّة هي نتيجة حتميّة لحالة الاستقرار والتوطين التي تمت، بالإضافة إلى ارتفاع مستويات التعليم، وتعد الوظيفة في الأجهزة المدنيّة والعسكرية من أبرز الأنشطة الاقتصاديّة التي يمارسها أبناء البادية حاليا، وتعد الوظيفة في هذه القطاعات هي المحرك الأساسي للنشاط والحياة الاقتصاديّة، مع أن هناك أعدادا من أبناء البادية لا تزال تحافظ على نشاطها الاقتصاديّ المتمثل بتربية المواشي والاعنام والاستفادة منها.

وقد لوحظ في الفترة الأخيرة أن البادية الأردنيّة أصبحت منطقة جذب للعديد من المستثمرين لإقامة المصانع والشركات فيها، وهذا عائد إلى توفر كافة خدمات البنية التحتية والطرق والمواصلات، بالإضافة إلى تدني أسعار الأراضي بها مقارنة مع المناطق الأخرى من جهة وتوفر الأيدي العاملة من جهة أخرى، وهذا يؤشر إلى أن منطقة البادية قد تشهد حركة اقتصاديّة جيدة نظراً لإمكاناتها الاقتصاديّة وتوفر المصادر الطبيعيّة فيها والإمكانات السياحية والبيئيّة والتراثية والأثرية، وقد شهدت البادية الأردنيّة تحولات جذرية في النسق الاقتصاديّ القائم في البادية نتيجة لظروف داخلية وخارجية، بالإضافة إلى سياسة الدولة بتوطين البدو والمساهمة في إدخال أنماط اجتماعية

واقتصادية جديدة لحياتهم وفتح مجالات التعلم أمامهم وسوق العمل في المؤسسات المدنية والعسكرية
(الجريبيع، 2005)

منهجية الدراسة

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية، التي تهدف إلى تصوير وتحليل خصائص ظاهرة أو مجموعة من الظواهر، لذا فإن أهم منهج يمكن الاعتماد عليه في تحقيق أهداف هذه الدراسة هو منهج المسح الاجتماعي والذي يعتبر جهداً علمياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات عن الظاهرة أو مجموعة الظواهر المتعلقة بموضوع الدراسة، بالإضافة إلى أنه يعد من أبرز المناهج المستخدمة في ميادين الدراسات الاجتماعية، كما أن استخدام هذا المنهج يساعد في استخدام أكثر من أسلوب وأكثر من أداة يحتاجها البحث، وتم استخدام منهج المسح الاجتماعي بأساليبه الكمية والكيفية والتي تعتبر الأقدر على التعمق في فهم الظاهرة وتحليلها بشكل كبير، حيث يمكن الوصول بالظاهرة إلى مستوى عال من الدقة والعمق في التحليل، على مستوى الوحدات الصغرى (Micro) والمتمثلة في أدوار المرأة والرجل على صعيد الأسرة - بما يفيد في الوصول إلى تعميمات على مستوى الوحدات الكبرى (Macro) والمتمثلة في المجتمع البدوي.

أدوات الدراسة

أ. إستمارة تحليل المضمون :-

حيث تم استخدام أسلوب تحليل المضمون في الدراسة بإعتباره أحد أهم الأساليب البحثية، والتي تستخدم للوصول إلى الاستدلالات والاستنتاجات الصحيحة والمطابقة وتقديم وصف مظاهر ومضمون صريح لجوهر مكونات ثقافة البادية الأردنية، وفي تحليل المضمون تم أخذ عينة من الأمثال الشعبية البدوية والقصص والحكايات البدوية والقضاء العشائري والشعر البدوي بهدف التعمق في تحليل صورة ودور المرأة والرجل وانعكاساتها على وضعهما ومكانتهما بعد حصر (الأمثال والقصص والحكايات، الشعر وحالات من القضاء العشائري) والتعرف على ما تحمله من معانٍ ودلالات

ومفاهيم ثقافية واجتماعية لصور وأدوار كل من الرجل والمرأة في ثقافة مجتمع البادية الاردنية، وتحقيقاً لذلك تم تصميم استمارة لتحليل المضمون للأمثال والقصص والحكايات والقضاء والشعر

ب. المقابلة:-

حيث تم استخدام اسلوب المقابلة المعمقة باعتبارها من اهم الادوات للحصول على المعلومات من خلال مصادرها البشرية ، ولتحقيق ذلك تم تدريب وتأهيل 18 باحث وباحثة بهدف التعمق في فهم الاليات العلمية المنهجية في اسلوب المقابلة ، حيث تمكن اسلوب المقابلة من فهم التعبيرات والانفعالات لافراد العينة المبحوثة،بالاضافة الى تمكين الباحث من اقامة علاقات ثقة ومودة مع افراد العينة المبحوثة،فقد تم إجراء المقابلات المعمقة مع شيوخ العشائر، الشعراء، القيادات النسائية البدوية،بالإضافة إلى القضاء العشائريين، فقد تم اجراء (42) مقابلة معمقة مع الفئة المستهدفة، بهدف جمع المضامين الرئيسية التي تكونت منها مادة الدراسة باعتبار أن المقابلة من أهم الأساليب البحثية التي تساعد في الحصول على المعلومات والاتجاهات والآراء بطريقة مباشرة من عينة الدراسة حيث تم في سبيل تحقيق ذلك تدريب فريق بحثي متخصص وقد تم الاستفادة من نتائج المقابلات في إعداد الإطار النظري للدراسة وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة.

ج. المجموعات البؤرية

اعتمدت الدراسة على أسلوب المجموعات البؤرية كأحد أهم الاساليب البحثية التي تساعد في الحصول على الآراء والاتجاهات المعرفية العامة للفئة المستهدفة حول مضامين الدراسة وقد تم تنفيذ 24 مجموعه بؤرية موزعة على البوادي الثلاث ، وقد تم إدارة المجموعات البؤرية من خلال ميسرين متخصصين مع مراعاة مدى التجانس بين أفراد المجموعه الواحدة من حيث (الجنس، الفئة العمرية، المكانة الاجتماعية، المستوى التعليمي) وإتاحة الفرصة أمام الجميع بالنقاش وإبداء الرأي.

عينة الدراسة: وقد تم اختيار عينتين للدراسة هما:

العينة الأولى: عينة (الأمثال والقصص والحكايات والقضاء والشعر البدوي) ، حيث تم اختيارها من خلال المقابلات المعمقة مع الشيوخ والقضاة، القاصين، شعراء ونساء كبار السن، وقد تم في هذه

المرحلة تدريب مجموعه من الباحثين على مهارات إجراء المقابلات المعمقة والتوثيق، وقد تم جمع المئات من الأمثال والقصص والشعر وحالات من القضاء العشائري وتوثيقها وتم إجراء عملية تبويب وتنقيح للمادة التي تم جمعها من خلال المقابلات، حيث تم جمع (574) مثل مكرر تم استخراج (239) مثل غير مكرر ، أما القصص والحكايات فقد تم جمع (52) قصة مكررة وتم استخراج (26) قصة غير مكررة ، وجمع (47) قصيدة شعرية مكررة واستخراج (22) قصيدة شعرية غير مكررة ، أما حالات القضاء العشائري فقد تم جمع (49) حالة مكررة من القضاء العشائري و (31) حالة غير مكررة.

العينة الثانية: وهي عينة الرجال والنساء والفتيان والفتيات في البادية الأردنية، وقد تم اختيارهم وفق مجموعة من الأسس والمعايير والمتغيرات التي تمثلت في :

- **الجنس:** حيث تم تقسيم المشاركين إلى (شباب، شابات، رجال، سيدات).
- **المستوى التعليمي:** حيث تم اعتماد مرحلة الثانوية العامة كمعيار للمستوى التعليمي للمشاركين من خلال تصنيف المشاركين الحاصلين على الثانوية العامة فما دون كمتعلمين ومن الذين لم يكملوا مرحلة الثانوية العامة كمشاركين غير متعلمين.
- **المكانة الاجتماعية:** حيث تمثل معيار القيادة في الدور الاجتماعي (شيخ عشيرة، قضاة عشائريين، قادة مجتمع محلي، سيدات ناشطات).

وقد تم مراعاة تمثيل المشاركين من البادية الشمالية والوسطى والجنوبية، بمشاركة (284) مشارك ومشاركة يتوزعون على (24) مجموعه بؤرية بالتساوي بين البوادي الثلاث ، شارك بها (38) رجل قيادي و (31) رجال غير قياديين و (43) نساء قياديات و (35) نساء غير قياديات و (42) شباب متعلمين و (32) شباب غير متعلمين و (36) فتيات متعلمات و (27) فتيات غير متعلمات .

الإجراءات الميدانية : لقد تم اتباع العديد من الخطوات المنهجية

- مراجعة الدراسات السابقة حيث تم إجراء عملية مراجعة شاملة للكُتب والدوريات والنشرات التي تحتوي على بيانات ومعلومات (للأمثال الشعبية، القصص والحكايات، القضاء العشائري، والشعر البدوي).
- تشكيل فريق بحث من أبناء البادية (الشمالية، الجنوبية، الوسطى) يضم (15) باحث وباحثة ضمن العديد من التخصصات السوسولوجية والاجتماعية.
- تنفيذ ورشة عمل تدريبية لفريق البحث الميداني المكون من أبناء البادية الأردنية تحت عنوان (تقنيات التأريخ الشفهي)، تم من خلالها تزويد المشاركين بالمعارف والمهارات الأساسية اللازمة لإجراء المقابلات المعمقة، بالإضافة إلى مهارات التوثيق وجمع البيانات وقد أشرف على تنفيذ الورشة مدرب متخصص في هذا المجال.
- إعداد إستمارة إرشادية لغايات المقابلة، والتي احتوت على مجموعه من الاسئلة بهدف توجيه الباحث والحصول على البيانات والمعلومات المطلوبة من خلال المقابلات المعمقة.
- إعداد قوائم بأسماء العينة البحثية من (شيوخ عشائر، شعراء، قضاة عشائريين، قاصين سيدات قيادات، ورجال ونساء من كبار السن في البادية الأردنية) موزعين على البوادي الثلاث.
- تنفيذ زيارات ميدانية لمناطق عمل الدراسة بهدف التنسيق والترتيب لتنفيذ المقابلات المعمقة مع العينة البحثية .
- إجراء مقابلات معمقة مع (شيوخ عشائر، شعراء، قضاة عشائريين، قاصين، سيدات قيادات، ورجال ونساء كبار السن من البادية الأردنية).
- تفريغ المعلومات والبيانات الواردة في المقابلات الميدانية مع العينة المبحوثة، وإجراء عملية ترتيب وتبويب للأمثال، القصص والحكايات، الشعر وحالات من القضاء العشائري.
- التعاقد مع باحث متخصص لإجراء عملية تحليل المادة الميدانية .

- تحليل مضمون (القصص والحكايات، الأمثال، الشعر، وحالات من القضاء العشائريّ) التي تم جمعها من خلال المقابلات المعمقة واستخلاص الصور والأدوار الجندرية للرجل والمرأة كما قدمتها تلك النصوص.
- وضع قائمة بأسماء المشاركين من (رجال وسيدات، وشباب وفتيات) من أبناء البادية واختيارهم بناءً على مجموعة من الأسس والمتغيرات ذات العلاقة بالجنس، العمر، المستوى التعليمي، المكانة الاجتماعية، مكان الإقامة.
- تنفيذ (24) مجموعة بؤرية مركزة مع الفئة المستهدفة والذين تم اختيارهم بواقع (8) جلسات في كل بادية بحضور (10-12) مشارك/ة.
- تفرغ البيانات والمعلومات الواردة في المجموعات البؤرية، وإجراء عملية تصنيف أولية للمحاور الواردة فيه.
- التعاقد مع باحث متخصص لإجراء عملية تحليل مضمون للبيانات والمعلومات التي تم جمعها من خلال تنفيذ المجموعات البؤرية.
- تحليل مضمون البيانات والمعلومات الواردة في المجموعات البؤرية واستخلاص النتائج النهائية.
- تنفيذ ثلاث جلسات تقييمية موزعة على البوادي الثلاث تم من خلالها عرض النتائج الأولية لتحليل المضمون بمشاركة (25) مشارك ومشاركة في كل جلسة من أبناء البادية.
- تنفيذ ورشة عمل وطنية تحت رعاية معالي وزير الداخلية وبحضور سعادة السفارة الكندية وبمشاركة العديد من المؤسسات الوطنية والدولية وبحضور عدد من الشخصيات الوطنية والاكاديمية تم من خلالها إعلان نتائج دراسة الصور والأدوار الجندرية للرجل والمرأة في ثقافة البادية الأردنية، وقد جرى تكريم عدد من الرجال والسيدات والمؤسسات الذين أسهموا في إنجاح الدراسة.

الفصل الرابع

الفصل الرابع

تحليل نتائج الدراسة

مقدمة:

تأتي عملية تحليل واستنباط النتائج المتعلقة بدراسة الثقافة الشفهية والتراث الشعبي في المرحلة النهائية ضمن دورة حياة عملية التوثيق الكلية لتلك الثقافة، وذلك بعد عملية الجمع الميداني والتوثيق، وهي تستدعي استجماع كل القوى والخيالات السوسولوجية التي تساعد على فهم الظاهرة موضوع الدراسة، وتحليلها وتفسيرها ضمن أبعادها الاجتماعية والمعرفية بشكل عام، حيث تم تحليل نتائج الدراسة من خلال جزئين تناول الاول منها تحليل مضمون الامثال والقصص والحكايات والشعر وحالات من القضاء العشائري، بينما تناول الثاني منها تحليل آراء واتجاهات الافراد المشاركين في المجموعات البؤرية نحو الصور والادوار الجندرية للرجل والمرأة في ثقافة البادية الشفهية، وقد تم تنفيذ (42) مقابلة مع عدد من الشيوخ والقضاة والشعراء وسيدات تم من خلالها جمع (574) مثل مكرر تم استخراج (239) مثل غير مكرر، أما القصص والحكايات فقد تم جمع (52) قصة مكررة وتم استخراج (26) قصة غير مكررة، وجمع (47) قصيدة شعرية مكررة واستخراج (22) قصيدة شعرية غير مكررة، أما حالات القضاء العشائري فقد تم جمع (49) حالة مكررة من القضاء العشائري و (31) حالة غير مكررة، وقد تم تحليلها وفق المنهجية التالية :-

المبحث الاول: تحليل صور وأدوار الرجل والمرأة في ثقافة البادية الشفهية

تعتبر دراسة الثقافة الشفهية ذات أهمية بالغة لدراستها مكونات الإنتاج الادبي لأي مجتمع من المجتمعات جنباً الى جنب مع الإنتاج الادبي المكتوب، وتبعاً لذلك فقد شكّلت هذه الدراسة محاولة علمية جادة لدراسة وتحليل الصور والادوار لكل من الرجل والمرأة في مضامين ثقافة البادية الشفهية وأهمها (القصص والحكايات والامثال والشعر وحالات من القضاء العشائري) ضمن رؤية تحليلية قامت على عدة اعتبارات أهمها : ان الادوار بين الرجل والمرأة في المجتمع البدوي مقسمة

على أساس التمييز والقبولية لأدوارهما والمكتسبة من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية ، فالموروث الثقافي يلعب دوراً كبيراً في تشكيل الشخصية الاجتماعية للفرد، كما تجدر الإشارة هنا الى ان ما تقوم به المرأة من ادوار غالبا ما تكون ادوار غير منظورة وغير معلنه ، وبالتالي فإن إنتاج هذه الادوار بصورتها النهائية يكون في الغالب لصالح الرجل وذلك لطغيان الثقافة الذكورية ، كما تدل المؤشرات الى ان هناك أدوار متداخلة للمرأة أو للرجل أو معاً ضمن مبدأ التشاركية، فالثقافة الشفهية احياناً تكون ثقافة متناقضة تقوم أساساً على الموقف المشخص فتارة تمتدح وتعزز أدوار المرأة وتارة اخرى تظهر جوانبها السلبية ، وكذلك تفعل بعضها بالرجل ، فالموقف الاجتماعي في حينه هو من يعمل على تحريك مضامين تلك الثقافة في ذاكرة الاشخاص.

إن مفهوم النوع الاجتماعي (الجنس) يشير الى أن الأدوار والمسؤوليات التي تتناط بالمرأة والرجل هي أدوار ومسؤوليات محددة من المجتمع ومكتسبة من خلال التنشئة الاجتماعية ، أن الأدوار والمسؤوليات المترتبة على كل من المرأة والرجل تختلف من مجتمع إلى مجتمع، ومن وقت إلى آخر باختلاف الثقافات والطبقات الاجتماعية ، انطلاقاً من ان المجتمعات الإنسانية بشكل عام والمجتمعات العربية على وجه التحديد، أتخلق نمطية لأدوار المرأة والرجل، تعكس طبيعة التشكيل الاجتماعي العربي بوصفه مجتمعا ذكوريا، مما انعكس ذلك على البنية الذهنية والعقلية، الأمر الذي قد يدفع بهذه النمطية لأن تحرم كل منهما من حقوقه الإنسانية والشرعية دون مبرر، والنوع الاجتماعي بحد ذاته لا يطالب بتبادل الأدوار الاجتماعية بين المرأة والرجل، بل يحث على الاخذ بعين الاعتبار الاختلافات بين احتياجات واهتمامات كل من المرأة والرجل التي تنتج عن الاختلاف البيولوجي والأدوار المترتبة عليها، حيث تم رصد العديد من الادوار التي كانت تقوم بها المرأة ضمن مضامين الدراسة ، والتي انحصرت على اختلاف تنوعها في الادوار الرئيسية الآتية :-

أولاً: أدوار المرأة في ثقافة البادية الشفهية

1/1 الدور الأسري: ويتألف الدور الاسري من مجموعة من الأدوار والأعمال المرتبطة بعمل المرأة داخل الأسرة ، والذي ينتج عنها عدد من المسؤوليات والمهام المنزلية والعائلية والتي تقوم بمعظمها ، ويندرج تحتها العديد من المسؤوليات ومنها:-

- مسؤوليات الحمل والولادة.
- تربية الأطفال ورعايتهم.
- مسؤولية رعاية الكبار.
- العمل المنزلي والذي يندرج تحته العديد من المهام ومنها (رعي الاغنام، جلب الحطب، تحضير الطعام والمؤونة واستقبال الضيوف).

وبالرغم من أهمية هذا الدور إلا أنه وفي اطار بعض المضامين الثقافية التي تم اخضاعها للتحليل والدراسة فعادة ما ينظر إليه على أنه عمل غير حقيقي أو غير منتج، وإنما جزء من الطبيعة والفطرة البشرية الخاصة بالنساء ، وهذا ما ظهر أثناء مراجعة وتحليل المضامين الثقافية ومنها القصص والحكايات ، حيث ظهرت المرأة بعدة أدوار منها ، دور المرأة في بيتها حيث عكست بعض القصص دور المرأة برعاية المنزل والمرتبطة بالحفاظ على التقاليد التي تحافظ على مكانة الشرف والقيم الأخلاقية، كما أنها بدت سهلة القيادة وطبيعة ، وأنها خير معين لزوجها والتي تشاطره معظم أعماله ، فتقوم بالاحتطاب، وإشعال النار، وتحضير الطعام لأهل بيتها وللضيوف، وحلب الماشية، وجلب الماء والمواد الغذائية من خلال تصنيع المنتجات الحيوانية كتحضير السمن، وقد برزت هذه الأدوار في مختلف المضامين التي تم دراستها ؛ ففي الامثال نجد انها قد تناولت دور المرأة الإنجابي في أكثر من جانب، و خصوصاً إنجاب الذكور والذي يعزز من مكانتها في بيتها ومجتمعها، فالذكر إمتداد للذكر (ربّ العائلة) فكما يقول المثل الشائع (من خلف ما مات) فالولد يحمل اسم العائلة وهو الوريث الشرعي لها؛ فإنجابها للذكور هو إثبات لتحقيق كيانها ومكانتها في العائلة، فالمرأة المحظوظة هي المرأة التي تأتي بذكورها قبل إنائها، وذلك حسب المثل الشعبي: (اللي يسعدّها زمانها

بتجيب صبياتها قبل بناتها)، كما وتتناول بعض الأمثال في الوسط البدوي مدى الترحيب بإنجاب الذكور مقارنة مع الإناث، لذا تجد و حسب المثل الشعبي: (أم الولد بخير وأم البنت بويل)، وكذلك هناك مثل شائع يقول: (الولد لو قد المفتاح بيعمل البيت مصباح) وعلى هذا الأساس تبذل النساء قصارى جهدهن من أجل الحمل بالذكور، فيتداوين ويلجأن إلى الرقي والتعاويذ وتتناول بعض أنواع الأطعمة وشراب الأعشاب البرية، فالذكور هم الذين يقومون بصلة النسب والمصاهرة مع العائلات وإختيار الزوجات اللواتي سيصبحن أعضاء في العائلة، تجسيدا للمثل القائل (لولا العمائم ما شفنا الكناين) كنتويج لأهمية الذكور، فأساس التمييز والقولبة ينبثق من تنشئة الشخص الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية والعائلية، حيث تعكس البيئة الاجتماعية لمجتمع البادية الثقافة الذكورية والتي يبدو ان المرأة نفسها قد تأثرت بها بدرجة كبيرة، وبأثر القولبة "التميط" أصبحت نفسها تمارس دوراً كبيراً في التمييز لصالح الابناء "الذكور" على حساب ومصحة الاناث سواء في الانجاب أو الرعاية والتربية بل وعلى مستوى الممارسة والسلوك اليومي.

وتوجد بعض الأمثال المقارنة التي تقارن بين الرجال والمال (بيت رجال ولا بيت مال)، وامتداداً للدور الانجابي فإن تربية الأبناء تعد أيضاً من الأدوار المشتركة بين المرأة والرجل، فالتنشئة الإجتماعية تلعب دوراً كبيراً في تشكيل خصائص الشخصية لدى أفراد العائلة، ويقع على عاتق العائلة البدوية الدور الأساسي في عملية التربية والتنشئة الإجتماعية، فالمسؤولية الأكبر في تربية الأطفال خاصة في المراحل المبكرة من أعمارهم تقع على عاتق الأم حيث يتعلم الطفل من أمه وأهل بيته مفهوم الذات واللغة، ويبدأ بتعلم واكتساب المعايير الاجتماعية الضرورية نتيجة تفاعله مع الأب والأم والأخوة والآخرين في محيط عائلته.

إن الأدوار الجندرية تحتل موقعا هاما في عملية التربية، وتبدأ التنشئة الجندرية للأطفال والتمييز بينهم منذ لحظة الولادة من خلال الطريقة التي يشار لها للذكور والإناث، ومن خلال وصف الذكور بأنهم الأقوياء والنشيطون والبنات بأنهن رقيقات وهادئات وبحاجة إلى من يحميهم وهذا مؤشر على بداية عملية التتميط على أساس جنسي (ذكر/ أنثى) في عملية التربية.

وتتم عملية التتميط الجنسي وإعداد الأفراد للأدوار الجندرية في مراحل مبكرة، حيث تبدأ العملية بشكل مقصود، أو غير مقصود ويشارك فيها جميع أعضاء المجتمع، إنسجاماً مع التقاليد والقيم الثقافية، حيث يبدأ الأهل بتحضير الذكور والإناث للقيام بأدوارهما، فيتم تدريب الفتاة على القيام بالمسؤوليات البيئية الداخلية وإعدادها لتكون معينة لزوجها، أما الذكور فيتم إعدادهم للأعمال الخارجية وتأمين مستلزمات البيت وتربية الماشية والرعي والدفاع عن الحمى وغيرها من الأدوار الذكورية، لذا يلاحظ ارتباط الأبناء الذكور مع الآباء فيحضرون المجالس ويخالطون رجال القبيلة، أما البنات فيبقين مع الأمهات، وبذلك يتعلم الأطفال النشاطات الخاصة بكل جنس، فالأدوار الجندرية التي يتعلمها الأطفال تعتمد على قيم الآباء والأمهات وثقافة المجتمع، هذا وتلعب الام عادة دوراً كبيراً في عملية التتميط باعتبارها أول من يقوم برعاية الاطفال وتربيتهم وتنشئتهم في المحيط الاسري، وبطريقة لا شعورية ناتجة عن طغيان الثقافة الذكورية فأنها تقوم بإعداد الذكور للأعمال الخارجية والإناث للأعمال الخاصة بالتدبير المنزلي .

تتعرز مكانة المرأة في بيتها من خلال دورها الأسري لأبنائها وشكل علاقتها بزوجها، وتتشكل علاقتها بزوجها من خلال العادات والممارسات السلوكية التي أكتسبها الزوج من زوجته، أما دورها الأسري لأبنائها فيتضح من خلال سلوك ابنها نتيجة تربيتها، ويعبر المثل: (جوزك على ما عودتيه وابنك على ما ربتيه) عن تلك الحالة وكلما كانت المرأة عاقلة تتعرز صورتها الإيجابية نتيجة دورها الأسري ويعبر عن ذلك المثل: (المجنونة أعطت ابنها حجر والعاقلة أعطته عود)، فالمثل يقارن بين دورين وحالتين سلوكيتين، الحالة الأولى: دور المرأة غير العاقلة التي أعطت ابنها حجر كناية عن الدور السلبي، ودلالاته الضرب والقسوة كاسلوب لتعليم الاطفال على حل المشكلات التي تعترضهم والدور الثاني: تلك المرأة التي أعطت ابنها عود كناية ودلالة على العطاء حيث يمكن أن يدلل العود على غصن يزرع أو عصا يستخدمها في الرعي، وفي نفس السياق فالدور الأسري للمرأة تجاه زوجها يجعل منه صالحاً في بيته وذلك بفضل مساعدة زوجته له ويعبر عن ذلك المثل: (المرأة الزينة بتعمل من العاقل زلماً) ويتضح الدور الإيجابي للمرأة البدوية في بيتها الواسع، من خلال قيامها بواجباتها

إتجاه أهل بيتها فمن وجهة نظر المجتمع فإنّ الله يبارك بالدار الوسيعة والمرأة المطيعة لزوجها وأهل بيتها ومجتمعها، ويعبر عن هذه الحالة المثل: (بارك الله بالدار الوسيعة والمرأة المطيعة) هذا وبفضل الدور الإيجابي للمرأة في بيتها وبيت أهلها وبفضل خدمتها لإبنائها ولزوجها تتعزز مكانتها في بيتها، حيث تشيع مظاهر البركة في البيت الذي يحتوي على البنات ويعبر عن ذلك المثل (يا بيت البنات يا بيت البركات) أما المثل (خيرها لزوجها وشرها على أهلها) فيعبر عن دور ومكانة المرأة في المجتمع ومقارنة وضعها عند زوجها وعند أهلها، في المقام الأول فيكون خيرها لزوجها، أما إذا ظهر منها أي تصرف سلبي يدينه المجتمع فإنّ مرد تبعاته تقع على أهلها دون زوجها، وبذلك فإنّ مسؤولية الأهل إتجاه المرأة مسؤولية دائمة ومستمرة حتى وهي في بيت زوجها، فتقافة المجتمع تعتبر المرأة تابعة للرجل سواءً أكان هذا الرجل أباً أم أماً زوجاً، وتتمثل هذه التبعيّة في عدة جوانب من جوانب أدوارها في حياتها سواءً عند أهلها أم عند أهل زوجها، فهي تابعة لأهلها فيما تسببه من (هم) لهم، ومما يمثل هذه الحالة المثل الشعبي الذي يقول في هذا الخصوص (هم البنات للممات لو عرايس أو مجوزات)، كما يعتبر الزواج سترة لها وهدفاً نهائياً لأهلها على رأي المثل القائل (سترة البنت زيبتها)، مع ذلك تبقى مسؤولية الأهل تجاه ابنتهم مسؤولية قائمة، لذا عليها القيام بدورها في كل الأحوال، وحسن تدبيرها في بيت أهلها أو عند زوجها مردّه إلى سلامة التوجيه، لأنّ المثل الشعبي يقول (الفرس من الفارس) وهذا يؤكد على ارتباط المرأة بالرجل ضمن علاقة التبعيّة له وانه المسؤول عن ضبط سلوكها وأخلاقها.

ولقد ظهر دور المرأة (الاسري) باستقبال الضيوف واضحاً وجلياً في مضامين القصص والحكايات، فكما أشارت إلى ذلك قصة مدهن السمن والتي مفادها: انه قد حلّ أحد شيوخ القبائل وصحبة ضيفاً على أحد البيوت، وصادف أنّ صاحب البيت كان مسافراً فاستقبلتهم زوجته لكنها لم تجد ما تقدمه للضيوف الذين اكتفوا بتذوق قليل من السمن ورداً على جميل كرمها ان قدم لها الشيخ بعض الاغنام، ومع الزمن تكاثرت الاغنام فذهب صاحب البيت الى الشيخ ليرد له بعض اغنامه لكن الشيخ قسم الاغنام بأن يأخذ لنفسه الثلث، ولزوجة صاحب البيت الثلث الثاني ووزع الثلث الاخير على

صحيه من الضيوف اللذين كونوا انطباع بشأن المرأة التي تقوم بواجب بيتها، دون كلال أو تدمير أو تأفف ، باعتبار ان كل الادوار يجب ان تقوم بها باعتبار ذلك واجبا ملقى على عاتقها، كما تظهر القصة دور ومكانة المرأة البدوية في بيتها وحرمتها بالقيام بالمسؤوليات والواجبات حتى في حال غياب الرجل، فهي المسؤول الاول عن بيتها واستقبال الضيوف، كما يبرز الدور الانجابي وأثره في تربية الابناء ، ففي قصة (أم العيال وأم البنات) والتي مفادها: " انه كان هناك نسوان ثنتين ، عايشات جنب بعض، وحدة كانت كل خلفتها بنات، والثانية كانت كل خلفتها عيال، ام العيال كانت دايمًا تتباهى بعيالها قدام ام البنات وتعيرها انها ما عندها عيال، راحت الايام وجت الايام، وكبروا العيال والبنات، اما ام العيال بعد ما اتجوزت كل عيالها سكنوها بخربوش لحالها بحجة انها ختيرة كبيرة بالسن ما تحتاج لبيت كبير، وكان العيال متكليين على زوجاتهم بإنهن يطعمن امهم وينظفن الخربوش لها، لكن الزوجات كانوا سيئات معها وما بيعتوها أكل ولا يساعدها بأشي والعيال مشغولين دايمًا وما يدرون عن أمهم وكثير من المرات كانت الام تبيت وهي جوعانه، أما أم البنات فكانت مرتاحة اكثر لانه لبناتها كانوا منتبهات اليها وما نسوها مع انهم متجوزات كلهن، وكانوا كل ليلة يجيبولها اكل وكان الاكل كثير عندها، ويوم اجى على بال ام البنات تزور ام العيال وتتظمن عليها، راحت ام البنات لأم العيال ولقنتها عايشة بخربوش مقطع، وجوعانه، اعطتها ام البنات الاكل الي كانت جايته معها من بناتها وخبرتها انه لبناتها ما نسوها وانهم دايمًا يزورونها ويظمنون عليها وينظفن لها البيت ويساعدها، تحسرت أم العيال على حالها، واتذكرت لما كانت تتباهى بعيالها وهم صغار وكيف تعير ام البنات ببناتها، وعرفت ان البنات احسن من العيال اللي نسوها وما احسنوا لها".

حيث اظهرت القصة بشكل واضح الدور التربوي للأم تجاه ابنائها فأم البنات ، كما أشار مضمون القصة أسهمت في تغيير الصورة النمطية السلبية عن الإناث من خلال تربيتهن وإعدادهن إعداداً صحيحاً، وأشارت ان الاولاد ليسوا دائماً هم السند والعون - كما هو سائد في الثقافة العربية الذكورية - التي ترفع عادة من شان الذكور وتفضلهم على الإناث بل أن الاناث غالباً ما يتصفن ابلحنان ويكن السند والعون لابائهن في الكبر .

كما جاء دور المرأة الاسري واضحا ايضا في مضمون الشعر، حيث نجد أن إحدى الشعرات اخذت توصي ولدها وتحثه على الأعمال التي ترفع من مكانته وتعلي من شأنه وتبقي ذكراه بين اقرانه حيث تقول

يا رفيع كاتك تريد الصيت

افعل مثل فعل عبد الله

مثل الجبلي اسراج البيت

امكئثر الهيل بالدأنة

العفن بيني عدة ميت

والطيب كن خوين له

اقف ليام يصيح الصيت

عسى ما هو صيت عبد الله

ان المواضيع التي تطرق اليها الشعر البدوي أظهر إهتماماً بصور المرأة بشكل اكبر من اهتمامه وتحليله لأدوارها سواء الانجابية أو الانتاجية والاجتماعية ، فذكر طبائع النساء وتصنيفهن، وذكر ايضاً عدد من صفاتهن كالجمال والذكاء وغيرها من الصفات، كما يُلحظ من القصائد التي قيلت بالمرأة بأنها لم تذكر في كثير من الاحيان اسم المرأة صراحةً، وإنما كانت تشير الى صفاتها فيُعرف من هي من خلال تحليل وفهم الابيات الشعرية .

2/1 الدور الإنتاجي: و يندرج تحت هذا الدور كل ما تقوم به النساء، وتشتمل على

الإنتاج في السوق أو في المنزل، وبما لهذا الدور من قيمة تبادلية فهو يكتسب أهمية مجتمعية خاصة، وبالرغم من ان هذا يقوم به الرجال والنساء الا انه يعرف مجتمعيًا على أنه دور للرجال، وهذه التقسيمات متغيرة وتتأثر بعوامل عديدة فعمل المرأة في بيتها يعد نشاطاً إنتاجياً ، فهي عند خروجها إلى المراعي وجمع الحطب قد تضطر للغياب عن البيت لمدة طويلة، ولكن

هذه الأدوار الانتاجية التي تقوم بها المرأة غير واضحة وغير فعلية نتيجة لطغيان الثقافة الذكورية من جهة ولبعض المحددات الاجتماعية في ثقافة المجتمع (كالعيب) في حق الرجل الذي يعد انتقاصاً من شأنه عند إظهار الدور الانتاجي للمرأة، وهو الذي عرف عنه اجتماعياً وتاريخياً بأنه القائم على شؤون المنزل اقتصادياً والمسؤول الاول عن أوجه الصرف على بيته ، ومن ضمن الادوار الانتاجية المتعددة للمرأة .

يظهر دور المرأة الماشطة التي تقوم بمساعدة نساء القبيلة على التزيين ، وخاصة ابنة شيخ القبيلة التي يجب أن تظهر بصورة جميلة ، وهي بذلك تعمل على زيادة دخل أسرتها بعملها ذلك مقابل أجر ، فصورة المرأة الجميلة في مجتمع البادية اوجد هذا الدور الإنتاجي للمرأة ، كما أظهرت بعض القصص والحكايات دور المرأة الخادمة ففي قصة (الخادمة) التي كانت تعمل في بيت مخدمها ، حدث ان زوجة صاحب البيت قامت بخيانة زوجها فقامت بالافتراء على خادمتها وتخلصت منها حتى لا تفضح أمرها لكن الخادمة كانت ذكية وشاعرة فاستطاعت من خلال شعرها أن تجعل الزوج يفهم معنى قولها حيث اكتشف الحقيقة فأنصف الخادمة وطلق زوجته، والخادمة عادة ما تكون في إحدى بيوت ذوي المكانات الاجتماعية المرموقة في المجتمع مثل بيت شيخ القبيلة، أو في أحد بيوت الاثرياء، وتساعد صاحبة البيت في أعمالها كما وتخرج لقضاء الأعمال الخارجية من رعي الاغنام وحبها وحب الحطب واعداد الخبز والطعام وبإشراف من سيدة البيت، وقد ظهرت صورة المرأة الخادمة في القصة بأنها امرأة ذكية وشاعرة ولا تخشى قول الحق مهما كان الثمن، وحافضة لمصالح مخدمها بالرغم من مكانتها المتواضعة.

و في ضوء قاعدة توزيع الأدوار التي حددها الأساس الثقافي للمجتمع فهناك أدوار تقتصر على الأمور البيئية كقيام الزوجة بمتطلبات الزوج والعائلة من إعداد للطعام وصناعة الخبز، وحب الماشية، وحب الماء، وصنع مشتقات الحليب، وجمع الوقود وتحضير وتخزين المواد الغذائية وصنع البسط وبيت الشعر والتخطيط لمكان الموقد، وفي بعض الحالات كان يشترك كل من الرجل و المرأة

في العائلة الواحدة بعمل محدد كالاشتراك في رعاية الاغنام وحراستها، وإعداد أعلاف الماشية، والبحث عن المراعي الخصبة، وبناء بيوت الشعر، وشد الأحمال على الدواب وإعداد الطعام في المناسبات الاحتفالية، وبفضل ذلك التعاون تتداخل الأدوار والصور الجندرية بسبب شروط الحياة البدوية وطبيعة البيئة القاسية التي تتطلب من جميع أعضاء العائلة التعاون والتكيف من أجل البقاء.

وتأسيساً على ذلك فالثقافة البدوية بما تحمله من قيم رفعت من شأن ومكانة المرأة، التي تقوم بدورها من خلال تدبير شؤون بيتها بإقتدار، حيث أنّ النساء ترسل بعض الحاجيات لبيعها بالسوق من سمن وجميد وبيض، وتشتري بأثمانها ما تحتاجه ويعبر عن هذا الدور المثل: (السوق للرجال والتدبير للنسوان)، حيث يشير هذا المثل الى ما يعرف بتوزيع الأدوار بين الرجل والمرأة، فأشار المثل الى ان الاعمال الخارجية (السوق) هو حكر للرجال، والاعمال المنزلية (شؤون المنزل الداخلية) هي من مهام النساء ، ويعبر عن ذلك ايضا المثل: (الرجال على مشاطرها والنسوان على مغازلها)، حيث أنّ بعض المواقف الاجتماعية ذات العلاقة بدور المرأة الانتاجي والتي تقارن ما بين حالتين من السلوك، الأول ايجابي تجاه المرأة القادرة والمدبرة، بينما الثاني سلبي ويشير الى صورة المرأة الكسولة العاجزة عن تدبير شؤون بيتها والتي من عاداتها كثرة النوم، حيث يعد الغزل والنسج من اهم الحرف البدوية في حياة المرأة، حيث كانت الامهات تبدأ بتعليم الفتيات هذا الفن عند بلوغهن سن العاشرة، فنقوم المرأة البدوية بغزل صوف الغنم وشعر الماعز، ومن ثم تنسج خيوطها على شكل بساط بينما اهم عمل تنسج المرأة فهو بيت الشعر، فمن المتعارف عليه بأن المرأة في بداية زواجها تسكن مع عائلة زوجها الى ان تنسج بيت الشعر الخاص بحياتها الزوجية مع زوجها، فحب المرأة البدوية لبيتها مبعثه انها هي التي صنعته بيديها، ويعبر عن ذلك المثل (بنت السبع عانت واستعانت وبنت الكسل فرشت ونامت) وكذلك فإنّ المثل القائل: (إلى أمه خبازة ما يظيمه ظيم) حيث يشير الى دور ومكانة المرأة في بيتها، فالمرأة القادرة على إعداد الخبز والطعام لأهلها والمدبرة لشؤون بيتها، بالتأكيد تكون عائلتها سعيدة لأنّ حاجاتها اليومية مقضية على أكمل وجه، فالقيم الاجتماعية ترفع

من شأن النساء القدرات على القيام بالأشغال البيتية، ومن جهة أخرى فإن نظرة المجتمع نظرة سلبية تجاه المرأة غير المدبرة قي بيتها لدرجة وصف وجودها في البيت بأنه خسارة، ويعبر عن ذلك المثل: (إللي ما توقد نارها من شرارة مقعدها في البيت خسارة).

يلاحظ من خلال تحليل الدور الإنتاجي للمرأة في مضامين ثقافة البادية المحكية وبالرغم من انها شددت على دور المرأة الإنتاجي من خلال الأمثال الشعبية وبخاصة تلك المتعلقة بإعالة زوجها وإعالة الاسرة بقيامها ببعض الاعمال المساعدة داخل بيتها والتي من شأنها أن تسهم في مساعدة زوجها وأسرته في ما تستطيع القيام به من أعمال وبالتالي تدر دخلاً على أسرتها كالأعمال الخاصة بصناعة الخبز وتحضير الطعام وجمع الوقود وجلب الماء والغزل والنسيج ، بالإضافة إلى مسؤولية وأهمية التدبير داخل المنزل بإدارة شؤون منزلها وحاجيات الاسرة بالتنظيم والترشيد في الانفاق ، إلا أن هذه الادوار وعلى أهميتها فهي مهمشة ، ذلك أن الرجل البدوي يأبى على نفسه ان يظهر دور المرأة من الناحية الإنتاجية ، حيث يعتبر ذلك (الدور الانتاجي) أحد أهم أدواره في الحياة تجاه أسرته، ويدلل على ذلك النقص الواضح في مضامين الثقافة الشفهية الأخرى كالقصص والحكايات والشعر وحالات من القضاء العشائري المتمحورة حول إظهار الدور الإنتاجي للمرأة في المجتمع البدوي، ومن الاسباب التي ساهمت في تهميش هذا الدور كونها أعمال غير مأجورة فعندما يبيع الرجل نتاج الأعمال التي قامت بجزء كبير منها النساء في السوق ويفيض ثمنها فيتم عند ذلك إحتساب هذا العمل على انها منتج مع إغفال لدور المرأة في ذلك ، بالرغم من انه قد قدر العمل المنزلي غير المأجور الذي تقوم به المرأة بثلاث الإنتاج الاقتصادي في العالم كما ان ساعات عمل المرأة تزيد عن ساعات عمل الرجل عند إحتساب العمل المنزلي الى جانب العمل المأجور.

3/1 **الدور الاجتماعي:** ويعتبر هذا الدور إمتداداً للدور الانجابي الذي تقوم به المرأة ، بناءً على المفاهيم المجتمعية والثقافة السائدة في المجتمع، وهذا ما يدل على وجود رابط وثيق ما بين

الدور الاجتماعي الذي تقوم به المرأة و مكانتها الاجتماعية، فمن جهة نجد أنّ مكانة المرأة البدويّة سواءً في المجتمع العام (العشيرة) أم المجتمع الخاص (بيتها) تأتي من خلال منظومة القيم الثقافية للمجتمع، ومن جهة أخرى فإنّ ذات المنظومة جعلت من هذا الدور دور غير منظور وغير مرئيّ، وقد ظهر ذلك جلياً في الأمثال حيث أنّها عبّرت عن دور المرأة الاجتماعيّ في بيتها ومع زوجها بلغة إيجابية تارة وبلغة سلبية تارة أخرى ، كما عبّرت بإيجابية بالغة عن مكانة المرأة عند زوجها كونها على علاقة يومية ومباشرة معه، بحكم وظيفتها المنزلية والقيام بخدمته ومساعدة عائلتها في جميع شؤونها اليومية، لذلك يحفظ الرجل بداخله هذا الجميل تجاه زوجته ويعبّر عن هذا الموقف المثل الذي مفاده (الغول أكل كل الناس إلا مرتته خلاها)، فالغول كائن وهمي أسطوريّ يرمز إلى القوة العمياء ، وهو الذي يغتال ومنه الغائلة، وهو رمز الزمان الذي يأكل نفسه ورمز الإنسان الذي يعد أيامه فيما الدهر يداهمه ويميته ثم يأكله.

و يتعرّز دور المرأة في المجتمع البدويّ كونها مصدر للتواصل الاجتماعيّ من خلال علاقات النسب والمصاهرة، فالزواج يؤدي إلى التعاون والتضامن والتكامل في المجتمع البدويّ، ويؤكد على ذلك المثل: (كون نسيب ولا تكون ابن عم) حيث تعتبر المصاهرة قيمة اجتماعية حقيقية يكون للمرأة دوراً كبيراً فيها، كما يظهر دورها في تعزيز النسق القرابيّ على أساس المصاهرة بين العائلات وذلك حسب المثل: (النسوان عروق مداد) وذلك بإعتبارها مصدراً للتواصل والعمل على تعزيز العلاقات بين العائلات والجماعات وفي نفس السياق يعبّر المثل: (النسوان مثل شروش العليق) عن دور المرأة في التواصل والتشبيك بين الجماعات من خلال المصاهرات، حيث يعد زواج الأقارب "الزواج الداخلي" الزواج المفضل في الوسط البدويّ، ويعزز ذلك المثل: (جيزة ابن العم من إبنة عمه) حيث يعبّر عن قوة الروابط العائلية القرابية، فالزواج الداخلي يعزز ويقوي علاقات المصاهرة ويؤدي إلى التكتل والتجاور المكاني والإقامة في نفس الحيز الجغرافي، كما ان صورة العلاقات القرابية ذات صدق في المأثورات الشعبيّة ، كما في الأمثال الشعبيّة (انا وأخوي على ابن عمي وأنا

وإبن عمي على الغريب) وكذلك المثل: (ما يحمل همك غير اللي من دمك) وكذلك (القرايب جنة لو تجنوك) و (الحية ما تعض بطنها).

وفي حالة إختيار الزوج شريكة حياته يحرص الرجل في المجتمع البدوي أن تتوفر في الزوجة صفات الطاعة وطيب الأصل وحسن المعشر إلى جانب صفات الجمال، ذلك حسب المثل: (اللي ما تنفعها خدودها ينفعها جدودها) كما وتلعب الأم دوراً مهماً في المصاهرة، فالبنت تطلب على سمعة أمها أو سمعة عمتها، ويؤكد على ذلك المثل: (شوف الأم وتجاوز البنية) حيث يدل على مكانة البنت عند أهلها وإرتباطها بوالدتها كونها مصدر القيم والمربية للأبناء كما يعبر المثل القائل: (خدو البنات من صدور العمات) يعبر عن دور ومكانة العلاقات القرابية الحقيقية وإقتراب البنت من أخوات والدها باعتبارها مصدراً للقيم والسلطة العائلية .

كذلك يظهر دورها الاجتماعي في بيتها وعلاقتها بعائلتها، وأهمية تلك العلاقة من خلال المثل القائل (ما بيكي الولد غير أمه) إذ يعبر هذا المثل عن العلاقة الحميمة بين الأم و أبنائها، وهذا ينسجم مع دورها الانجابي الذي حدده لها المجتمع كونها المرأة التي تلد الأولاد وتعتني بتربيتهم ، فالطفل الذي تموت أمه يصبح حزين مكفهر الوجه ويعبر المثل عن هذا الوضع بحيث: (إلي تموت أمه يا سواد خده) و (إلي من غير أم حاله تغم) فهذه الأمثال تعبر عن حالة الأبناء بعد وفاة والديهم وبالتالي فهو دلالة على دور الأم الاجتماعي والذي يعبر عن شكل العلاقة الحميمة والإيجابية التي تربطها بأبنائها في حياتها، ففي حال غياب الأم عن البيت لأي سبب كان،كالوفاة مثلاً، تصبح العلاقات الأسرية شبيهة بتلك العلاقات القائمة بين المتجاورين وليس بين أهل البيت الواحد ويتعزز دورها في بيتها من خلال علاقات المودة والرحمة ، فيقال (إن ماتت أمك ، مات مين يودك)، حيث يُعبر هذا المثل على تلك العلاقة القائمة على المودة و الرحمة لأنه في غياب الأم يصبح الأبناء أيتام، ويعبر عن تلك الحالة ايضاً المثل القائل(ما يتيم غير يتيم الأم) فب وفاة الأم يفقد الأبناء الحنان ويفقدون

من كان يساعدهم في حياتهم اليومية، ويكونوا بعكس الأبناء الذين تقوم على خدمتهم أمهاتهم، ويعبر عن ذلك المثل: **(إللي عنده أمه لا تحمل همه)**

ويعبر المثل عن دور الأم الانجابي في البيت، وهو دور ذو مردود اجتماعي قوي على الابناء في المجتمع مستقبلاً فهي السند والعون لزوجها ولأبنائها، لدرجة أنّ الأبناء في كنفها مكتفون بوجودها بينهم، فوجودها في البيت يحقق الشعور بالأمان والتضامن ووحدة الأسرة، ويعبر عن تلك الحالة المثل **(ريحة الأم تلم)** و**(بعد الأم احفر وطم وبعد الأب إلك رب)**، حيث يؤكد ذلك المثل على قوة الحضور الاجتماعي للمرأة "الأم" في بيتها وعلاقتها بأبنائها كما يشير إلى ذلك ايضا المثل القائل **(مات أبوه بأعلى المراتب حطوه، ماتت أمه على البطين رموه)** لأن التيميم يتيم الأم، وفي ذات السياق يتعزز الدور الاجتماعي للمرأة ذات القدرة في بيتها ويعبر عن ذلك المثل **(إللي أمه خبازة ما يظيمه ظيم)** فالمرأة الخبازة كناية عن المرأة القادرة على إعداد الخبز والطعام لأهلها، والقادرة على القيام بالأعمال المنزلية والمدبرة لشؤون بيتها وعائلتها ويؤكد المثل **(إذا اتصلت الأم انصلحت العيلة)** على دور المرأة الإيجابي في بيتها، فبمقدار ما صلح حال المرأة يصلح حال بيتها وذلك كناية على مقدرتها وحسن إدارتها وتبدير شؤون بيتها وعائلتها، فقوة حضور المرأة في بيتها من خلال رعاية ابنائها وتربيتهم وبما تقوم به ادوار هامه ، كذلك من خلال دورها الانتاجي فهي أدوار تقوم بالمقام الاول للمرأة من حيث الاعداد والتهيئة والتوظيف وتنعكس مؤشرات مستقبلها على الابناء وكذلك على الأزواج، حيث ينعكس ذلك على قوة الحضور الاجتماعي لكل من الزوج والابناء في المجتمع وابرار دورهم الاجتماعي وتقويته من خلال الهام المرأة كتأكيد للمقولة الشائعة **(وراء كل رجل عظيم امرأة)**.

هذا ويتعزز دورها الاجتماعي ايضا في البيت الذي يحتوي على البنات، حيث تشيع فيه البركة ويعبر عن ذلك المثل **(يا بيت البنات يا بيت البركات)** وهنا نجد ان الدور الاجتماعي اصبح امتداداً للدور الانجابي فالمرأة التي تنجب الفتيات فإن بيتها ستشيع به البركة والرزق ويعبر عن ذلك المثل **(ابو البنات مرزوق)** كما يبرز الدور الاجتماعي للمرأة الابنة التي تحافظ على الوجود

الاجتماعي للأسرة، فالمثل القائل (إلي ما عندوش بنات ما يعرفش الناس اي متي مات)، يعبر عن الدور الإيجابي للأنتى في بيت والدها والتي تطيعه وترعاه وتسهر على مصالحه وعلى اخباره والمدبرة في بيته.

كما ان الدور الاجتماعي للمرأة في البادية يترسخ ويتعزز بارتباطه بالنسب والحسب الرفيع في المجتمع البدوي، فالمثل القائل (دور على الاصل قبل الفصل)، فالاصل والنسب الرفيع أهم من الفتاة والمال ويعبر عن ذلك المثل (خذ الاصيله ولو كانت على الحصيرة) و

(بنت الاكابر غالية ولو كانت جارية) حيث ان قيم النسب الرفيع هي تعبير عن مطلب أساسي في مصاهرات المجتمع البدوي التي يكون أساسها المرأة.

ولكن نجد ان جميع المعايير التي قد انتجتها الثقافة البدوية والتي ترفع من قيمة الدور الاجتماعي للمرأة هي معايير مقتصرة فقط على دورها داخل بيتها حيث ان المرأة التي تنجب وتطيع زوجها وتدبر شؤون بيتها هي المرأة التي تحظى بالتقدير والاحترام ، ولكن لم نجد ان هناك اي ذكر أو تقدير في الأمثال لدور المرأة خارج بيتها ومدى مشاركتها في شؤون عشيرتها بشكل مباشر، وان وجد فإنه دور غير منظور وغير ملاحظ، ويعود الى طغيان الثقافة الذكورية والتي عمدت الى التمييز في ادوار الرجل والمرأة فأعطت الادوار الخارجية للرجل في حين عنت المرأة بشؤون المنزل وتدبيره .

كما يظهر الدور الاجتماعي للمرأة من خلال مضامين الشعر النسائي فهناك العديد من الشاعرات البدويات اللواتي اشتهرن بشعر الحماسة والذي تحمس الرجال به، وتدفعهم للدفاع عن القبيلة، وبذلك نقول احدي الشاعرات:

انا اشهد ان قلبي يحب المشاكيل

حتى البعيد اللي تجيب

اخباره

احبهم حب العرب للغراميل بخطو

الشعيب اللي جديدن

خظارة

وانا ابغض اللي قال قولن ولا قيل

وامنفلن روحه بليبا

خسارة

عند الحليّة رابضن كنه الفيل

وبفرح اللي صكو عنه يم

جاره

كما يظهر دور المرأة الاجتماعي في الشعر بأن أوصت إحدى النساء ولدها بالحفاظ على منظومة القيم والعادات والتقاليد التي يحرص عليها المجتمع البدوي، وضرورة الحرص على العدل والتقوى والقيام بالفروض من صوم وصلاة واختيار الصديق الوفي، كما تعبر القصيدة عن مكانة الشعر البدوي في المجتمع باعتباره مصدراً للحكمة، حيث تقول القصيدة

أوصيك وصاة تجرح القلب وتصيب

افهم وصاة أمك ما بها

معيبه

صوم وصلاة ومطهر بالتواجيب

وأوصيك عن خفة الرجل

عيب

وأثر من ركب الفرقان

يركب لــــه

العيبه

وأوصيك لا جيك من مغيبة

وترتيب الهرج زين

ترتيب

وأوصيك عن مناقر شريبه

وأثر الما يكترون عليه اللواعيب

أما ييلاك وإلا تبتليبه

وصاك من ظهر ديار إلبى جابين

ولا صرت مضيوم أزين على حسن الصديق

يحدنك براس حيطه عن سموم

اللواهيـب

ثلاث شيوخ والحكام زملهن منيبه

سيف على الجالين يقص

العراقيب

وخويهم ما يدري نفق زينـه

بيهن مقضى حاجه وبيهن تخريب

وفي ذات السياق يظهر الدور الاجتماعي للمرأة ، حيث ان من عادات النساء البدويات في تربية النشء ان يتم تربيتهم بشكل يتماشى مع تقاليد وعادات القبيلة ، والمتمثل في المحافظة على منظومة القيم والتقاليد الخاصة بالقبيلة وفي هذا السياق تقول احدى الشاعرات في ذكرى وفاة زوجها ومخاطبة ابنتها ايضاً

يا محمد ان البعد عنكم حداني

واشتب في صدري اسواة الوقودي

ونيت ثم بكيت لعلم فاتني

على الذي حظوة بوسط اللحودي

على عزيز الجار لايف العواني

والدمع من عيني تغشى اخدودي

لا والله اللي راح نور المكاني

ليتاه فداه الخائب اللي حسودي

ليتاه يضرب السيف وفعل اليماني

وانخى عتيبة معر بيتن الجدودي

لكنة فعل الرب راع الحساني

وانا احمد الرحمن رب الوجودي

انا برجوي فارس المرحباتي

يوممي قلبية للقرابية ودودي

وناصر ابصير وفاهم بالمعاني

يرعى اخوانه قاصرين العضودي

وحصة اصبي العين صافي الثماني

او من حسها يا ذعار عدة يهودي

أما في القصص والحكايات فقد أظهرت القصص دوراً اجتماعياً أكثر وضوحاً منه في الأمثال بالمقارنة مع أدوار الرجل ، حيث ظهرت كربة بيت قوية وأمرأة حكيمة سديدة الرأي ومربية للأبناء وملبية لإحتياجاتهم وإحتياجات الزوج.

ان الأدوار المنوطة بالمرأة استطاعت ان تعكس أهمية الأدوار التي تقوم بها ، وهذا نجده في التقسيم الذي يوضح طريقة توزيع الأدوار في الحياة الاجتماعية البدوية (الحياة العامة، الحياة الخاصة "والعائلية") اذ يعكس شكل المجال العام بالأدوار الجندرية المنوطة بالمرأة وأهمية هذه الأدوار في الحفاظ على بيئة المجتمع وتماسكه، ويظهر دور المرأة في مجمل القصص بأنها محور اهتمام المجتمع البدوي بأكمله فصيحيتها كافية لإثارة الحروب وزغردتها قد تدفع رجال القبيلة للخروج متحمسين للدفاع عن مكانتها وعن شرف القبيلة، والإنتخاء بها يعد كافياً لفعل اي شيء مهما كان، لذا فإن فرسان القبيلة ينتخون بالمرأة ويعلنون صرخة الحرب بالقول (وانا اخو فلانة) وخاصة المرأة ذات الشخصية القوية و المواقف الشجاعة والحضور الاجتماعيّ الفعال التي تفرض وجودها واحترامها وهيبتها على مجتمع الرجال ، لذا نجد ان دور المرأة الاجتماعيّ يعد قاسماً مشتركاً بين جميع القصص والحكايات .

ففي قصة (رواق البيت) ظهر الدور الاجتماعيّ للمرأة واضحا قويا حيث كانت صاحبة الرأي الحكيم فحين أستعان شيخ أحد القبائل برجال من خارج قبيلته على أبناء عمومته، حينها نادى عليه زوجته بأن سنده يكون في رجال قبيلته وليس بالغرباء، حينها تراجع عن موقفه نتيجة رجاحة رأي زوجته والتزم برأيها الحكيم في إنهاء النزاع الداخلي، هذا وأظهرت بعض القصص مكانة المرأة البدوية الشجاعة الحرة والشاعرة في المجتمع، كما تبين القصة دور ومكانة المرأة في النظام

القرابيّ في المجتمع البدويّ وحرصها على التمسك به وفي حال قام الرجل بإحداث خلل في النظام القرابيّ المتماسك يأتي دورها مكملًا له بضرورة تنبيهه وإرشاده حيث نجد ان المرأة صرّحت أمام الجميع وبجملته مقتضية قصيرة بينت فيها ان قبيلة الرجل أولى به من غيرة وانه أولى بحماية قبيلته وذلك حفاظًا على النظام القرابيّ الذي يعد من اهم الرأوبط التي تربط بين افراد العشيرة الواحدة، وهنا نجد ان المرأة ظهرت بصورة المرأة الحكيمة ذات الرأي السديد والشخصية القوية ، وقد ظهر ذلك جليا بموقفها الذي اتسم بالذكاء في ردها على زوجها أمام الرجال، وهذا يعد من اهم سمات دورها الاجتماعيّ الذي يأتي مكملًا لدور الرجل وفي ذات الوقت نجد ان المنظومة الثقافية قد أعطت للمرأة ثقة بالنفس ومساحة للتعبير والمشاركة

وفيما يتعلق بالقضاء العشائريّ نجد ان كافة الأعراف التي نص عليها القضاء العشائريّ نجد انها قد حافظت وبصورة صارمة على الهيبة والمكانة الاجتماعية للمرأة للحفاظ على استمرارية دورها الاجتماعيّ، وذلك يتضح في عدة أمثلة ومن ابرزها انه في حال تعرضت للأعتداء في وضح النهار فالمطلوب منها ان تدافع عن نفسها وان تصيح ، وحينئذ تسمى (صايحة الضحى) ومن علامات مقاومتها الدفاع عن نفسها بأن يكون ثوبها ممزقا وعقدها مبعثرا حيث توصف بأن (**ثوبها قدايد وحرزها بدايد**) ، وهذه الحالة وردت في قصة (**الوثر المرشوش بالفحم**) والتي مفادها : (انه حدث اعتداء على فتاة من احدى القبائل وقد حاولت الدفاع عن نفسها ومقاومة المعتدي وصاحت عليه وبالنهاية أمتل المعتدي أمام حكم القاضي البدويّ المختص بمثل هذا النوع من القضايا الذي فرض عليه عقوبات شديدة وغرامات باهظة الثمن، وبعد الحكم فرض الصلح على جميع اطراف القضية)، وقد تتعرض المرأة للأعتداء في المساء وحينها تعرف (**بصايحة المسا**) وقد جرت العادة ان لا تأخذ حكما لصالحها الا اذا اخبرت اقرب انسان اليها فور وقوع الاعتداء ، ويعبّر عن ذلك بالقول (**توقد نارها وتشهد جارها**) لأنة وفور وقوع الحادثة عليها اشعال النار في غير وقتها كدلالة على حدوث حدث غير طبيعي، وحادثة الاعتداء في الليل وردت في قصة مفادها: انه استغل احد الضيوف ظلام الليل ودخل إلى مخدع زوجة المضيف وعندما اكتشفت الزوجة ذلك صاحت معلنة محاولة الاعتداء

عليها وحينها أمتثل المعتدي أمام القاضي وحكمة والذي وصلت العقوبات في حكمه إلى حد الموت ، حيث تظهر القصة دور المرأة في الدفاع عن شرفها ومكانتها وتقتها بأحكام القضاء الذي ينصف المرأة في هكذا قضايا ويرد الاعتبار لكرامتها ، حيث افرد للنظر في قضايا المرأة قاضٍ خاص يعرف (بالمُنشد) وعادة تعرض عليه قضايا الاعتداء التي تمس بمكانة وشرف المرأة وتؤدي إلى إحداث خلل في دورها الاجتماعي وتصنف بقضايا (المناهي) ففي حالة الاعتداء والمساس بشرف المرأة فإنها تعد مصدقة من قبل القاضي، سواء كان هذا الاعتداء يحملها من قبل شخص بالفعل او القول، ويشكل ذلك حماية لها وصون لشرفها من اي اعتداء .

و من قصص القضاء العشائري الواقعية انه حدث ان اعتدى شخص على فتاة كانت تحتطب في المراعي وصاحت لحظة وقوع الحادثة على المعتدي، ثم بدأت اجراءات (البداة) اي عرض القضية أمام القاضي حيث امتثل اطراف القضية، وما كان من المعتدي الا الاعتراف بفعلته،حينها اصدر القاضي حكمه على النحو التالي : (ان يمشي المتهم شبه عاري من بيته إلى بيت الفتاة .ويصادر سلكه (حطة الرأس) وهي رمز كرامة الأنسان البدوي وماله وحلاله لغاية (خمسته) من اقاربه الأذنون حتى مستوى الجد الخامس ،وتقديم تلك المصادرات إلى اهل الفتاة، حيث يقوم القاضي بخط دائرة يضعه فيها ثم يقسم بأنه (لم يقبض لها يمين ولم يقبل لها جبين)، ثم يدخل إلى الحوطة برباع من الابل ويخرج منها برباع آخر وبهذا قيل بأن (المرأة مربعه) وبذلك يكون القاضي ضاعف دية (غرامة)المرأة وجعلها ديتها بدية اربعة رجال ،هذا وقد قبل الطرفين تنفيذ حكم القاضي .

تظهر القصة ان جريمة الاعتداء على شرف المرأة من القضايا الكبرى في المجتمع.فمنذ لحظة وقوع الحادثة تبدأ الاجراءات المتبعة في المجتمع حسب التقاليد والاعراف الجزائية بالاحتكام إلى قاضي عشائري، وعلى جميع اطراف القضية الالتزام بحدود المسؤولية الفردية والجماعية، فالمعتدي مسؤول عن فعلته حيث يلقي عقابه الجزائي والمالي وكذلك اهله واقاربه يشاركونه المسؤولية بدفع الغرامة في مواشيهم وأموالهم، كما تظهر الحادثة مكانة وصورة المرأة البدوية، بحرص المجتمع على حماية وصون شرفها وردع كل معتدي عليها، وصورة الرجل المعتدي مدانة من وجهه نظر عادات

وقيمة الثقافة البدوية، فتحرص قيم المجتمع البدوي على عدم المساس بالمرأة وذلك حفاظاً على مكانة دورها الاجتماعي في المجتمع البدوي، فالمساس بكرامة المرأة هو مساس بكرامة الرجل ليس فقط زوجها وإنما أهلها وعشيرتها .

حيث تحث قضايا العرض المرتبة الأولى من حيث الأهمية في القضاء العشائري حيث تعامل القضاء العشائري مع قضايا العرض بكل دقة وانصاف، حيث كان يتم دراسة ظروف الواقعة من حيث سن المرأة، ووقت حدوثها، فالحكم يختلف من واقعة لآخرى وإن حدثت جهاراً في النهار أو حدثت ليلاً، أو حدثت بالتراضي أو غصباً، أو حدثت في البيت أو خارجه.

ومن أبرز القصص التي وردت عن قضايا الخطف والتي ظهر فيها دور المرأة الاجتماعي قصة تلك الفتاة البدوية التي تعرضت للخطف في إحدى الغزوات وقد تصرف المختطفين إزائها بشكل يخالف قيم وتقاليد وأعراف البدو، فقالت القصيدة التي تستنكر تصرف الغزاة. حيث أظهر القصيدة أحد أشكال علاقات الصراع في المجتمع البدوي وصورة المرأة البدوية الشاعرة التي تدافع عن شرفها وتقف في وجه الظلم والخروج على أخلاق وأعراف البدو. وحرص المجتمع البدوي على صيانة مكانة وكرامة المرأة حتى في أثناء الغزو لدرجة اعتذار عقيد (قائد) الغزو للمرأة المخطوفة لأن احد رجاله لبس عباعتها وهذا التصرف ليس من أخلاق البدو واستنكاره لهذا التصرف ورد عباعتها لها عبائتها والاعتبار لمكانتها، حيث اوردت ذلك شعراً فقالت:

يا خليف انا شاهية ماكري فوق

فوق الثريا والنجوم السبابحات

يا مقلدي باللي مع الغزو موسوق

وسنــــاــــسكــــ مــــنــــ الــــذــــهــــب

مبــــرمــــات

يا خليف لو حاضرينك هل الشوق

مما كان خزي الشيب يلبس عباتي.

ثانيا: أدوار الرجل في ثقافة البادية الشفهية.

1/2 الدور الاسري

يتشارك كل من الرجل والمرأة في كثير من الاحيان في أدوار معينة لظروف ومقتضيات يفرضها هذا الدور ويتوضح ذلك أكثر في الدور الاسري بحكم ان تربية الابناء لا بد لها من مسؤولية مشتركة تقع على عاتق الابوين ، فقيام أحدهما بالدور هذا لوحده يحدث خلافا في بنية الاسرة وتفاعلاتها وقنوات الاتصال فيها، فالرجل وبحكم تصدره لقمة الهرم في سلطة الاسرة وبما انه المسؤول عن أوجة الصرف وتأمين الحاجيات الضرورية واللازمة للأسرة من خلال ما يقوم به من أعمال خارج المنزل(المسؤولية الاقتصادية)، فإنه يقوم عادة بأدوار التوجيه والارشاد والنصح والمشورة وإعطاء الأدوار والتعليمات من اجل الحرص على مصلحة العائلة وضمن استمراريتها، ملتزما بتلك التقاليد الموروثة التي تحدد الحقوق والإمتيازات الخاصة بها، فيما يتوجه اليه افراد العائلة بالتأكيد على جوانب الطاعة والاحترام والاستجابة لما يصدر منه أو يطلبه ، وبناء على الدور الايجابي للرجل في الاسرة، تتعزز مكانته من جهة وتتعزز مكانة المرأة من جهة اخرى، تبعا لهذا الدور الايجابي تجسيدا للمثل القائل (الفرس من خيالها والمرءة من رجالها)، وهي تعبر بشكل أو باخر عن دور الرجل في ضبط سلوك المرأة وتبعيتها له في إطار الضوابط الاجتماعية والتي

تفرض القيود الاجتماعية على المرأة من قبل الرجل باعتباره المسيطر وصاحب القرار والمسؤول كإفراز لمظاهر التمييز والتنميط الممارس من قبل الأسرة والمجتمع.

كما يتعزز دور الرجل الاسري في الامثال الشعبية ، فيقال (بيت رجال ولا بيت مال)، وهذا يعبر عن الدور المهم للرجل في رعاية وتربية الابناء وبخاصة الذكور منهم ، بعد سن الثامنة حيث ينتقل الابن من محرم النساء الى مجلس الرجال وتصبح مسؤولية تربيته وإعداده للحياة من مسؤولية الرجل، وهذا يعكس الدور التشاركي في تربية الابناء في مجتمع البادية بين كل من الرجل والمرأة على حد سواء.

وتؤثر الامثال الشعبية دور الرجل المهم على الصعيد الأسري فهو القائم على إدارة شؤون بيته وتربية أبنائه ومراقبتهم وتوجيههم باعتبار انه يتربع على رأس الهرم الأسري وهو المسؤول عن المنزل والأسرة بكل تفاصيلها المتعلقة بالتربية والتنشئة وبكونه النموذج والقُدوة لأبنائه، ويظهر الدور الأسري للرجل بشكل واضح وجلي ايضاً، فعندما يكبر الولد ويصبح في سن الثامنة وينتقل من محرم النساء الى مجلس الرجال تصبح مسؤولية تربيته وإعداده للحياة وبخاصة في ظل ظروف البيئة الصحراوية الصعبة وطبيعة الحياة القاسية للمجتمع البدوي، حيث يبدأ الطفل (الذكر) بعد سن السادسة بالعودة وإتقان مهارة صب القهوة اسادة للضيوف، وفي سن المراهقة يخرج مع والده لمساعدته في العمل ، فكل هذه الادوار الاسرية يؤديها الرجل تجاه ابنائه، كما يظهر دور الرجل الاسري واضحاً في حفظ النسب، فالبدوي عندما تسأله من انت؟ فهو يجيبك بأنه ابن فلان ومن عشيرة كذا ، فحفظ النسب القبلي مهم جداً لدى الرجل البدوي، ويعبر عن ذلك بالمثل الشعبي (من خلف ما مات)، كما يظهر دور الرجل الاسري ، فالذكر هو مصدر لسعادة الأسرة بأكملها لأهمية دورة ابتداءً من حفظ النسب لأسرته ولقبيلته مروراً بأدواره الإنجابية والأسرية والإنتاجية والإجتماعية، وفي هذا يعبر المثل الشعبي عن ذلك فـ(الولد لو قد المفتاح بيعمل البيت مصباح) وكذلك فـ(أم الولد بخير وأم البنت بويل) و(اللي يسعدنا زمانها تجيب صبياتها قبل بناتها) فكل

هذه الامثال الشعبية تؤشر إلى أهمية دور الولد في إشاعة أجواء السعادة داخل محيط الأسرة وإلى حفظ وتاسك وإستمرارية إستقرار الاسرة.

كما يدعم ذلك ما ورد في قصة (أم العيال وأم البنات) التي وردت سابقا لتشير بمضمونها إلى فعالية الدور التشاركي للرجل والمرأة في تربية الأبناء والتي تميزت بها تربية البنات حسب اخلاقهن وتربيتهن مقابل سوء تربية الذكور كنتيجة للدور السلبي للرجل وبمشاركة المرأة في تربية الأبناء، وعلى الرغم من النظرة الدونية التي ينظر اليها للأنتى مقابل الذكر في البيت الا ان فعالية المشاركة في الدور الاسري بين الرجل والمرأة اعطى تميزاً لصورة ودور المرأة كنتيجة لإفرازات التربية الحسنة.

وفي المقابل فإنة لا بد من ذكر دور الرجل في تربية الأبناء بعد سن الثماني سنوات حيث يتنقل الابن من محرم النساء إلى مجلس الرجال ويصبح الذراع الايمن لأبيه فيتعلم الرماية وركوب الخيل وفي هذه المرحلة يصبح دور الرجل مواز لدور المرأة في التربية.

ان نظرة متفحصة لدور الرجل الاسري مضامين القصص والشعر يلاحظ انها قليلة دوماً حيث يعود ذلك إلى مكونات الموروث الثقافي في المجتمع البدوي الذي يوصف بطغيان الثقافة الذكورية والتي يتم تقسيم العمل والأدوار فيها تبعاً لتلك الثقافة باعتبار ان المرأة رمزاً للشرف والعفة وانها شيء مقدس ومن وازع حمايتها عدم السماح لها بالاحتكاك والاختلاط بالرجل فقد اعطيت ادواراً داخل الاسرة وعلى رأسها الدور التربوي كجزء من دورها الاسري بينما أخذ الرجل على عاتقه الأدوار الخارجية كالدور الإنتاجي والاجتماعي، ولهذا فإن أدواره الاسرية في مضامين الثقافة الشفهية كانت قليلة وغير واضحة باعتبار ان الادوار الانتاجية والاجتماعية كانت حكرأ للرجل ومثلت أولى مسؤولياته .

2/2 الدور الإنتاجي

تحدد الأدوار الجندرية في الوسط البدوي من خلال التفاعل الاجتماعي، بهدف القيام بالأنشطة الإنتاجية من رعي وتربية مواشي وصيد وغيرها من الأنشطة، التي انعكست من خلال القصص

المحكيّة بدرجة أقل مقارنة بالأدوار الاجتماعية والاسرية والتي كان حضورها واضحاً وتفسير ذلك؛ ان القصة تعتبر مرآة تعكس العلاقات الاجتماعية في الوسط البدوي أكثر منها العلاقات الإنتاجية أو الأسرية ولكثرة ادوار الرجل الاجتماعية في مجتمع البادية والذي اخذ على عاتقه مركز الصدارة من خلال هذا الدور.

كان الاقتصاد في الوسط البدوي اقتصاد كفاف موجه لاشباع الحاجات المعيشية اليومية الضرورية ، ويعتمد على الاستغلال المباشر لمصادر البيئة المحلية ويعرف بنمط الإنتاج الرعوي والذي عماده الرعي وتربية الماشية، حيث يشارك فيه جميع افراد المجتمع القادرين، وهذا النوع من الإنتاج لم يكن قائماً على التخصص وتقسيم العمل بالمفهوم الاقتصادي، بل عماده على توزيع الأدوار وغالبا ما ترتبط عملية توزيع الأدوار بين اعضاء العائلة بسلطة الاب وتوزع وفق معايير الجنس والعمر، حيث تمارس الفتاة دورها داخل البيت مع والدتها فتقوم بالواجبات البيئية ومساعدة والدتها في حين يمارس الذكور الاعمال الخارجية خصوصا الأعمال المتعلقة بالرعي والصيد وتربية الماشية كذلك بيع المواشي ومنتجات الالبان ويمارس الابناء الكبار اعمالا تختلف عن الأعمال المنوطة بالصغار كونها تناسب قدراتهم الجسدية، ويرتبط هذا التباين بين الأدوار بتباين المكانات فالذكر تختلف مكانته عن الأنثى والكبار تختلف مكاناتهم عن الصغار، هذا التباين جاء نتيجة للوظائف المنوطة بكل فئة ولعوامل مختلفة ثقافية واجتماعية وإنتاجية.

يضطلع الرجل في المجتمع البدوي بجميع الاعمال الخارجية بعكس المرأة التي تضطلع بالاعمال الداخلية البيئية، ان قيم وثقافة المجتمع تؤيد هذا التقسيم المبدئي، حيث يقوم الرجل بالأعمال التي تطلب جهد جسماني وعقلي ويطلب منه السرعة والخفة بالحركة والخروج من البيت والسهر والحراسة ، وقد أشارت إلى هذه الأدوار الادبيات السائدة في الوسط البدوي سواء كانت أمثال شعبية أو قصص أو اشعار، حيث تضمنت هذه الادبيات على اهم الأدوار التي يقوم بها الرجال، كون الرجل عضو في المجتمع ومن اهم تلك الأدوار تأمين حماية بيته وأملاك قبيلته وحماية المواشي والابل من الضياع والسلب، وهذه المهمة متصلة في شخصية البدوي الذي يعد

نفسه فارساً مدافعاً عن حمى وشرف القبيلة، والرجل مكلف بالاعالة والجني وجلب الطعام إلى البيت ويعزز هذا الدور المثل القائل (الرجال جنا والمرة بنا) حيث يقوم الرجل بالصيد والرعي، وبناء بيوت الشعر ، كذلك عند تجديد قطع بيت الشعر حيث يساعد الرجل في النهاية بشبك هذه القطعة ، كما يقوم بخياطتها وشبكها في باقي البيت فـ(الرجال على مشاطرها والنسوان على مغازلها) والاشتراك في الافراح والاتراح وفي تحمل المسؤولية الفردية والجماعية والمساهمة في دفع الدية في حالة القتل ويقوم الرجل في بيته بتحضير القهوة العربية السادة، بعد ان ينتهي من اعماله اليومية يجلس في المساء ويقوم بصنع القهوة والتي يقتصر تحضيرها على الرجال.

لقد اكسبت الثقافة الاجتماعية ضمن ظروف البيئة البدوية اسلوب الحياة ابعاد اجتماعية وثقافية ، حيث برزت فيها مظاهر الكرم والتعاون والتضامن بين العائلات في القبيلة، فالقيام بمهام التسوق والخروج من البيت من الاعمال المنوطة بالرجال دون النساء(السوق للرجال والتدبير للنسوان) فكان في الماضي اذا ذهب البدوي إلى سوق الحاضرة يخبر اهله وجيرانه قبل سفره بايام، باعتباره مندوباً عنهم في شراء ما يحتاجونه ، وعليه ان يحفظ ما أوصاه به كل رجل وأمرأة، فليس بإمكان الجميع الذهاب إلى السوق وعند عودته يأتي اصحاب الأمانات لاستلامها ويخبرهم بدوره عن أحوال السوق والأسعار ومظاهر المدينة، فوضوح الدور الإنتاجي للرجل بقيامه بتحمل اعباء أسرته المعيشية وبكل متعلقاتها الاقتصادية وأوجه الصرف.

كما يظهر دور الراعي، حيث يستخدم اصحاب المواشي راعياً لرعاية أغنامهم، فالتقاليد في الوسط البدوي تنظم العلاقة بين الراعي وصاحب الأغنام من حيث مقدار أجرته ونصيبه من الأغنام وكسوته ومكان ايوائه وأمتعته وزوداته التي يحملها معه إلى المرعى، وهناك من يكرم الراعي لدوره الإنتاجي فيزوده بالتمور والشاي والسكر مع ابريق يحمله معه، واذا اضطر صاحب الأغنام لنذبح شاه في مناسبة ما فيجب أن يحفظ حصة الراعي لحين عودته في المساء، وبالمقابل على الراعي أن يحافظ على أخلاقه ويلتزم بالتقاليد فإذا أخطأ فإنه يتعرض لأشد العقاب، وذلك كما ورد في قصة

(الراعي) والتي مفادها: ان احد الرعاة اتهم راعي اخر بسوء اخلاقه، فامنتل الراعيان أمام قاضي بدوي فحكم على الجاني بربطه وجلده عشرين جلدة أمام بقية الرعاة عند الغروب لتأديبه وجعله عبرة للآخرين، ومن الملاحظ هنا حرص الثقافة البدوية على ان الدور الانتاجي محدد بالعادات والتقاليد والاعراف المتبعة، لذا فأنة من غير المسموح ان يحدث اي تجاوز لهذه الاعراف؛ حفاظا على تماسك بنية المجتمع البدوي.

3/3 الدور الاجتماعيّ

يظهر الدور الاجتماعيّ للرجل في مجتمع البادية كأكثر الأدوار وضوحاً وتكراراً كانعكاس للموروث الثقافي الذي تم من خلاله ترسيخ صورة المجتمع الذكوري في اذهان الافراد وبالتالي منح تقسيماً للدور تبعاً لهذه الصورة الذهنية حيث سيطر الرجل على كل ما يتعلق بالأدوار خارج الاسرة فهناك العديد من الأدوار الاجتماعيّة للرجل في مجتمع البادية والتي تعزز مكانته، كما ان هناك صفات مهمة للرجولة في مجتمع البادية والتي من شأنها تعزيز دور ومكانة الرجل الاجتماعيّة ومنها مجازاة الرجال والضرب بالسيف واکرام الضيف وحماية الجار والحمى ومن ابرز تلك الأدوار شيخ القبيلة ، نظراً لأن دورة يساهم في استمرار كيان القبيلة وحفظ الأمن وعدم انقسام المجموعة لاي من الاسباب الداخلية والخارجية .

فدور ومكانة الشيخ المكتسبة على اساس الوراثه حسب تقاليد اجتماعية متوارثة، وهي ليست بالضرورة ان تكون للاكبر سناً في المجموعة وانما للاعلى مكانة ولا بد للشيخ ان يمتاز بصفة الشجاعة والكرم، حيث ان مكانة شيخ القبيلة في اعلى السلم الاجتماعيّ حيث له السلطة ويعد من اهم المناصب وهو موضع احترام وتقدير يفرض على افراد القبيلة حكمه ورايه لتحقيق الضبط الاجتماعيّ، كما أن لا بد للشيخ ايضاً ان يستعين باهل الحكمة والراي للمساعدة في حل المشكلات والقضايا ولا بد له من التشاور في اي أمر يخص المجموعة، لأنه الحاكم والمتصرف والمسؤول عن شؤون القبيلة حيث يخطط للدفاع عن القبيلة ويحدد وجهة الغزو ويقسم الغنائم وله فيها النصيب الاكبر

لأنه مكلف بواجبات الضيافة والكرم، كما ان الشيخ يفاوض ويعقد الصلح ويحدد وجهة الرحيل إلى المراعي.

كذلك فحين يقبل رجل غريب ضيف فأول ما يستقبل في بيت الشيخ والذي يقوم باستضافته ثلاث ايام وتلث مهما كانت مشاغله، ومن واجبه ان يقدم له ولأهله القهوة والطعام ويؤمن المنام والحماية له، ويستقبل الضيف بالترحاب والتلهي وتنشط الحياة في بيت الشيخ من استقبال وربط الرواحل وتعليقها ومد الفراش وتحضير القهوة وايقاد النار واصدار صوت المهباش وهي أشارات تعلن عن مقدم ضيف حيث يتوافد افراد قبيلته، فيحضر الطعام للجميع، وتبدأ في المجلس جلسة السمر وللضيف دور في سرد القصص الشعبيّة الواقعية منها والخيالية.

كما يظهر دور الشيخ في استقبال وحماية الدخيل: حيث يقوم باستقبال واستجارة الدخيل طالب الحماية والاجارة وغالبا ما تكون الدخالة من طرف ضعيف سواء كان فردا أو جماعة، فعندما يلحق ظلم أو تسلط من طرف اخر ويعجز عن رده أو الحصول على حقه بنفسه يضطر اللجوء إلى شيخ قوي ذي نفوذ وكلمة وسطوه ان الدخول بالشيخ يعني الدخول بالعشيرة كلها، التي لا تتوانى بالدفاع عنه إلى جانب شيخها حفاظا على مكانته وسمعته.

وبالإشارة إلى بعض نماذج القصص الشعبيّة التي أوردت مواقف قام بها شيخ القبيلة وعبرت عن مكانته ودوره الاجتماعيّ في نموذج قصة (مدهن السمن) ومفادها: ان مجموعة وعلى رأسهم شيخ القبيلة استضافتهم امرأة لم يكن زوجها موجوداً في البيت ولم يتوفر عندها الطعام، حينها طلب الشيخ (مدهن السمن) فتذوقه هو وصحبه دلالة على استضافتهم من قبل صاحبة البيت باعتبارها كريمة وذات مكانة في بيتها، وقامت بواجب الضيافة، فالقصة تعزز من مكانة ودور الشيخ الذي يحرص على تقاليد الضيافة والكرم في المجتمع البدويّ.

ويلاحظ أيضاً من هذه القصة بروز العديد من الأدوار الاجتماعيّة سواء للرجل أو المرأة والتي تعد من الأدوار المشتركة بينهما ، حيث يلاحظ ان الرجل (الضيف) قد سعى للحفاظ على مكانة

"وحرمة" البيت الذي دخله ليثبت للجميع أن المرأة قد احسنت ضيافته بالرغم من عدم وجود زوجها في البيت وانها امرأة كريمة تجيد استقبال الرجال واکرامهم حتى لو لم يكن زوجها في البيت وهي بذلك استطاعت ان تحافظ على هيبة البيت وعلى مكانة زوجها.

أما في نموذج قصة الدخالة والتي فحواها: ان خاطف الفتاة اصطحبها مع اثنين من الشهود إلى بيت الشيخ ليتمكن من الزواج بها، وقد حرص على اصطحاب الشهود ليؤكد للشيخ بان الفتاة مصانة الشرف، وهنا تدل القصة على حرص الشيخ على ايداع المخطوفة لدى اهل بيته ثم يبدأ باجراءات صيانة شرف الفتاة، لأن المجتمع البدويّ حريص على تبرئة شرف المرأة، ودور الشيخ الاجتماعيّ تكمن في تحمل مسؤولية حماية المرأة وعدم المساس بسمعة اهلها وحل المشكلة بأسلوب تقبل بها عادات وتقاليد المجتمع حفاظا منه على لحمه وتماسك المجتمع، وهنا تبرز القصة الدور الاجتماعيّ المناط بالرجل (شيخ القبيلة) والذي يتسم بضرورة الحفاظ على بنية المجتمع البدويّ وعدم انقسامه نتيجة مواقف قد تحدث و تؤدي إلى اشعال الحروب بين القبائل هذا من جهة، ومن جهة اخرى تعد المرأة البدويّة ايا كانت مكانتها، ركيزة اساسية في المجتمع البدويّ والحفاظ عليها وعلى شرفها يعد حفاظا على بنية المجتمع وسلامة قواعد وأي محاولة للمساس بهذه الركيزة يعد مساساً بالمجتمع وبقواعده.

كما تظهر مكانة شيخ القبيلة في الفروسية: ففي نموذج قصة الشيخ الذي يملك حصانا اصيل حيث يحرص الفرسان على تلقيح خيولهم من حصانه للحصول على خيل اصيل لما يحرص عليه شيوخ القبائل من اقتناء الخيول الاصيلية وتلقيحها من نسل الخيول الاصيلية نظرا لأهمية الخيل في الثقافة العربية بشكل عام وبالتقافة البدويّة بشكل خاص فالفرس المقدم لا يستطع الاستغناء عن خيلة كذلك الرجل البدويّ ، حيث يذكر بان احد ذكر بان مشعل بن هذال وهو فارس معروف اصابه مرض الرمد في عينيه ومنعه المرض من ان يشارك افراد قبيلته في صد العدوان عن قبيلته والمشاركة في الغزوات فنظم هذه القصيدة التي قال فيها:

بِاللّٰهِ تَاتِي بِالْفَرْجِ وَالْعَوَافِي

وتفرج عن عيني إلى تداي

نظرها

تسعين ليلة ما شافت عيني النوم غافي

ولبن الحماط موق عيني

نظرها

خمسة عشر صابها هفافي

ولا عدت أميز شمسها من

قمرها

يا من أمره بين نون وكافي

وزيني لاحت ليلة من دهرها

تفرج لنا بالهزمان الكتافي

شجد كبدي تقطع ثمرها

حيث تظهر القصيدة مكانة الشاعر الفارس في قبيلته ودور فرسان القبيلة في الدفاع عنها،
وحرص الشاعر الفارس بالرغم من ضعفه بسبب مرضه من القيام بواجباته تجاه مجتمعه.

كما يعد دور ومكانة القاضي البدويّ من اهم وارفع المناصب و المراتب في المجتمع البدويّ نظرا لأهمية الدور الاجتماعيّ الذي يمارسه، فالقاضي من اكثر الاشخاص فهما لمشاكل المجتمع ومن خلال مكانته فهو يتمتع بالمقدرة الكافية على حسم الخلافات وحل القضايا، ولوحظ ذلك بقوة حضوره وأهمية دوره من خلال القصص والحكايات التي تم جمعها ودراستها ، حيث يحرص بعقوباته الرادعة بالمحافظة على هيبة وتماسك البنية المجتمعية البدويّة، ان معظم القضايا التي ينظر فيها القاضي البدويّ تكون المرأة طرفا فيها، وهذا يدل على أهمية مكانتها في المجتمع، حيث لوحظ ان معظم القصص تتعلق بجرائم الاعتداء على المرأة ، فمنذ لحظة وقوع الحادثة تبدأ الاجراءات المتبعه في المجتمع وفق التقاليد والاعراف الجزائية والأحكام لدى القاضي البدويّ، فدوره يتعلق بحماية شرف المرأة وبالتالي شرف المجتمع وردع كل معتدي وتحديد المسؤوليات في المجتمع وضمان الالتزام بها من خلال انزال العقوبات الجسدية أو فرض الغرامات المادية على اعتبار ان دورة الاجتماعيّ يحتم عليه الحفاظ على المرأة ومعاقبة كل من يفكر بالاعتداء عليها، لذلك فقد عرف عن القضاء البدويّ من جهة قساوته في فرض الأحكام وسرعته في البت في القضايا التي تتعلق بالنساء ومن جهة اخرى عُرف عنه ايضا تمسكة الشديد بهذه الأحكام وعدم تغييرها، لذلك نجد ان قضايا الاعتداء على المرأة تعد من النواذر في القضاء البدويّ نظراً لشدة عقوباتها.

ويظهر جليا دور القاضي البدويّ في النظر بجرائم الاعتداء على المرأة فأذا اقدم شخص عليها بالاعتداء عليها في وضح النهار اثناء انشغالها برعي المواشي أو الاحتطاب أو جلب الماء، حيث فعلته هذه تشكل خرقا خطيرا لقيم وتقاليد البدو، وتسمى صايحة الضحى، فكون الشخص المعتدي قد اساء إلى نفسه وإلى المرأة الضحية وإلى قبيلتها وجر الولايات إلى اقاربه وقبيلته أما في حالة الاعتداء عليها في المساء، فتسمى صايحة المساء، وتتمثل هذه الوقعات في نماذج القصص التالية:

النموذج الأول: قصة(صايحة الضحى) والتي مفادها: ان احد افراد جماعة بدوية قد قام بالاعتداء على فتاة من نفس المجموعة، فامتثل الاطراف المعنيين بالحادثة لدى القاضي البدويّ الذي اصدر

حكمه على المعتدي بان يتعري ويجلس على (الوثر) المقعد الخشبي الذي يضع على ظهر الجمل وكل ما يعلق على جسده يقطع بالسيف، أو يعوضه من ماله ومن أموال ومواشي أهله وأقاربه، حيث تظهر القصة دور القاضي في القضاء والحكم وردع الاعتداء واخذ الحق من الجاني لصالح المجني عليه، وحرص القاضي والمجتمع على حماية وصون شرف المرأة وعدم المساس في مكانتها الاجتماعية كما بينت القصة كيف يكون الجزاء وخيما على الرجل الذي لم يحترم المرأة ومكانتها ولم يحترم ايضا العادات والتقاليد الخاصة بمجتمعه ، بالإضافة إلى ان القصة اظهرت دور القاضي الاجتماعي في معالجة القضية واصدار حكمه بالسرعة التي تضمن للمرأة استرداد حقها وصون شرفها أمام قبيلتها، كما بينت القصة على ان المرأة التي يعتدى عليها في فترة الضحى (الصباح) هي امرأة لا يمكن تكذيبها وتكون عاقبة الاعتداء عليها وخيمة؛ فالأحكام البدوية المتوارثة بهذا الشأن محددة وواضحة وشديدة في نفس الوقت، كما انها تتصف بسرعة التنفيذ.

النموذج الثاني: قصة (صايحة المساء) والتي مفادها: انه قد استغل أحد الضيوف سواد الليل ودخل إلى محرم بيت المضيف (المعزب) على انه الزوج وحاول الاعتداء على المرأة زوجة المضيف فكشفت الزوجة فعلة الضيف وبدأت بالصراخ اعلاناً بأنها تعرضت للاعتداء على شرفها ثم عرضت الواقعة على القاضي البدوي، الذي بدوره رد الاعتبار لشرف المرأة وليبيتها، وبظهر دور القاضي بالحرص على الحفاظ على القيم والتقاليد البدوية واحترام شرف المرأة بانزال اشد العقوبات بالمعتدي على المرأة، وللقاضي البدوي دور حتى في ردع المرأة اذا كانت معتدية وبذلك يكون قد قام بردعها وبتصحيح سلوكها ورد الاعتبار للمرأة المجنى عليها .

وتظهر هذه المواقف في قصة (العذراء) والتي مفادها: أن إحدى النساء اتهمت زوجة ابنها بانها لم تكن عذراء عند زواجها من ابنها، حينها شكت الزوجة إلى اهلها تهمة الحماة وانتق الطرفان على عرض القضية عند القاضي البدوي وبعد ان عرض كل طرف حجته، طلب من زوج المشتكية ان يحلف اليمين لتبرئة زوجته، واقسم بانه وجدها بكرا، حينها حكم القاضي على الحماة المقترية بقطع لسانها أو تدفع بدل العقوبة غرامة مالية كبيرة وأربعة من الابل، وبذلك يكون دور القاضي الحكم بما

يحقق ردع الجاني واصلاح المجتمع ورد الاعتبار لشرف ومكانة المرأة البدويّة، فالقضاء البدويّ يعتبر ان التهاون في قضايا المرأة من شأنه ان يمس بأمن وتماسك المجتمع فالصورة الايجابية للقاضي تمثلت بحكمه الشديد وعدم تهاونه في رد التهمة التي جاءت بها الحماة، وهنا نجد ان من ادوار الرجل الاجتماعيّة الحفاظ على المرأة وحمايتها ومنع الاعتداء عليها وفي حال حدوث ذلك فإن العقوبة تكون مهينة لمن يجرء على ذلك خصوصا اذا كانت المرأة هي المجني عليها، كما نجد ان القصة اظهرت ايضا صورة سلبية للمرأة (الحماة) التي تجرات وشككت في عذرية زوجة ابنها فكانت العقوبة أما بان يُقطع لسانها أو بان تدفع الدية المغلظة .

ويظهر دور القاضي في ردع المعتدي والقصاص من افعاله التي تدينها اعراف وقيم المجتمع حتى لو ان احد اعضاء الجماعة القرابية التي وقعت فيها الحادثة، كما وتظهر القصة الصورة السلبية للرجل المعتدي وبانه مدان في المجتمع ويجب عقابه وجعله عبرة لغيره، أما عن قضايا الجنح وهي الجرائم التي تكون أخف درجة من الجنايات الكبرى وينظر فيها القاضي العشائريّ الذي يعرف (بقاضي المشاهي) في قصة (السارق)، حيث نظر في القضية القاضي العشائريّ الذي فرق ما بين الجنحة بقصد السرقة أو جريمة الاعتداء على المرأة، لأن في الاعتداء على شرف المرأة تكون العقوبة اشد وحكمها قاسي مقارنة بجنحة السرقة ،فقد حدث ان تقاضى رجلان أمام القاضي حول واقعة مفادها: ان الرجل دخل إلى بيته ليلا وقبض على رجل جاره في باحة بيته فاشتكاها وتم النظر في القضية من قبل القاضي الذي استمع لدفاع المتهم الذي ادعى انه دخل البيت بقصد السرقة وليس بقصد الاعتداء على المرأة، حينها طلب منه القاضي ان يقول ثلاثة كلمات أولها (الله) واخرها (الله) وتخبرني ان كنت كاذب (تبرم بالله لا قابل شافيه ولا طمعان راجيه الا حق الله بربقتك تاديه) وانك لم تاتي بقصد المرأة وانك اتيت بقصد السرقة، فحلف الرجل وتم حل القضية، وكان الحكم فيها مخففا مقارنة مع الحكم في حال كان قصده الاعتداء على المرأة حيث ان عاقبته ستكون وخيمه، ويدل هذا الموقف حرص المجتمع البدويّ الدفاع عن مكانة وشرف المرأة واحترام حرمة البيوت كما تظهر الواقعة صورتين سلوكيتين متناقضتين الأولى الصورة الايجابية للرجل المدافع عن حرمة بيته ومكانة

زوجته والصورة الثانية السلبية للرجل الجار المعتدي على حرمة جاره والذي نال جزائه من قبل حكم القاضي العشائري.

وفي قضايا الخطف حيث حدث وإن أمتثل اطراف قضية خطف لدى قاضي عشائري معروف في الوسط البدويّ بحكامه الصارمة ويعرف بالقاضي (ابو الحلو)، وبعد ان نظر وحكم بالقضية ضمنها حكما اصبح بمثابة موقف في العرف البدويّ حيث غرم الشهود المبرئين لأنهم بشكل وبآخر مشاركين في القضية فكان من الأولى بهم ردع الخاطف عن فعلته ومنعه من تعريض سمعة الفتاة واهلها للسوء، وكذلك غرم وأدان كل من استضاف الخاطف والفتاة في بيته باعتباره ايضا في طرف القضية، ووصل حكمه إلى مسائلة وتغريم كل من له صلة بالخاطف وكل من صادفهم ولم يحاول ان يخلص الفتاة من الخاطف والشهود، واعادتها إلى اهلها مكرمة، ان في حكمه هذا ردع لكل من فكر في ارتكاب تلك الفعلة المدانة من المجتمع والقاضي العشائريّ، وبذلك يكون القاضي (ابو الحلو) قد ارسى قواعده من قواعد الضبط الاجتماعيّ حيث اصبح يقال (من عقب حق ابو الحلو انحاش لشفت النهيية) لقوة وصرامة الحكم ، وهذا ساعد على عدم تكرار الحادثة، وقد اظهرت الحادثة حرص القاضي والمجتمع في الحفاظ على كرامة ومكانة المرأة البدويّة، لأنه حمل المسؤولية الجماعية لكل من له علاقة بحادثة الخطف فكان لحكمه عبرة في الوسط البدويّ.

كما يظهر دور الرجل الفارس والمحارب في القبيلة، والذي من أهم أدواره في المجتمع حماية أملاك القبيلة أو المشاركة في الغزو التي ترجع اسبابه إلى الطبيعة القاسية فكثيراً ما ينضب معينها ويعم القحط في المراعي فيتهدد البدو خطر المجاعات، حيث تدفعهم غريزة البقاء إلى الغزو والسلب أو اجتياح السهول والمزارع والرعي فيها عنوه فالمسالة إما حياة أو موت وليست طبيعة سلوكية متأصلة في نفوس البدو، وهذا ما عبر عنه ابن خلدون في مقدمته الشهيرة "ان رزقتهم في ظلال رماحهم" (ابن خلدون، 1966)

ان للفرسان والمحاربين دور ومكانة في الاحداث سواء في الدفاع عن القبيلة ونسائها أو في المشاركة في الغزو، والغزوات في العرف البدوي لها تقاليدھا الاجتماعية التي يجب التمسك بها، ومنها: احترام تقاليد الفروسية وعدم التعرض للنساء بالاهانة أو الاغتصاب أو القتل واحترام مكانات الفرسان والشيوخ ، فقد عرضت بعض القصص والحكايات الشعبية لموضوع الفروسية، حيث ظهر دور الفارس في قصة (زمن الغزو وفك الحليلة) والتي مفادها: انه في احدى الغزوات استولى احد فرسان الغزو على عدد من الابل وعلى زوجة صاحب الابل الجميلة، وعندما ضرب الفارس الابل صاحته به المرأة قاتلة (على هونك لا تهز بدونهن، لأن صاحبها سوف يلحق بها) فرد عليها مستهزئاً (اذا لم يلحقو بك ساتزوجك) وما هي الا لحظات فاذا بزوجها منفردا مغيرا على الغزاة منتخيا بزوجه صارخا (لعين الجميلة ترخص الروح) حتى حرر زوجته وابله، وعرف بين جماعته بانه الفارس الذي يحمي القبيلة ويفك الحليلة اي الزوجة، حيث تظهر القصة دور ومكانة الفارس في المجتمع البدوي الذي يقدر مكانة المرأة الشجاعة والجميلة، وكذلك تظهر ثقة المرأة البدوية بعزيمة وقدرة زوجها على تحريرها، وتقدير الزوج الفارس لمكانة وشرف زوجته، والتضيحة من اجلها ومن اجل أملاك القبيلة، هذا ويتجلى دور ومكانة الفارس بانه من بين الافراد القلائل في المجتمع الذي ينهض شيخ القبيلة من مكانه في مجلسه لاستقباله قائماً.

ومن أدوار الرجل الاجتماعية تلك التي تعكس شكل وطريقة العلاقات القرابية الداخلية التي يشوبها احيانا نزاعات لاسباب تتعلق بمحدودية موارد الرزق مثل مشاكل ملكية المواشي والاراضي ومصادر المياه، ففي قصة (رواق البيت) التي ذكرت سابقا ظهر دور الرجل الاجتماعي في الحفاظ على النظام القرابي في المجتمع البدوي وحرصه على التمسك به وفي حال قام الرجل باحداث خلل في النظام القرابي المتماثل يأتي دور المرأة الاجتماعي المكمل له بضرورة تنبيهه وارشاده؛ حيث نجد ان المرأة صرحت أمام الجميع وبجملة مقتضبة قصيرة بينت فيها ان قبيلة الرجل أولى به من غيره وانه أولى بحماية قبيلته وذلك حفاظا على النظام القرابي الذي يعد من أهم الروابط التي تربط بين أفراد العشيرة الواحدة.

كما يظهر دور الرجل في أخذ الثأر: حيث تفرض التقاليد البدوية أخذ الثأر من القاتل، وفق تقاليد تعتبر الثأر دين مؤجل ولو بعد حين من الزمان فلا بد الثأر من القاتل، وقضت العادات ان لا يؤخذ الثأر من المرأة حيث تظهر قصة (الثأر) قضية الثأر في الوسط البدوي ومفادها: انه ذات مرة قُتل رجل ولم يأخذ أخاه ثأره، فانطوت الأم في بيتها لا تخرج منه ولا تواجه احداً، عندها سالها ابنها عن سبب انزعالها، فأخبرته انها تخجل من مواجهة جاراتها، لأن دم ابنها ضاع هدراً، مما كان من الابن أخ القاتل ان هبّ مغادراً طالباً الثأر لأخيه؛ حيث تظهر القصة دور ومكانة الرجل في أخذ الثأر مع انها سلبية الا انها تظهر التزام الرجال بالتقاليد والأعراف البدوية، فالدور الاجتماعي للرجل يحتم عليه بأن لا يقبل الاهانة اياً كانت كما يظهر دور الأم والذي ظهر بشكل سلبي فتمثل دورها كمحرضة لابنها للأخذ بالثأر والرد على القتل بالقتل.

كما تبدو حكمة الرجل البدوي من خلال قصة (أمنيات بدوي) والتي مفادها: أن رجلاً ساهم في حل قضية لرجل بدوي من ديرة غير ديرته حين حلّ عليه ضيفاً، وبعد أن ساعده وحظي بمظاهر الكرم والضيافة تمنى له الرجل المعزب تسعة أمنيات نظمت شعراً تمثلت بالتالي:

* سابق من الخيل وبنديقية ترمي من بعيد: وهي كناية عن قيم الفروسية وأهمية الخيل .
* حرمة (زوجة) إينة أجاويد ومهما طلبت منها تجيب: وترمز هذه الأمنية إلى رغبة الرجل بالزواج من امرأة ذات نسب رفيع .

* خمس عيال عز الدخيل ومعدين الطنين : تعكس هذه الأمنية مدى أهمية الدور الاجتماعي للابناء في ان يكونوا قادرين على اكرام الضيف ودخالة الدخيل وحمائته وإكرامه.

* حماني الله من ميلة الدهر ترى الدهر يعتدل ويميل : تبين هذه الأمنية الفلق الذي يساور الرجل من تقلبات الزمان .

ومن اهم الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الرجال في الوسط البدوي الحفاظ على شرف وسمعة نساء القبيلة وتعد هذه المهمة من المسؤوليات الجسام التي تقع على عاتق كل فرد في الجماعة، ويحرص الجميع على القيام بها على اكمل وجه لدرجة اصبحت كل الأنظار موجهه لرصد سلوكيات

المرأة في المجتمع وترصد كل تصرفاتها وسكناتها وحركاتها وتراقب حتى الفاظها لأن (المرأة ينصفها شرفها) وذلك حسب المثل الشعبي الذي يعبر عن دور ومكانة الشرف والاخلاق ودور الرجل الاجتماعي في صيانة الشرف، حيث تتعزز مكانة الرجل لأنه يصون هذا الشرف، بالمقابل تتعزز مكانة المرأة التي تحافظ على سمعة عائلته، وبحكم التقاليد الاجتماعية فمن الصعوبة محو السمعة السيئة تجاه العائلة التي تسببها لها المرأة نتيجة سوء سلوكها ، ودور الرجل في موضوع الحفاظ على الشرف يجب ان يستند على الحكمة والتجربة الاجتماعية، وذلك حسب الحالة السلوكية للمرأة، فالمرأة (المخطئة) إذا بدى منها سلوك سيء، على الرجل مداواتها وردعها أما اذا انت المرأة (الحرّة) بسلوك يصنف بانه سلبي فعلى الرجل مخاصمتها وتوجيهها واطهار خطئها كي ترجع عنه، ويعبر عن ذلك المثل: (الخاطية داويها والحرّة عاديها)، وفي موضع اخر يقال: (داويها بالتي هي كانت الداء) ، كما تؤكد الأعراف الاجتماعية على أهمية دور ابن العم تجاه ابنة عمه وينسجم ذلك مع الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الرجال في القبيلة، والتي تساهم في تعزيز التضامن الداخلي، يشكل نظام القرابة مبدئاً اساسياً في هذا المجال، لذا تُظهر الأمثال الشعبية اتجاهها قويا للاقتران بين ابنة العمومة فابن العم أولى ببنت عمه من الرجل الغريب، فلا يحق لابنة العم الزواج من غير ابن عمها، الا اذا كان ابن العم غير راغب بهذا الزواج ويدعم هذا العرف الاجتماعي المثل: (ابن العم ياخذ ابنه عمه من البرزة)، ومما يعزز دور الرجل تجاه ابنة عمه تفضيلها عن المرأة الغريبة كون ابنة العم تصبر على جميع ظروف الحياة بحكم الالتزام بارادة المجموعة القرابية ويدل على ذلك المثل: (بنت العم تصبر على الجفا، أما الغريبة بدها تدلل).

ومن الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الرجل في الوسط البدويّ الحفاظ على التقاليد الاجتماعية وقيم الثقافة البدوية ومظاهر هذا الالتزام يظهر من خلال مواقف الرجال وفعالهم التي تراعي الاعراف والتقاليد البدوية وكذلك من خلال سلوكياتهم وتصرفاتهم اتجاه الظواهر والاحداث الاجتماعية اليومية، ومن الملاحظ ان الالتزام بالتقاليد والاعراف البدوية الذي يحرص المجتمع على التمسك بها بغض النظر عن الجنس والعمر والمكانة الاجتماعية علما بانة تتعزز مكانة الافراد في

الوسط الاجتماعي بمقدار التمسك بالتقاليد والقيم والسلوكات الايجابية فالمثل الذي مفاده: (حنا تبع لا نشرع شرع ولا نفرع فرع) يعبر عن أهمية التمسك بالتقاليد الموروثة.

ويتعزز دور الرجل البدوي ايضا في تحمل المسؤولية سواء كانت مسؤولية يترتب عليها التزام مادي، كالمشاركة في تحمل دفع غرامة فرضت على احد افراد المجموعة والتي غالبا ما تكون عددا من رؤوس الماشية أو مبلغ معلوم من المال، أو التزام ادبي بحيث يتطلب من العضو في المجموعة اتخاذ موقف كالمشاركة في حماية شخص دخيل على المجموعة، ومواجهة نتائج اي فعل يقوم به، ويعبر عن ذلك المثل: (اللي يفرش فراش يقعد عليه)، ومن الأدوار التي يحرص عليها الرجل البدوي الإنتماء للمجموعة القرابية وعدم الخروج عن ارادتها فالعضو الذي يخرج عن طاعة وحماية قبيلته يبقى وحيدا وتنقصه الحماية ويعبر عن هذه الحالة المثل: (من تغطى بغير ربعه بردان)، ومن ادوار الرجال القيام بالواجبات والمسؤوليات الجماعية حين يطلب منه الواجب ذلك فيقوم بعمله في الوقت المناسب ودون تقاعس، وعلى الرجل القيام بدوره في مساعدة كل طالب حاجة وعليه ان يلبي نداء الواجب وعدم التردد في تقديم ما يقدر عليه ويعتبر ذلك من مظاهر الكرم التي يحرص البدوي عليها، ويعبر عن ذلك المثل (المطلوب يعان ولو كان سلطان).

ثالثاً: صورة المرأة في ثقافة البادية الشفهية

يمكن ان يؤشر لمفهوم الصورة كونها تتمثل وتتكون من الاحساس وتشتبك في كل الأنشطة الذهنية للإنسان وتمكنه من ربط المعاني والذاكرة، وتعبر عن الموقف والمشخص والمحسوس فأما الموقف المجرد المعبر عنه باللفظ (المثل) فيستحضر الصورة مباشرة، فوظيفة الصورة تكمن في قدرتها على تشكيل موقفاً تفسيرياً لمكوناتها وعلاقتها بمختلف التمثيلات التي توحى بها كلمات المثل.

ولقد اظهرت بعض المواقف في المجتمع البدوي بان المرأة تتمتع بمكانة مرموقة ، فهي عند زوجها تسمى (الحليلة)وتستأثر باهتمامه كما يستأثر باهتمامه ايضاً حصانه الأصيل ، وسلاحه فكما ان

المرأة تعد شريكة حياته وعنوان كرامته وكذلك فإن الحصان يعد وسيلة ثقلة وموضع الفخر والزينة لديه ، بينما السلاح فهو يستخدم للدفاع عن النفس والاهل والحمى .
ولقد تأثرت مكانة المرأة في المجتمع البدوي إلى حد كبير بادوارها داخل الاسرة والمجتمع، وعلى الرغم من ان الثقافة السائدة في المجتمع اعطت الرجل بموجبها حق رئاسة الاسرة كونه المعيل والموزع للمسؤوليات بين اعضائها في حين احتلت الزوجة وفق توجهات تلك الثقافة مكانة التبعية والطاعة للرجل سواء كان اباً أو زوجاً أو ابناً، الا ان المرأة تقوم بادوار لا تقل شأنًا عن ادوار الرجل بل وربما تعد ادوارها اكثر أهمية وفاعلية من ادوار الرجل نتيجة لاعتماد الاسرة عليها وعلى ادوارها سواء في قضاء حاجات البيت والاعداد لها أو حتى في تربية الاطفال والاشراف عليهم .

ومن الصور التي عكستها نصوص القصص والحكايات الشعبية مكانة المرأة في بيتها، فبالرغم من ان كلمة الرجل مسموعة في بيته لكنه قد يأخذ برأي زوجته خصوصاً إذا كانت ذات عقل راجح ورأي سديد يمكن أن تعرضه على زوجها أو على ذويها فبالحجة والاقناع تكون هي صاحبة الرأي الفصل كما هو الحال في قصة (الشاعرة مويضي) زوجة احد شيوخ القبائل حيث تعرضت للخطف في غياب زوجها حين اقدم أحد الغزاة وكان طاعنا في السن فاخذ يلبسها ومواسيها وحليها وعبائتها التي تلبسها، حينها غضبت من فعلته المخالفة لقيم البداوة وخاطبت عقيد الغزو (الفارس) شعراً وكان اسمه (خليف) تذكره بمكانتها وبعادات البدو التي تحترم مكانة وكرامة النساء حينئذ اعتذر الفارس لها على فعلة الرجل الطاعن والذي وصفه (بالخسيس) واعاد لها ابلها ومواسيها وعبائتها وحليها احتراماً لمكانتها ولشجاعتها .

وفي موقع آخر تأتي قصة (الصورة) التي تبين مواقف القضاء العشائري في الدفاع عن سمعة المرأة والحفاظ على كرامتها مصانة: وفحوى القصة انه ذات مرة وجدت صورة تضم شاباً بدوياً وفتاة من نفس القبيلة وهي تبتسم، حينها ثارت ثائرة اهل الفتاة الذي دعوا اهل الشاب للتقاضي لدى القاضي العشائري لرد الاعتبار للفتاة من الالهانة التي سببتها الصورة، وأمنتل الطرفان أمام القاضي

الذي حكم بقطع يد الشاب الذي تصور مع الفتاة أو ان يشتري (يفدى) يده بالثمن الذي يحدده اهل الفتاة، وان يقوم اهل الشاب بتبييض شرف الفتاة في ثلاثة بيوت لشيوخ من كبار شيوخ البدو، كما اشترط القاضي على اخذ (الرزقة) اي ثمن اتعاب القضية تسع ثنائة من الابل من اهل الشاب. تظهر القصة بعدم قبول المجتمع البدوي بالمساس بسمعة وكرامة المرأة سواء كان بالاعتداء عليها بالفعل أو حتى المس بسمعتها وعرض صورتها مما يسيء لمكانتها لذا كان حكم القاضي قاسيا حين حكم بقطع يد الشاب، كما وتظهر القصة ايضا دور المال في التعويض عن العقاب الجسدي حين استبدل عقوبة قطع اليد بقبول الغرامة المالية، كذلك حرص المجتمع والقاضي على تبرئة شرف الفتاة في ثلاث بيوت شيوخ من كبار شيوخ البدو وهذا يعكس أهمية صورة الشرف والعفة للمرأة عند البدو بربطها بمكانة الشيوخ الاجتماعية في المجتمع البدوي.

كما تظهر أهمية صورة الشرف والعفة لدى المرأة حيث انصف القضاء العشائري المرأة في قضايا الخطف الرضائي فعندما يتقدم رجل لخطبة فتاة لم يوافق اهلها عليه لسبب من الاسباب ويعرف بان الفتاة تريده ولن تتخلى عن خيارها يلجا حينها إلى خطفها اي (ينهبها) حسب المصطلح المحلي ويصطحبها مباشرة لإيداعها في مكان آمن كأن يكون لدى رجل ذو مكانة مرموقة أو لدى احدى شيوخ البادية، ويحرص ان يصطحب معه شهود (الشهود المبرئة)، الذين يضمنون شرف الفتاة وتشير إلى تلك الواقعة قصة (الخطف) ومفادها ان رجلا خطف فتاة من نفس عشيرته وهي ابنة شيخ العشيرة واصطحب الخاطف معه ثلاثة رجال شهود يسميهم البدو (مبرئين) يسيرون معه اثناء الخطف، ثم أودع الخاطف الفتاة لدى احد الشيوخ ثم أمتثل جميع الاطراف لدى (المنشد) اي القاضي الذي ينظر في قضية الفتاة عندها عرض كل طرف حجته، طلب القاضي من الشهود المبرئين حلف يمين مكون من ست كلمات أولها (الله) واخرها (الله) بانهم راققوا الفتاة من بيت والدها إلى بيت صاحب الوجه في الدخالة وان الخاطف لم يمسهك لها يمين ولم يقبل لها جبين وعلى الخاطف أو ولي أمره ان يقول تسع كلمات بياض ببيض فيها شرف الفتاة وعشيرتها ويردد في هذه الكلمات (الله ببيض وجهك يا فلان ويسمى والد الفتاة) حيث تتوزع الكلمات في المواقف التالية: ثلاث كلمات اثناء

وجود الجميع في بيت القاضي ويرفع ثلاث رايات بيضاء لمدة ثلاث أيام، ثم ثلاث كلمات أمام الجمع في بيت صاحب الوجه مستضيف الخاطف ويرفع ثلاث رايات بيضاء، واخيرا يقول ثلاث كلمات في بيت والد الفتاة ثم يرفع ثلاث رايات بيضاء لمدة ثلاث ايام، ثم يدفع غرامة لاهل الفتاة، وتساق ابنة اخ الخاطف لتصبح زوجة (بدل) إلى اخ المخطوفة، هذا واتفق الجميع على الحكم، وهنا تظهر القصة صورة ومكانة المرأة البدويّة وحرص المجتمع على حمايتها وصون شرفها بالتأكيد من قبل القاضي والمجتمع بان الخاطف لم يمس شرفها وعليه ان يؤكد ذلك بالشهود وتحقيق المسؤولية الجماعية عن اعمال الافراد وتضامن الأهل مع اعضائها وذلك بزواج ابنة اخ الخاطف باخ الفتاة المخطوفة.

فمكانة المرأة البدويّة لدى عائلتها يعتمد إلى حد كبير على منزلة اهلها ومكانتهم بين القبائل كأن تكون زوجة شيخ القبيلة أو ابنته التي لا تخرج على الرجال وعلى العامة وكانت تخطب وتتزوج بناء على مكانة والدها الشيخ اي تتعزز مكانتها بنسبها الرفيع، وهنا يظهر جانبا اخر والذي يمكن تفسيره على ان مكانة المرأة تكون في اغلب الاحيان مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعشيرة ومكانة الرجل الذي قد يكون زوجاً أو اباً أو اخاً ، بغض النظر عن الصفات أو الإخلاقيات التي قد تتحلّى بها، ولكن قد نجد ان الأمر قد يأخذ منحى اخر كما في قصة (الأم) حيث تظهر مكانة المرأة أم الذكور التي ترى في نفسها بانها في مرتبة اجتماعية ومكانة افضل من المرأة أم الإناث بحكم قيم وتقاليد المجتمع التي ترفع من شأن الذكور مقارنة بالإناث، لكن احداث القصة تضع الأنث في مرتبة ومكانة اجتماعية مرموقة خصوصا اذا توفرت فيهن خصال احترام الوالدين والاحسان بهما، كما أشارت إلى ذلك قصة (أم العيال وأم البنات) والتي ورد ذكرها آنفاً.

لقد احتوت القصص والحكايات الشعبيّة على العديد من الأدوار والمكانات للمرأة البدويّة وبالتالي عكست تلك الأدوار والمكانات صور للمرأة، عززت من خلالها الصور النمطيّة للمرأة في المجتمع، حيث تراوحت الصور التي ارتبطت بالمرأة بين الصور الايجابية والصور السلبية، فابرزت الصور الايجابية كصورة المرأة الذكية الفطنة زوجة الشيخ - صاحب الحصان الاصيل في قصة

(الخيال الاصيلية) كما عززت الصورة الايجابية مكانة المرأة التي يحرص الرجال ذوي المكنات الاجتماعية المرموقة (كالشيخ، والفارس، والكريم،..) على الزواج منها بصفقتها رفيعة الأصل وأيضاً على اقتناء الخيل الاصيلية وتتعزز الصورة الايجابية للمرأة ذات الرأي الحكيم التي أنهت صراعاً داخلياً كما ذكرت ذلك قصة (رواق البيت) كما أن سيادة المرأة في بيتها أعطت صورة ايجابية لمكانتها حسب ما ورد في قصة (الجارّة)؛ حيث استطاعت المرأة أن تحمي جارتها من إعتداء زوجها عليها وحين لاحقها زوجها واعتدى على زوجته في بيت جاره منتهكاً حرمة البيت لم تتردد صاحبة البيت من مواجهته ومسانلته اجتماعياً وقضائياً على فعلته المخالفة للتقاليد والقيم البدويّة.

أما الصور السلبية التي ظهرت عليها المرأة في المجتمع البدوي فكانت إما صورة المرأة (الحماة) التي اتهمت زوجة ابنها بأخلاقها حيث فرضت التقاليد التحقق من التهم الباطلة باللجوء إلى القضاء البدوي الذي حكم على الحماة بقطع لسانها أو شرائه أي دفع غرامة باهظة بدل العقوبة الجسدية، وتبرئة المتهم، أو صورة الزوجة الخائنة التي وجد زوجها رجلاً غريباً في بيته عندما عاد اليه، ممّا اضطره لمقاضاته وأخذ الحق منه لانتهاكه حرمة بيته، وكذلك في قصة اخرى حول المرأة الخائنة والتي افترت على خادمتها وتخلصت منها حتى لا تفضح أمرها لكن الخادمة كانت ذكية وشاعرة فاستطاعت من خلال شعرها أن تجعل الزوج يفهم معنى قولها حيث اكتشف الحقيقة فأنصف الخادمة ووضع زوجته ويهدوء على جمل اجرّب وأرسلها إلى أهلها محققاً مقولة المثل (الجرّبا يطلوها اهلهما).

أما عن صورة المرأة في منطوقة الأمثال الشعبيّة ، حيث تعد المكانة مرجعاً تنظيمياً لكيفية إرتباط أعضاء المجتمع ببعضهم البعض، وتتعرّز المكنات بمدى أهمية وطبيعة الدور الذي يقوم به أعضاء المجتمع، هذا وتنقسم المكنات إلى المكانة الموروثة ، والمكانة المنجزة والتي يكتسبها الاعضاء بالتحصيل والجهد العملي المنجز، لذا تعتبر مكانة الذكور والإناث من ناحية الجنس (الجنوسة) مكانات موروثة و مكتسبة في المجتمع، أما من ناحية الدور فتعتبر مكانة الرجل و المرأة

مكانة منجزة وتقوم بأدوار مختلفة ومتعددة، حيث كان لقيم وثقافة المجتمع دوراً كبيراً في تحديدها واسنادها لكل من الرجل والمرأة وتعرف بالأدوار الجندرية، وهذه الأدوار تتميز بانها ليست ثابتة بين المجتمعات والثقافات فهي ديناميكية ومتغيرة.

لقد تشكلت من منظور منظومة القيم والثقافة البدوية صور نمطية للأدوار والمكانات الجندرية، تعبر عن صور ايجابية وصور سلبية أظهرتها الكثير من الأمثال الشعبية المنطوقة في البادية، حيث احتوت الأمثال الشعبية على العديد من الأدوار الجندرية، منها ادوار يقوم بها الرجال وادوار تقوم بها النساء وهناك أدوار مشتركة يقوم بها الجنسين معاً خصوصاً الأدوار المتعلقة بالبيت والعائلة وتربية ورعاية أفرادها، أما الأدوار الداخلية التي تضطلع بها المرأة تتصل بالأدوار العائلية والاسرية وخدمة وتلبية حاجات أهل بيتها

لقد عاشت المرأة وما تزال شعوراً تاريخياً بأنها أقل سوية وحقوقاً من الرجل الأمر الذي جعلها تعيش تناقضاً بين طبيعة حياتها البيولوجية والسلوكيات اليومية أو بين نظرة وموقف المجتمع الثقافي والقيمية منها، وهذا التناقض عبرت عنه الأمثال الشعبية باعتبارها تجارب قد حدثت ويمكن حدوثها وقد أظهرت الأمثال جراً في طرح قضايا المرأة ومشكلاتها هذا من ناحية المضمون، أما من ناحية الشكل ولغة الأمثال فقد بدت قاسية وكان خطابها مباشراً ولعلها مصممة لاتخاذ موقف من المرأة بحكم حساسية وضعها من ناحية التقاليد الاجتماعية التي كانت صورتها ومكانتها أكثر حضوراً من صورة ومكانة الرجل، ويستدل على ذلك ان معظم الأمثال ارتبطت بحياتها بهدف تشريح سلوكها وإدانة ممارساتها السلبية أو اعلاء لمكانتها الايجابية.

والمرأة في الأمثال ليست ذاتاً مستقلة تعبر عن نفسها وتمثل فرديتها وإنما هي نموذج ومثال على جنسها كله، فعلاقة المثل المنطوق في البادية بالواقع الاجتماعي علاقة عميقة ويظهر ذلك من خلال الاثر المتبادل بينها وبين المثل الذي يرصد انعكاسات صورتها في الواقع الاجتماعي وفي الحياة اليومية وفي مظاهرها المختلفة فالمثل يستعرض جميع ظواهر الواقع ويتفاعل معها سواء كانت

سلبية أم ايجابية، والمثل ايضا يعبر عن النسق الثقافي الاجتماعي ويعبر عن الظروف الاجتماعية، كونه مستقر في الوعي والوجدان الشعبي، فالمثل يطرح قضايا متضمنة فكرة ذات خلاصة وتجربة قيمية اجتماعية وفكرية ويحمل دلالات ووظائف تتعلق بالتربية والسلوك والتحذير والوعظ والارشاد والنقد الاجتماعي.

لذا فإن الوظيفة النقدية للمثل تقدم بدائل للممارسات السلبية في المجتمع خصوصا تلك التي يفترض ان المرأة تمارسها من وجهة نظر المجتمع ونتيجة الموقف الذكوري الذي يرصد سلوكيات المرأة، فالنقد والوعظ يشكل مرجعية لحفظ التوازن بين السلبيات والايجابيات في الظاهرة الاجتماعية والممارسات اليومية، فقد لوحظ بان كثير من الأمثال تركز على الجوانب السلبية للمرأة اكثر مما تركز على الجوانب الايجابية حيث تظهر صورة المرأة بانها دائما تحتاج إلى سند وعون داخل ذاتها وخارجها وهي تبحث عن هذا العون لدى الرجل، والأمثال الشعبية تكشف عن فوارق جنديرية بين ادوار وصور الرجل وادوار وصور المرأة، من الصور الايجابية للمرأة والتي سادت في الوسط الشعبي ضمن منظومة أمثال تعكس الثقافة الشفهية في مجتمع البادية والتي تعبّر عن المكانة المرموقة للمرأة الجميلة وخصوصا اذا اقترن الجمال بالاخلاق الحميدة فالمثل القائل: (لا تاخذ البنت على زين خدها) حيث يعبر المثل عن مكانة الاخلاق في المجتمع ويعزز من القيم الايجابية لحسن اخلاق المرأة البدوية، أما المثل القائل (الحلو من حلاوتها والغضب من عفونتها) حيث يقارن المثل بين قيمتين الأولى قيمة ايجابية تتمثل بحسن الاخلاق والجمال والقيمة السلبية التي تتمثل بسلوك الغضب والعفونة، وهذا شاع في الوسط الاجتماعي في البادية فالمثل الذي مفاده (خذ الحلو واقعد قباله وان جعت شاهد جماله)، حيث يعبر المثل عن مكانة جمال المرأة كقيمة ايجابية يقدرها المجتمع لدرجة يمكن ان يكتفي المرء بالجمال والاحساس بالشبع وعدم الجوع لمجرد مشاهدة المرأة الجميلة، ومن علامات جمال المرأة البدوية " جمال الشعر والطول الفارع"، حيث تظهر هذه الصور الايجابية الجمالية في المثل (من اللحمة اشرب المرققة ومن الصبايا خذ الطويلة المنطرة) وكذلك المثل: (جمال السما بنجومها وجمال المرا بشعرها)، أما المثل الذي مفاده(شوف الأم وتجوز البنية) يعبر عن

مكانة المرأة في بيتها وعلاقتها بوالدتها كونها مصدر القيم الأسرية لأبنائها، ويدل أيضاً على مدى اقتراب البنت من أمها وتطابق الصفات الايجابية المشتركة بين البنت والأم.

ومن الصور السلبية للمرأة والتي تعززها الأمثال الشعبية أنها غير جديرة بالثقة وليست موضع طاعة، ويعبر عن ذلك المثل (طاعة النسوان تورث الهم) ، وبحسب هذا الموقف السلبي من مكانة المرأة نتيجة طاعة المرأة الهم والندم وهذه صورة سلبية تتناقض مع منظومة الصور الايجابية لمكانتها في بيتها وعلاقتها بابنائها كما عبرت عنه منظومة الأمثال الايجابية السابقة وتأكيداً لتلك الصورة السلبية تردد في الوسط الشعبي البدوي المثل (طاعة النسوان تدخل النار) فهذا الموقف المتطرف يعزز الصورة السلبية للمرأة، لدرجة ان من يطبع النساء يدخل النار، أما المثل القائل (مرة ابن مرة اللي يطاوع مره) فالمثل يستحضر صورة المرأة في المجتمع والتي يتحاشاها الرجال لمجرد كونها امرأة حث يعبر ذلك عن المكانة السلبية للمرأة في المجتمع، كما يعبر ايضاً المثل (أمن للحية ولا تأمن للمريه) عن الصورة السلبية لمكانتها لدرجة انه شبهها بالحية التي لا يؤمن جانبها يل يؤخذ الأمان من الحية ولا يؤخذ من المرأة، وهذه صورة وكناية عن انعدام الثقة بها، أما الصورة الرمزية تجاه المرأة بالمثل فهي سلبية ايضاً، فالحية والإنسان يتناقضان ويتمثلان في نفس الوقت، فالحية تتصل برمزية الحياة، والحية والحياة وحواء من اصل واحد كما ان الحية مخلوق بارد وكذلك المرأة التي شبهتها بعض الاساطير بالحية. ويتعزز الموقف السلبي من التشكيك في أمانة المرأة المثل (لا تأمن للمرة اذا طلت ولا للشمس اذا ولت) حيث يعبر المثل عن تقلب مزاج المرأة وظهورها بمظاهر مختلفة تماماً مثل حالة اختفاء الشمس وعودتها مشعة من جديد، اما عن مكانة وصورة المرأة الاجتماعية من الناحية السلوكية والنفسية فلقد عبرت بعض الأمثال عن تلك الحالات احيانا بأسلوب الادانة الصريح لمواقفها السلبية أو بالتشكيك من سلوكها تجاه بعض القضايا والمواقف السلوكية والتي تنسجم مع نفسية المرأة باعتبارها مصدر للمشاكل، ومن الصور السلبية ايضاً التي صورتها الأمثال الشعبية سلوك الغيرة عند المرأة حيث توصف الحالة السلوكية والنفسية للمرأة من قبل المجتمع بانها غيوره لدرجة ان أمومتها التي تتحقق من خلال إنجاب الاطفال حصلت نتيجة

الغيرة ويعبر عن هذه المثل (لولا الغيرة ما حبلت الأميرة) حيث يعبر ذلك عن الصورة السلبية لسلوك المرأة لدرجة المس بغريزة الأمومة الطبيعية لديها، ومن الصور السلبية التي رسمها المجتمع للمرأة إستنادا على سلوكها السلبي باعتبارها مصدر لخلق المشاكل لدرجة تشبيهها بابليس حيث يقول المثل (النسوان حبال ابليس) ومن أشكال السلوك السلبي للنساء التي تسبب المشاكل ما يؤكد المثل القائل (كيد النسوان مصايد والرجال تقع فيها) وكذلك المثل القائل (سلاح المرأة دموعها وصوتها واسنانها) ؛ حيث يعبر المثل عن الحالات والقدرات المسلكية والجسدية للمرأة من وجهة نظر المجتمع والصورة التي رسمها لسلوك المرأة كون سلاحها أما الدموع أو الصراخ أو الصوت أو الاسنان .

رابعاً: صورة الرجل في ثقافة البادية الشفهية

ان صورة الدور التقليدي الذي يقوم به الرجل في مجتمع البادية والتي أشارت لهذا الدور مجمل الأدبيات الشعبية والتعبيرات المحلية سواء كانت على شكل أمثال أو قصص أو شعر، تشي إلى أدوار خارجية منها حماية أملاك القبيلة ومقتنياتها من المواشي والأبل من الضياع أو النهب فكان على رجال القبيلة القيام بمسؤولياتهم تجاه الجماعة، إن تنوع أدوار الرجل وحضوره المكثف في الحياة العامة انعكست على صورته في المجتمع البدوي، وهذا ما عكسته أحداث القصص والحكايات الشعبية لدور ومكانة الرجل التي جعلته كائناً محورياً في الحياة الاجتماعية، حيث ارتبطت مكانته وصورته من خلال الأدوار المتعددة التي يقوم بها فكل دور يقوم به وضعه في مكانته وعكست صورته الايجابية في حال كان دوره ايجابياً أو عكست مكانته وصورته السلبية في حال كان دوره سلبياً.

ومن الصور الايجابية مكانة القاضي البدوي في المجتمع ومدى احترام المجتمع لأحكامه خصوصاً اذا عرف عنه الحكم والراي السديد والذكاء في معرفة جميع القضايا وايجاد الحلول لها،

والمكانة والصورة الايجابية لدور الفروسية وتقدير نخوة الفارس الذي يرد الاعتبار لكرامة وشرف المرأة أو الذي يدافع عن أملاك وحمى القبيلة، وكذلك صورة الرجل المعزب المكرم لضيوفه ومكانة الجار الذي يحترم حقوق الجيرة، بينما تعكس الصورة السلبية للرجل الذي أمعن في عقاب زوجته بالرغم من لجوئها إلى بيت جاريتها وانتهاكه لبيت جاره مما عرضه للعقاب الجزائي من قبل القاضي لأنه اعتدى على حرمة البيوت، كما اظهرت بعض القصص الصورة السلبية للرجل الذي يعتدي على شرف المرأة فهو مدان في المجتمع وبنال جزائه وما يلائم فداحة جريمته، والتي قد تصل احيانا حد القتل أو دفع الغرامة المالية الباهضة، ومن الصور السلبية أيضاً صورة الرجل القاتل باعتباره دائماً معرضاً للقتل ولأخذ الثأر منه لذا تعمل تقاليد المجتمع البدوي على تسوية قضايا القتل عند القضاة لوضع حد لآعمال الثأر، حيث عكست هذه الصورة من خلال بعض القصص والحكايات التي ذكرت سابقاً عند الحديث عن أدوار الرجل في مجتمع البادية.

وتظهر صورة الرجل في ثقافة البادية الشفهية في منطوقة الأمثال الشعبية، حيث توضح الأمثال الشعبية السائدة في الوسط البدوي المكانات والصور للدوار الجندرية ضمن الإشارة إلى ان التصورات كانت ناتجة عن طريقة اداء الأدوار الجندرية وسلوك الرجال في المجتمع البدوي، فالأمانة قيمة وسلوك يحرص الرجل البدوي على الالتزام بها والمثل الشعبي الذي يصور هذه القيمة يقول: (من اعطاك منحره لا تنحره) وكذلك (من أمنك لا تخونه)، وتتعرز مكانة الرجل القنوع وتتجلى لدية الصورة الايجابية بالقناعة وعدم الالاحاح والسعي في مطالب الحياة التي يصعب تلبيتها في ظروف بيئه البادية الصعبة، لذا تستحسن قيم القناعة والاكتفاء بالمتاح والممكن من شؤون الحياة التي يمكن ان تتحقق وذلك حسب المثل الشعبي: (ما ينفع المفلوج كثر الطلايب) وكذلك (على قد بساطك مد رجليك)، كذلك يحرص الرجل البدوي على سمعته الحسنة كي تبقى صورته وسلوكه الاخلاقي محط تقدير في المجتمع، لذا تجد الرجل يبتعد عن اي موقف سلبي يدينه المجتمع، كونه فرد في الجماعة مسؤول عن افعاله وعليه تحمل نتائج سلوكه ويعبر عن ذلك المثل: (من جاب لنفسه الردى لا يلومها)، فالرجل وبالرغم من اهتمامه بتلبية احتياجات عائلته وتقديره لزوجته في قرارة نفسه، الا انه

يجد صعوبة بالتعبير عن ذلك التقدير علانية في المجتمع لأن القيم الثقافية السائدة تحبذ بان الرجل يجب ان لا يبالغ في اظهار تعلقه بزوجته، ويعبر عن هذه الصورة المثل: (يا ويل اللي علتة مرتته يموت والطبيب حداه)

كما تتجلى الصورة السلبية للرجل الذي يجلب المشاكل والفضائح إلى اهله لدرجة ان المجتمع يفضل عليه البنت التي ترفع من شان عائلتها، واستحضار صورة المرأة الايجابية مقابل الصورة السلبية للرجل ليس فيه عدل لجهة مكانة المرأة ويؤكد ذلك على انحياز المجتمع لمكانة الذكور، والمثل الذي يعبر عن حالات التفضيل تلك (بنت مليحة ولا ولد فضيحة).

ومن الصور السلبية لمكانة الرجل في الوسط البدوي ذلك الرجل الذي يتنذل للحصول على حاجته لدرجة تشبيهه بالنساء ويعتبر ذلك اقصى اهانه له، ويعبر عن هذه الصورة المثل: (الرجال عند حاجتهم نسوان) ويتضمن المثل صورة للمكانة السلبية للمرأة في المجتمع مقارنة مع مكانة الرجل، وتحذر المرأة الزواج من الرجل المزواج وبذلك تكون صورته سلبية من وجهة نظر المرأة ويعبر عن ذلك المثل الذي شاع على لسان النساء (شعر الصبية لا تلويه وجوز النساء لا توخذه).

تفرض الظروف البيئية القاسية والصارمة ان يتم تربية الذكور تربية صارمة، بهدف اعدادهم لتحمل مشاق حياة البادية لذا ينظر المجتمع نظرة سلبية لصورة الذكر المدلل لأن الدلال حري بالأناث وسمة خاصة بالبنات وليس الأولاد، وذلك حسب رأي المثل القائل: (دلل بنتك بتغنيك ودلل ابنك بيخزيك) لأن الذكر المدلل براي المجتمع يجلب الخزي لاهل بيته.

ومن الصور السلبية لمكانة الرجل عند اهله ذلك الرجل الذي يكون سببا في النزاعات والتفريق بين افراد البيت الواحد وتشتيت شملهم لسبب سلوكي سلب في طباعه كالعصبية والتزمت، وهو بذلك يكون بعكس المرأة ذات السلوك الايجابي والتي تجمع شمل العائلة بسبب خدمتها لعائلتها والعمل لمصلحتهم وتلبية احتياجاتهم فالمثل الشعبي الذي شاع في الوسط البدوي ومفاده ان: (الأم تعشش

والاب يطفش) يعبر عن المكانة الايجابية للمرأة في بيتها مقارنة مع الصورة السلبية للرجل الذي يكون سبباً في تشتيت شمل العائلة.

دور الرجل (ابن العم) في الدفاع عن مكانة وكرامة نساء القبيلة وظهر هذا الدور عندما قام ابن عم امرأة كانت متزوجة من أحد الشيوخ من خارج قبيلتها، حيث رد ابن عمها الاعتبار لكرامتها من زوجها الذي اهانها وذلك حسب قصة (ابن رشيد) التي مفادها: بان احد شيوخ القبائل البدوية تزوج بأمرأة من خارج قبيلته، وبينما كان مجموعة من رجال اهل الزوجة يرقصون فرحاً، نعتهم الزوج بانهم "الرعيان مزعجون" حينها دافعت المرأة عن رجال قبيلتها، مما اغاظ زوجها الذي ضربها وكسر سننها، فاخذت المرأة سننها وذهبت به شاكية الالهانة إلى اهلها، وهنا طلب شيخ قبيلتها من رجاله سائلاً "من يشرب فنجان كرامة ابنتهم صالحة" بمعنى من يتصدى لرد الاعتبار لكرامة وشرف ابنتهم، فنهض ابن عمها وتناول الفنجان وانطلق للإنتقام من زوجها حيث ضرب يده بالسيف وقطعها، وهو يصيح بنخوة "اخو صالحة"، حيث تظهر القصة مكانة المرأة البدوية واحترامها لاهلها وعدم قبول اهانتهم حتى من زوجها، وتقدير الاهل بالمقابل لمكانة ابنتهم ورد الاعتبار لكرامتها، كما يظهر اعتداد المرأة البدوية بنفسها وعدم تقبلها للاهانة ايأ كان شكلها، حيث ان مكانتها الاجتماعية مربوطة بالمكانة الاجتماعية للرجل لذا فالاعتداء على كرامة المرأة هو الاعتداء ذاته على كرامة الرجل، وهو أمر مرفوض في التراث والثقافة البدوية، كما تظهر القصة ايضاً الصورة السلبية للرجل (الزوج) الذي اعتدى على زوجته بالضرب وهو أمر لم يعتده المجتمع البدوي لذا فما كان من ابن عمها الا ان رد على ذلك بضرب الزوج وقطع يده.

كما تظهر القصة شكل الفئات الاجتماعية في الوسط البدوي، ومنها مجموعة الرعاة، وبالرغم من مرتبتها الاجتماعية فيجب عليهم الالتزام بقيم وعادات واخلاق المجتمع، فلا يسمح حتى للرعاة من القيام بأعمال يرفضها المجتمع البدوي كونها تعارض القيم الاجتماعية، كما وتظهر القصة ايضاً حرص المجتمع على احترام الكرامة الشخصية لجميع افراد المجتمع بغض النظر عن مراتبهم الاجتماعية، بالإضافة إلى التأكيد على العدالة الاجتماعية من وجهة نظر المجتمع البدوي فكل من

يخالف هذه الاعراف بغض النظر عن مكانة الاجتماعية فإنه سيتعرض للعقاب ، ومن الواضح هنا أن المجتمعات الصغيرة نجدها أكثر حرصاً على التمسك بالعادات والاعراف حفاظاً على تماسك هيبه المجتمع نفسه، لذا فكل من يخالف ما ينبثق عن المنظومة القيمية فإنه يتعرض للعقاب بغض النظر عن الدور الذي يؤديه في المجتمع أو المكانة التي يحتلها.

المبحث الثاني: آراء واتجاهات افراد مجتمع البادية نحو صور وادوار الرجل والمرأة في ثقافة مجتمع البادية .

مقدمة :

يتناول هذا الجزء تحليل آراء وإتجاهات أفراد مجتمع الدراسة نحو صور وأدوار الرجل والمرأة في ثقافة البادية الاردنية، وقد تم تنفيذ ذلك من خلال أسلوب المجموعات البؤرية المركزة حيث تم تنفيذ (24) مجموعه بؤرية موزعه على البوادي الثلاث بشكل متساوي ، شارك بها (284) شخص موزعين على (38) رجل قيادي و (31) رجال غير قياديين و(43) نساء قياديات و(35) نساء غير قياديات و (42) شباب متعلمين و (32) شباب غير متعلمين و(36) فتيات متعلمات و (27) فتيات غير متعلمات ، وقد جاءت نتائج تحليل الآراء والاتجاهات لأفراد مجتمع الدراسة على النحو الآتي :-

أولاً: آراء واتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو صور وأدوار المرأة في الثقافة البادية

لقد أشارت الغالبية العظمى من المشاركين ان الثقافة البدوية نظرت للمرأة على انها اساس التكوين المجتمعي والعائلي، فهي الاساس الذي يركز عليه المجتمع وقد كرم المجتمع البدوي المرأة من خلال حمايته لها، وبالرغم من ابتعاد المجتمع البدوي عن القيم المدنية وضعف الإمكانيات المتاحة، فلقد كان للمرأة دور مهماً وفاعلاً في مجتمعها، فكانت وما زالت المرأة البدوية واعية بحقوقها، كما أشار معظم المشاركين إلى ان دور المرأة في الماضي كان اكبر من دور الرجل ولديها من الحكمة والفتنة ما يعتبره البعض كنز وقد برزت هذه النظرة بشكل محدد لدى آراء المشاركين من النساء القياديات من افراد العينة البحثية، فهي مدرسة يتعلم من خلالها كل المجتمع، وكان عليها الدور الاكبر في تربية الابناء وتخريج الاجيال، من خلال قربها من مجالس الرجال في بيت الشعر وممارسة دورها الاجتماعي والسياسي إلى جانب دورها الاسري، وكانت تقوم مقام الرجل في حال غيابه فتستقبل الضيف وتكرمه ، و تملك سلطة اجتماعية تخولها من ممارسة دورها وواجباتها، وكانت تشارك بفاعلية في المناسبات الاجتماعية من أفراح وأتراح، وكانت تمارس دور كبير في المعارك والغزوات من خلال إثارة الحماسة بين الرجال ومدهم بالماء.

(لقد شكلت المرأة في البادية نقطة إرتكاز ومصدر قوة إجتماعية وإقتصادية للأسرة

البدوية)...مشارك

وعلى صعيد آخر فاقد أشار بعض المشاركين خاصةً من الرجال القياديين والنساء القياديات من أفراد العينة إلى انه وبالرغم من تفضيل إيجاب الذكور على الأناث إلا أن وجودهن مهم فالبنات يجلبن لبيت الاهل البركات والخيرات والرزق حسب مفاهيم المجتمع البدوي ، نتيجة لدورهن الايجابي في البيت وما يقمن به من الاعمال المنزلية ولدورهن في تقوية العلاقات الاسرية، فهن الحنونات والرافة بهن وتربيتهن تربية سالحة والاحسان لهن يجلب الرزق ورضا الله عز وجل فـ " ابو البنات مرزوق " و "بيت البنات بيت البركات" والزوجة المحظوظة هي التي تتجب البنات في البداية لأنهن يكبرن بسرعة ويساعدنها في الأعمال المنزلية وتربية الصغار، أما الأولاد لا يساعدون في الاعمال

المنزلية بل يشكلون مسؤولية على الأم وللبنت مكانه- أكبر قبل الزواج فهي معززة مكرمة عند أهلها ووجود البنات في البيت يجعل هذا البيت معروفاً من قبل الناس الذين يتقربون لاهلهم للتعرف والزواج فـ"البيت الي ما به بنات ما يعرفه الناس" وبعد ان يتزوجن يقربن الناس البعاد لبعضهم فهن "المقربات والمبعدات". وتعكس ثقافة البادية الصفات المرغوبة في المرأة عند اختيارها للزوج من اهمها الاصل الطيب والاخلاق العالية .

فالمجتمع بحسب رأي بعض المشاركين خاصةً من النساء غير المتعلمات يعطي صورة ايجابية للمرأة ذات الاصل والنسب الرفيع، وهذه الصفات مقدمة على الجانب المادي (المرأة الغنية) والشكلي (المرأة الجميلة) "خذ الاصيله ولو على الحصيرة" و "الدرب لو طالت وبنيت الاجواد لو بارت" لأن الجمال يزول والمال يزول لكن الاصل يورث للأبناء من خلال الصفات والاخلاق الطيبة. كما ان بنت الاصل تتربى تربية صالحة وتكتسب الكثير من الصفات الحسنة والاخلاق العالية ولا تجلب لزوجها المتاعب بل تعمل بما تربت عليه من اخلاق حميدة، وبما يتناسب مع عادات وتقاليد المجتمع. وتحذر الأمثال في البادية من الزواج من المرأة فقط لجمالها دون اي اعتبارات اخرى فـ"لا تاخذ البنت على زين خدها" .

(لقد استطاعت المرأة البدوية بحكمتها وعقلانيتها ان تحظى باحترام وثقة المجتمع البدوي بكل مكوناته.....) مشاركة

كما تحذر من المرأة سيئة السمعة ومن مرافقتها لأن من "رافق العيبة ليس ثوبها" سواء كان يرافقها رجل أو امرأة اخرى، وفضل النساء هي التي تجتمع فيها صفات الحسب والنسب والأصل والجمال والأخلاق والدين، لكن إذا تعارض الجمال مع الأصل والاخلاق، فليس للجمال دور دون الأصل والأخلاق. فأهم محددات المرأة في البادية هي الأصل والنسب الرفيع .

(البدو اعطوا المرأة حقوق يمكن ما تلقاها في المدن.....) مشارك

حازت المرأة البدوية على العديد من الحقوق التي منحتها لها الثقافة البدوية، لكن المرأة في الماضي لم تعرف كيف تستغلها بالشكل الأمثل وقد أشارت آراء المشاركات من الشباب المتعلمات والنساء القياديات من افراد العينة ان المرأة البدوية مهياً دائماً لممارسة ادوارها الاجتماعية والاقتصادية في مجتمع البادية، وهي واعية لكل شيء وخاصة فيما يتعلق بالحقوق الممنوحة فاصبحت الآن تطالب بحقوقها في التعليم والعمل والارث، وأشار الرجال القياديين وغير القياديين إلى ان للمرأة رأي وكان يؤخذ برأيها من قبل الرجل، ولكن من غير الأشاره بانها مشورة أمراه، وذلك حفاظاً على هيبة الرجل البدوي كما ورد ذلك ايضا في آراء معظم المشاركات خاصة لدى النساء غير المتعلمات، وقد كان ابناء البادية حريصون تماماً على سمعة وشرف البنت لأنهم يعتبرونها مصدراً لشرف العائلة والقبيلة، أما الآن فقد تناقص هذا الحرص بسبب ارتفاع نسبة الحريات وغياب السلطه الاجتماعيه للرجل البدوي على اقاربه (من غير الاصول) من النساء، وقد برز ذلك الراي لدى غالبية الشباب المتعلمين وغير المتعلمين من افراد العينة فالمجتمع البادية هو مجتمع متكامل، وينظر للمرأة في البادية كجزء من مجتمع متجانس، كما ويوجد قيم وثوابت تحكم البادية، وقد برزت بعض المحددات (مثل ثقافة العيب) والمرأة قديماً كان يقع على عاتقها كل شيء، وقد تظهر مكانة المرأة في ثقافة مجتمع البادية من خلال إقدام الرجل في البادية على هدر دمه دفاعاً عن المرأة، كما أشار بذلك المشاركين من الرجال القياديين والرجال غير المتعلمين من افراد العينة ، وهو دليل على أنها ذات مكانة هامة ومقدسة عند الرجل، فلو كانت المرأة في البادية مهانة لا يقال " انا أخو فلانة" ولا ينتخى بها في الشدائد والمعارك .

(كوني بدوية مساوية لهم ولست أقل منهم، لذا لا يوجد فرق بيني وبين المرأة

الحضرية....) مشاركة

وتشير بعض الآراء بان ثقافة مجتمع البادية تشكل حماية للمرأة وهي المحرك الفعلي لسلوكها وادوارها، وتجدر الإشارة إلى ان رجال البادية يعرفون النساء باسمائهن وانسابهن دلالة على

مكانتها في مجتمعها، فالمرأة تعتبر جزء من التكوين الثقافي وهي عامل أساسي في تشكيله، كما انها تعد المحرك الاساسي في تشكيل الثقافة وتوجيهها بما يتضمن من (أمثال، قصص، شعر وغيرها)، وقد أشار جزء كبير من عينة الدراسة إلى ان المرأة في البادية تعد المحرك الاساسي لسلوكيات واتجاهات الرجل، فهو يسعى دائما إلى الظهور بمظهر الفارس، الشجاع، وحتى في طريقة لبسه وكلامه لينال بذلك اعجاب المرأة، وقد بدى ذلك جليا لدى آراء المشاركات الأناث خاصة لدى النساء القياديات والنساء غير المتعلقات من افراد العينة، فعملية استهداف المرأة في ما يعرف عند البدو (بالغزو) من خلال سببها، هو ذو دلالة على ان المرأة هي من اغلى مكونات القبيلة، والاعتداء عليها هو اعتداء على جوهر الحياة في البادية، وقد أشارت آراء المشاركات من النساء القياديات من افراد العينة إلى انه لم يكن للمرأة البدوية على الأغلب رأي يؤخذ به في مجتمع البادية سابقا ويعود ذلك لطغيان الثقافة الذكورية، ولنظرة العيب في أخذ رأيها والسير عليه، وقد أشارت بعض آراء المشاركين إلى أن حرمان المرأة البدوية من التعليم في السابق عمل على الحد من دورها في مجتمعها، ولكن الآن ومع اعطاء المرأة حقها في التعليم اصبحت المرأة في البادية نداً قوياً للرجل، وعنصراً فاعلاً في المجتمع كما تضمنته آراء المشاركات من الشابات المتعلقات من افراد العينة.

(البدوية لديها طاقات.... ولكن تنقصها الفرص) مشاركة

لقد كان دور المرأة في مجتمع البادية بحسب آراء معظم المشاركين خاصة لدى النساء القياديات والنساء الغير المتعلقات من افراد العينة دوراً كبيراً وحيوياً، حيث كانت بمثابة مدبرة البيت كما أن لها دوراً كبيراً في مجتمع البادية وقد قسم أفراد العينة الأدوار إلى ادوار منظورة مثل رعاية الاسرة وتلبية احتياجاتها، وادوار غير منظورة مثل تقديم الراي والمشورة للرجل ومشاركته باتخاذ القرار، ولكنه دور غير معن لاسباب تتعلق بهيبة الرجل وصورته أمام عشيرته، فالمرأة في مجتمع البادية لا تستريح من العمل ابداء، ولكن النظرة السلبية من قبل الرجل لدور المرأة ومكانتها قللت واضعفت هذا الدور، ووضع المرأة في قوقعة مغلقة وجعلتها مطوقة لا تستطيع الخروج خارج حدود البيت، فالحفاظ

على بيت الزوجية وتربية الاطفال تربية سليمة، والقيام باعمال المنزل من أمور النظافة، بالإضافة إلى جلب الحطب والماء وصنع الخبز وحلب الاعنام وصنع الجبنة والجميد وصناعة البسط من اهم ادوار المرأة بحسب آراء غالبية المشاركين ان المرأة في البادية عاملة اكثر من الرجل وهي ركيزة اقتصادية من ركائز المجتمع وللرجل في المقابل دور محصور في المضافة والاعمال الخارجية ، فكانت هي المديرية والمدبره، والسيدة المنتجة، والمربية، التي تغزل، وتصنع وتركب بيوت الشعر، وتسرح مع الحلال، وترد على البير، وهي ادوار مقرونه بالمراه البدويّه منذ الأزل بحسب آراء المشاركات من الأناث (النساء، الشابات)، كما ان من اهم ادوارها هي تربية الاطفال والاعتناء بهم وتنشئتهم، فالدور الاجتماعيّ للمرأة في البادية كان يتمثل في القيام مكان الرجل في حال غيابه، وهي من تقوم في استقبال الضيوف وكرامهم، وفي المقابل لا يستطيع الرجل ان يقوم مقام المرأة في حال غيابها أو موتها وهذا دليل على ان "دور المرأة في حياة الرجل اهم من دور الرجل في حياة المرأة" وبرز ذلك الراي واضحا في آراء النساء والشابات، وان دور المرأة في البادية هو مكمل لدور الرجل ولا يمكن الفصل بينهما.

(عمل المرأة البدوية كان كبير ولم يكن هناك شيء ممنوع على المرأة....) مشارك

بينما أشار المشاركون إلى انه كان للمرأة البدوية دور في حماية القبيلة من خلال حكمتها، وتعزيزها للرجال وبثّ روح الحماسة فيهم للدفاع عن القبيلة وقد برز ذلك من خلال آراء الرجال القياديين من افراد العينة ، وفي هذا المجال فأن دور المرأة يطغى على دور الرجل فهي (الباعث والمحرك) للرجل، وأشار جزء كبير من المشاركين إلى ان للمرأة البدوية دور في حل النزاعات التي تنشأ بين القبائل، والتقريب بينهم من خلال علاقات الأنساب والمصاهرة، بالإضافة إلى دورها في الإصلاح ولكن هذا الدور يعتمد كلياً على مدى وعي وحكمة المرأة، وكان للمرأة البدوية دور في التجارة من خلال تسويق الاعمال المنزلية من (جميد، بساط، حليب)، وهي بذلك ركيزة الاقتصاد المنزلي.

(تعتبر المرأة البدوية أحد أعمدة الإقتصاد المجتمعي، فهي منتجة وتسعى الى تحقيق الاكتفاء الذاتي في الاسرة.....) مشاركة

وقد أشار بعض المشاركين إلى ان للمرأة البدوية دوراً كبيراً في تشكيل شخصية الرجل، فكان دورها في الماضي فعال ولها رأيها الخاص وكان الرجال يأخذون برأيها وبمشورتها ويستمعون لها، وقد أشار بعض المشاركين ايضاً، خاصةً من النساء والشابات المتعلمات إلى ان الرجل هو من ساهم في تهميش دور المرأة، وأشاروا إلى ان المرأة هي من تصنع الرجال وتربيتهم وهي التي خرجت شيوخ القبائل ورجالها، حيث كانت المرأة في الماضي تقوم بوظيفة اجتماعية إلى جانب وظيفتها الاسرية، ولعل السبب في تغيّر الدور الوظيفي والاجتماعي للمرأة ما بين الأمس واليوم هو تغيّر اسلوب الحياة ككل إذ أن الحياة اليوم اصبحت اكثر تعقيداً، وترى البعض من الفتيات المشاركات إلى ان دور المرأة في وقتنا الحالي افضل، اذ اصبحت المرأة تتمتع بشيء من الرفاهية فكانت في الماضي تتعب وتعاني.

(لقد أنجبت النساء البدويات الاميات رجال ساهموا في تشكيل تاريخ وتراث البادية الاردنية....) مشاركة

لقد شهدت آراء المشاركين حول صورة المرأة كما قدمتها الثقافة البدوية تفاوتاً ملحوظاً حيث رأى غالبية المشاركين أن ثقافة البادية قدمت صورة شاملة عن المرأة في البادية، فهي المرأة الفاعلة في المجتمع العاملة النشطة في بيتها وخارج بيتها، وهي المربية الفاضلة التي تربي ابنائها على القيم النبيلة، وبرزت صورة المرأة المكافحة، الحكيمة، النشيطة التي تتقن مهارات عديدة والتي تتحلى بالاخلاق الحميدة مثل الصبر والذكاء، كما ان المرأة البدوية امرأة عاملة نشيطة دؤوبة حكيمة تعمل على جميع الاصعدة وقادرة على التحكم بزمام الأمور وتحسين معيشة اسرتها، فكان ينظر للمرأة انها اساس المجتمع وتقوم بدور اكبر من الرجل وقد عكس هذا الدور صورة مشرقة عن المرأة في البادية فهي من تقوم بمقام الرجل عند مجيء الضيف، وتقوم بالواجب في حال غياب الرجل وقد

برز ذلك بشكل محدد لدى السيدات القياديات والرجال القيايين من افراد العينة البحثية، وهذا يعكس الصورة الايجابية لها، فينظر لها دائما بانها المصانة وهي رمز شرف الرجل والعشيرة ولا يجوز المساس بها وبكرامتها فهي من خرجت الاجيال و كانت قليلة الخروج من بيتها، وقد فسر المشاركون ذلك بانه خوفاً عليها وليس انتهاكاً لحقها، وفي المقابل فقد أشار البعض الآخر من المشاركين إلى ان هناك صورة اخرى سلبية للمرأة تمثلت بالنظرة الدونية لها، وانها غير ذات فائدة، كما وظهرت بمظهر المظلومة منقوصة الحقوق، وأشار بعض المشاركين إلى ان صورة المرأة دائما مرتبطة بشخصيتها، فاذا كانت شخصيتها قوية يعاملها الرجل باحترام أما اذا كان العكس فيعاملها بازدراء واحتقار، فشخصية المرأة اكدت دائما على دورها وصورتها في مجتمعها، فبنت الشيخ مثلاً لها دوراً كبيراً ومؤثراً على مستوى القبيلة، وذلك لكونها بنت شيخ وشخصيتها قوية، ولقد اعتمدت صورة المرأة في البادية أيضاً بحسب رأي بعض المشاركين على مدى احترام الرجل وتقديره لها، وقد وصلت المرأة في البادية لمكانة رفيعة ودليل ذلك انتقاء الرجل بها، ولقد استطاعت المراه البدويّة ان تحافظ على صورتها الايجابية من خلال انها كانت وما زالت منتجة ومربية وتستطيع استثمار ذكائها وخبراتها في خدمة بيتها أولاً ومجتمعها البدويّ ثانياً.

(إلى ما تجر ثوبها ما حدى ياطي عليه....) مشارك

وتشير آراء الغالبية العظمى من المشاركين إلى ان النساء في البادية يتمسكن بالحياء والخوف على شرف القبيلة وهذا عكس صورة مشرقة عنها. فالمرأة في البادية هي موضع احترام، وتعامل الرجل مع المرأة هو من منطلق احترام، فالمرأة بالنسبة للرجل تمثل سمعة العشيرة وشرفها، وأي امرأة تنتمي للقبيلة من مسؤوليته الحفاظ عليها وعدم تشويه صورتها، والمرأة في البادية لا تسمح لاي شخص كان ان يهينها أو يسيء لها، فكرامتها هي من كرامة الرجال، وتجدر الإشارة إلى ان بعض المشاركين وخاصةً من المشاركات من الشابات المتعلمات من افراد العينة أضافوا أن هناك صورة سلبية للمراه البدويّة ارتبطت بها في الماضي بمدى الظلم والتمييز ضدها، فهي دائما الخادمة

وهي المطيعة لأوامر الرجل، وهناك تهميش وتمييز يمارس ضدها من قبل الرجل فهناك ظلم كبير تعكسه صورة العروس التي تجبر على الزواج من ابن عمها أو من يسميه لها والدها، كما أشارت الى ذلك آراء العديد من المشاركين خاصةً من المشاركات من النساء القياديات والشابات المتعلمات وغير المتعلمات إلى ان هناك صورة اخرى تتمثل في ان المرأة في البادية الضلع الاعوج والفاصر، حتى وإن وصلت المرأة إلى مكانة مرموقة بين أفراد عشيرتها، وإن الرجل الذي يحترم زوجته في مجتمع البادية ويأخذ برايتها يقال عنه (محكوم) أو (يتبع مره) وهذا ساهم في عكس الصورة السلبية عن المرأة، ويرى معظم المشاركين في ان الاعلام ساهم في رسم الصورة النمطية السلبية عن المراة البدويّة من خلال نقل الصورة المغلوطة، ولا بد من القيام بالدور المطلوب لعكس الصورة الحقيقيه للمراة البدويّة من خلال البرامج والمشاريع التوعوية " كدراسة الصور والأدوار الجنديريه للرجل والمراة في ثقافة مجتمع البادية".

(ثقافة المجتمع البدوي الذكورية هي من ظلم المرأة وأخفى دورها)... مشاركة

1. كيف عبرت الأمثال الشعبية في المجتمع البدوي عن صورة المرأة؟

ان الأمثال في ثقافة البادية الأردنيّة تفسر حسب الموقف الذي قيلت فيه وقد عكست معظم الأمثال بحسب راي المشاركات خاصة من النساء والشابات صورة المرأة العفيفة، الشريفة، عزيزة النفس بحسب ارائهن، ولقد عبرت الأمثال عن الدور المهم للمرأة في مجتمع البادية، فكما قدمت المرأة البدويّة واجبات وادوار، فقد حصلت على حقوق مهمة، بالإضافة إلى مساهمة الأمثال في ابراز دور المرأة، حيث جعلت لها مكانة مرموقة في المجتمع، واصبحت من خلالها مثالا يحتذى كالأصيلة، والوفية، وتعكس بعض الأمثال البدويّة بحسب راي غالبية المشاركين من الشباب المتعلمين والشابات المتعلمات مدى قدرة المرأة في تشكيل شخصيتها واخذ دورها في مجتمعها، فبعض الأمثال الشعبيّة في البادية توضح دور المرأة مثل دورها في استقبال الضيوف وكرامهم في حال غياب الرجل.

(البنت الحرة لو نخطها بين الف رجل ما يخاف عليها...) مشارك

وقدمت الأمثال بحسب رأي معظم المشاركين خاصةً من السيدات والشابات صورة المرأة الصالحة ايضاً، والمرأة التي ترضى بالأمر الواقع وتصبر على ظروف الحياة الصعبة، ولقد ساهمت الأمثال الشعبية في البادية في تعزيز الثقة بالمرأة، واعطائها الفرصة لممارسة دورها في المجتمع، وتعكس الأمثال البدوية بحسب رأي المشاركين ايضاً صورة الزوجة الصالحة هي التي تطيع زوجها فـ "بارك الله بالدار الوسيعة والمرأة المطيعة" والتي تهتم ببيتها وتدير شؤونه بتدبير ومهارة فـ "الي ما توقد نارها من شرارة مقعدها بالبيت خسارة" فالبيئة الصحراوية في البادية تفرض طريقة معينة في العيش والحياة تتطلب مهارات عالية لتلبية احتياجات الإنسان من مأكّل ومشرب وملبس من خلال التأقلم مع هذه البيئة القاسية الفقيرة. والمرأة تحتاج لمهارة اشعال النار من الشرارة لقلّة مصادر الطاقة ، وكذلك تصور الأمثال الزوجة الصالحة التي تستطيع ان تعدل سلوك زوجها " المرأة المليحة تعمل من الهامل زلمة" و"الزلمة سيل والمره سدة" ، ومن صفات المرأة غير الايجابية في الثقافة البدوية الغيرة، فالغيرة تؤدي إلى الطلاق "غيرة المرأة مفتاح طلاقها" ..

(أصبحت الفتاة تختار شريك حياتها بناء على عواطفها وهذا أدى الى زيادة حالات الطلاق في المجتمع البدوي....) مشارك

وتشير آراء المشاركين إلى ان الأمثال البدوية تؤيد الزواج من الاقارب الذي له وظيفة اجتماعية في التماسك والتضامن الاجتماعي وتقوية الصلات الاجتماعية بين الافراد، كما ان له دور في المحافظة على الممتلكات من الخروج خارج العائلة، والحفاظ على نقاء الدم، كما يرتبط بنظرة الجماعة لنفسها ولغيرها. فـ"ابن العم ينزل بنت عمه عن الفرس" و"ابن العم ياخذ بنت عمه من البرزة" و"حلاوة الثوب رفته منه فيه" فالزوجة القريبة اعرف في عادات وتقاليد وقيم المجتمع،

وبالتالي تراعي ذلك اثناء سلوكها ، كما ان المرأة لها الدور الكبير في اظهار صفات الرجال، ومدحه ، فـ "الي ماله حريم لا فارس ولا كريم" ، وفي كثير من الاحيان تكون البنات الصالحة المطيعة ذات الخلق العالي خير من الولد العاق الذي يجلب لاهله العار، فالخلق الجيد والصفات الحسنه هي المعيار للتفرقة بين الذكور والإناث "فالبنات المليحة ولا الوالد الفضيحة"، وعلى صعيد اخر تشير آراء بعض المشاركين خاصةً من المشاركات من النساء القياديات والشابات المتعلمات إلى ان معظم الأمثال في مجتمع البادية تظهر بان المرأة هي تابع للرجل مثل (اخت الرجال ... بنت الرجال) ففي الوقت الذي يفسر فيه المثل القائل "فلانة اخت رجال" على انه تصوير لدور المرأة المهم والذي لا ينقص عن دور الرجل يفسره البعض الآخر بانه انتفاص للمرأة، حيث ان دورها في المجتمع ما كان ليكون الا مقرونا بدور الرجل، بالإضافة إلى ذلك فقد أشارت البعض من آراء المشاركات خاصة من النساء غير المتعلمات إلى ان بعض الأمثال الشعبيّة في البادية خدمت المرأة التي توفرت لها الحياة الكريمة وهمشت المرأة التي عاشت في بيت بسيط وفقير، وبالرغم من ان المرأة البدويّة تعبت وتعذبت في حياتها إلى ان معظم الأمثال رفعت من قيمة بنت الشيخ وهمشت دور النساء الأخريات كما يرى بعض المشاركين، فبعض الأمثال في البادية من وجهة نظر المشاركين، وضعت لخدمة بنت الشيخ فقط، وقد ساهمت في تهميش بنات الرجال الآخرين.

(سادت في المجتمع البدوي قديماً جاهلية تفضيل الذكر على الأنثى....) مشارك

2. كيف عبرت القصص والحكايات في البادية عن المرأة؟

أشارت آراء أغلبية المشاركين في المجموعات المركزة إلى ان القصص والحكايات في ثقافة مجتمع البادية قدمت صورة المرأة صاحبة الرأي السديد في المواقف الصعبة، وقد جسدت صورة المرأة في القصص مكانتها ودورها المتميز، وعكست بعض القصص البدويّة حكمة المرأة وذكاؤها،

فالمراة تتعامل بعمق مع أمور الحياة وليس بسطحية، بالإضافة إلى ان بعض القصص عكست دور النساء المصلحات والمقربات لوجهات النظر بين القبائل، فكان لها الدور الاكبر في تقريب القبائل وهذا يعكس الدور الاجتماعي للمراة البدوية من خلال كونها اساس العلاقات الاجتماعية في مجتمع البادية، أما على الجانب الآخر فيشير بعض المشاركين إلى ان بعض القصص في البادية تعكس حزن والم المراة، وخصوصا تلك القصص التي تتعلق باجبار الفتاة على الزواج، وحرمانها من الارث ، لكن معظم هذه القصص لا تظهر إلى السطح وتبقى طي الكتمان وذلك بسبب خوف المراة من ان تنال القصة من كرامة الرجل، فلقد عكست القصص والحكايات صورة ايجابية عن المراة في البادية الأردنية، ولقد استطاعت المراه البدوية بحسب راي بعض المشاركين من خلال بعض القصص بان تلعب دورا هاما في حل بعض القضايا والمشاكل بين القبائل، وتجدر الإشارة إلى ان الدور الاجتماعي للمراة كما عكسته القصص كان يوازي دور الرجل ، فقد استطاعت المراه بحكمتها وعقلانيتها ان تحظى باحترام وثقة المجتمع بكل مكوناته كما يظهر في القصص والحكايات.

(عند موت الرجل عيب على المراة انها تتزوج ،أما الرجل فيحق له ذلك....) مشاركة

3. كيف تعامل القضاء العشائري مع المراة؟

لقد انصف القضاء العشائري المراة حسب رأي معظم المشاركين ، ووقف إلى جانبها وأخذ حقها وقد تعامل معها باعتبارها صاحبة الحق دائما، فاذا ظلم المجتمع المراة كان القضاء يرد اعتبارها ويحفظ مكانتها، وخصوصا في قضايا العرض وقد تعامل القضاء العشائري مع المراة بشيء من الخصوصية فالمراة (مصدقة) لا يستطيع اي شخص ان يبتلي عليها، وكذلك (الثار لا يؤخذ من المراة) وقد اظهرت آراء بعض المشاركين خاصة من الشباب المتعلمات ان لهذا الأمر تفسيران: الأول ايجابي حيث ان في ذلك حماية لها، والثاني سلبي حيث تعتبر المراة اقل قدرا من الرجل فهي لا تساوي الرجل حتى يؤخذ الثأر منها بحسب راي بعض المشاركين، وفي القضاء العشائري اذا قتلت

المرأة يؤخذ دية (اربعة رجال) وفي بعض الحالات يؤخذ ديتها (ما دام جيلها يحمل ويلد) وفي هذه حماية لها وفي المجمل فقد انصف القضاء العشائريّ المرأة، وشكل القضاء في البداية حماية للمرأة وضمانة حقيقية لتمارس الأدوار المناطة بها، فقد ساهم القضاء في دعم المرأة في البداية، وتشير آراء غالبية المشاركين خاصةً من القيادات من الرجال والنساء إلى ان القضاء مبني على الحكمة والفطنة وهو لا يقبل اهانة المرأة، فالقضاء العشائريّ افضل من القضاء المدنيّ بحسب راي بعض المشاركين من حيث اعطاء الحقوق للمرأة البدويّة، ويشير معظم المشاركين ان ما يفسر ظاهرة عدم وجود قضاة في البداية من النساء هو ان المرأة تثير العاطفة وتُحكّمها على العقل، والاجدر ان يقوم الرجل بهذا الدور، وتشير بعض آراء المشاركين خاصةً من النساء القياديات إلى ان الأحكام القضائية في قضايا الشرف هو اكبر انتصار للمرأة البدويّة، وفي بعض الحالات قد يكون القضاء غير منصف للمرأة في البداية، وذلك من خلال مراعاته لعدم اهانة الرجل وتشويه كرامته في سبيل احقاق حق للمرأة، فبعض القضاة بحسب راي بعض المشاركين من الرجال يسعون لعدم اغضاب الرجل أو مس كرامته.

(القضاء العشائري لا يقبل إهانة المرأة....) مشارك.

ويشير بعض المشاركين إلى انه لم يكن للمرأة البدويّة دور كبير في القضاء العشائريّ، فهناك حالات قليلة جدا كانت المرأة طرفا في نزاع، وذلك لأن المرأة البدويّة تترفع عن الدخول في هذا الأمر، بالإضافة إلى قسوة الأحكام والفروض في القضاء العشائريّ التي جعلت من إمكانية الاعتداء على المرأة شيء مستحيل، فهذه الأحكام وضعت المرأة في اطار من الحماية المعنوية، والقضاء العشائريّ ينظر إلى المرأة من منطلق استرحام حسب آراء بعض المشاركين، كما تشير آراء البعض من المشاركين إلى ان بعض حالات القضاء العشائريّ كانت لا تستند لنص شرعي وخاصة فيما يتعلق في حالات (الاجبار على الزواج، والزواج المبكر) ولو علم القضاة العشائريين ان هذا لا يجوز شرعا لما انتشرت هذه الظاهرة في البداية الأردنيّة، وقد ساهم القضاء العشائريّ في حماية المرأة وتعزيز دورها، فاحكام القضاء بحسب راي معظم المشاركين هي الباعث الرئيسي للمرأة للقيام

بدورها، فهي بموجب هذه الأحكام محمية ومصانة، وتجدر الإشارة إلى ان آراء جزء كبير من المشاركين ترى ان المرأة تنتزه عن الوقوع في الخطأ، ودليل ذلك قلة حالات القضاء العشائري التي حوكت فيها امرأة، حيث شكلت المرأة في البادية نقطة ارتكاز ومصدر قوة اجتماعية واقتصادية للأسرة البدوية.

(قليلة هي الحالات التي كانت المرأة فيها طرفاً في نزاع، وهذا دليل على ترفعها عن

الايخطاء....) مشارك

4. كيف قدم الشعر البدوي صورة المرأة؟

أشارت معظم آراء المشاركين خاصةً من الرجال القياديين والنساء القياديات إلى ان الشعر قدم صورة المرأة بطريقة ايجابية، فالرجل البدوي يتغزل من خلال الشعر بالمرأة ويذكر عفتها، كما يمدح الاخ اخته من خلال الشعر ولم يتطرق الشعر في البادية إلى الصفات السلبية لدى المرأة، وقد خلد الشعر العديد من النساء من خلال مدحهن، كما ساهم في تقديم صورة المرأة الشريفة الجميلة، و ابراز دورها والاعلاء من مكانتها في مجتمعها، و قدمها بصورة الاصيلية، الكحيلة، الذكية، الفطينية، بنت الرجال، الفرس الاصيلية، كما ساهم في تعزيز صورتها، وانها تعصم نفسها عن الوقوع في الخطأ.

(المرأة البدوية صندوق مجوهرات، كل يوم يُكشف عن جوهرة جديدة....) مشارك

ثانياً: آراء واتجاهات افراد المجتمع نحو صور وادوار الرجل في ثقافة مجتمع البادية.

تفاوتت آراء المشاركين في المجموعات البؤرية حول نظرة الثقافة البدوية للرجل، فقد ركزت معظمها على ان صورة الرجل في ثقافة مجتمع البادية ، هي إمتدادا لصورته في المجتمع الشرقي والذي يوصف بالذكوري، نظراً لقداسة دور الرجل فيه، فمجتمع البادية يفضل انجاب الذكور

على الإناث وهذا التفضيل في انجاب الذكور يرتبط بدور الرجل في الحماية والدفاع عن الاهل ضد اي اعتداء على مجتمعه، الذي كان يفتقد إلى السلطة الرسمية التي تحمي الناس وعكس هذا الرأي الرجال القيايين وغير المتعلمين على وجه الخصوص، فالرجل من وجهة نظرهم يدافع عن القبيلة و عن الاسرة والاهل. كما ان وجود الرجل أو الاخ الذكر يشكل للأناث (بحسب رأي بعض الشباب المشاركين) العزوة والحماية التي تلجأ لها اذا تعرضت لأي ظلم بعد الزواج، كما ان يرتبط النسب بالابناء الذكور فالابن الذكر هو من "يورث الدار ويحمل الاسم" أما الأناث فلا تحمل النسب، ومن لا ينجب الا البنات يصفه المجتمع انه "انقطعت داره"، بالإضافة إلى ان الأناث تشكل مسؤولية على الاهل منذ ولادتها وحتى بعد الزواج فـ "هم البنات للممات لو عرايس او متجوزات" وهي بعد ان تتزوج تخدم الزوج وتنجب له الابناء واذا ما حدث اي مشكلة تتحمل اسرتها المسؤولية، فالمرأة "خيرها لزوجها وشرها على اهلها" لذلك تربي المرأة على الحرص على صيانة شرف الاهل وعدم القيام باي عمل يجلب العار لاهلها قبل زوجها.

(مقياس الرجولة في ثقافة البادية هي الشجاعة والنخوة وليس المال والثروة....)

مشاركة

وترى اغلبية عينة الدراسة بخاصة من الرجال القيايين والرجال غير المتعلمين والسيدات إلى ان الدور الرئيسي للرجل في مجتمع البادية يتمثل في سعيه لتأمين المتطلبات المعيشية لاسرته، فهو دائم السفر والترحال بحثاً عن المياه والمراعي الخضراء، كما يتمثل الدور الآخر له في المشاركة في الغزوات والحروب مع هذا الدور تلتشى مع مرور الوقت فرعاية شؤون الاسرة وحمايتها، وجلب الرزق من حلال، حبوب، وغيرها من المتطلبات التي يصعب على المرأة احضارها حيث تتطلب على الاغلب السفر والترحال الدائم للرجل، إضافة إلى رعي الاغنام والابل وتوريدها للماء، وتأمين المراعي والاعلاف لها، فهي مصدر الرزق الاساسي للاسرة البدوية، وقد كان للرجل في مجتمع البادية دور في الاشراف على الاسرة ومتابعة أمورها، فإدارة شؤون الاسرة وقيادتها من الأدوار

المناطة بالرجل، وخاصة تربية الابناء بعد سن (8) سنوات حيث ينتقل الابن من (محرم النساء) إلى (مجلس الرجال) ويصبح الذراع الايمن للرجل، فيتعلم الرماية وركوب الخيل، وفي هذه المرحلة يصبح دور الرجل في تربية الابناء بنسبة (80%)، وترتفع هذه النسبة قليلا بالنسبة إلى الآراء القائلة بأن من اهم ادوار الرجل في مجتمع البادية المساهمة في حل النزاعات والمشاكل التي تنشأ سواء داخل قبيلة أو بين القبائل الاخرى، فالدور الاصلاحى من اهم مميزات ابن البادية بحسب آراء المشاركين الرجال من افراد العينة البحثية، بالإضافة إلى دوره الكبير في القتال والدفاع عن القبيلة، وصد الغزوات والمعتدين، وقد أشار جزءاً كبيراً من المشاركين إلى ان من ابرز ادوار الرجل في البادية هو (الدور القيادي) وهي من مهام الرجل (المحرمة على المرأة) بحسب رأي بعض المشاركات من النساء القياديات، وتشير تلك الآراء إلى ان هذا الدور المتميز للرجل جعله اساس العلاقات الاجتماعية في مجتمع البادية، فلقد كان للرجل في البادية دور كبير في اتخاذ القرارات الهامة على مستوى القبيلة، وخاصة في أوقات (اللقحط، الرحيل، الغزو) مما ساهم في وضع الرجل في مكانة اجتماعية وإعلامية بارزة.

(يسعى الرجل الى غرس قيم الشجاعة والقيادة في أطفاله الذكور منذ الصغر....) مشارك

ولقد ساهمت ثقافة البادية في ابراز دور الرجل الفارس، الشجاع، الكريم، فكانت تعكس صورة ايجابية دائما عن الرجل، وازدادت غالبية المشاركين ان دور الرجل في البادية هو اكثر بروزاً من الناحية الإعلامية، مع ان الواقع يشير إلى ان دور المرأة اكبر من دور الرجل، ولعل طغيان المجتمع الذكوري في البادية اظهر بشكل بارز دور الرجل وساهم في إخفاء دور المرأة، ويرى بعض المشاركين ان هذه الأدوار هي اهم الأدوار في مجتمع البادية، ويرون انها اهم من ادوار المرأة التي يقتصر دورها على تربية الأولاد والعناية بالبيت وبعض الاعمال الخفيفة خارج البيت ، لكن الأدوار الصعبة والقوية هي التي يقوم بها الرجل وهي كالحماية بالسلاح والقتال، وتوفير مصدر الرزق والعيش حيث يتطلب ذلك احيانا الغياب عدة أيام بحثا عن الرزق إما من خلال الصيد أو رعاية الإبل

والاغنام أو العمل عند الغير في أماكن بعيدة، إضافة لدوره في تأمين الحماية لاهل بيته واهل قبيلته، وقد أشار المشاركون إلى ان للرجل دور كبير في ابراز دور المرأة، حيث يعتمد ذلك على مكانته الاجتماعية في القبيلة، فزوجة الشيخ مثلاً أو الفارس معروفة اكثر من غيرها من نساء القبيلة.

(لم نكتسب نحن الشباب في البادية العادات والتقاليد من الماضي بطريقة كاملة بسبب دخول عوامل عدة مثل التعليم والتكنولوجيا والاستقرار... الخ) مشارك

1. كيف عبرت الامثال الشعبية في البادية عن الرجل ؟

تشير آراء الغالبية العظمى من المشاركين وخاصةً من الرجال القياديين والنساء القياديات من افراد العينة إلى ان الأمثال الشعبية شكلت جزءاً هاماً وبارزاً في ثقافة البادية الشفهية، وقد برزت أهميتها من خلال ما تضمنته من معانٍ ودلالات، فالأمثال في مجتمع البادية عظمت من صورة الرجل، ووصفته بالكرم والجود والنخوة والشجاعة والتضحية والحمية والفروسية، وفي المقابل يشير البعض من المشاركين وخاصةً من المشاركات من النساء القياديات والشابات المتعلمات ، إلى ان الأمثال قد خدمت الرجل اكثر من المرأة وهي تدعم وتعزز من دوره، وقد ساهمت بعض التفسيرات الخاطئة للأمثال في تشويه صورة المرأة، وتشير آراء المشاركين إلى ان الجزء الآخر من الأمثال أشار إلى مكانة المرأة المهمة في حياة الرجل، فيقال (الي ما اله حريم لا هو فارس ولا هو كريم)، فأشارة واضحة إلى الدور البارز للمرأة في حياة الرجل التي هي اكبر من دور الرجل في حياة المرأة، حيث ان الرجل لا يستطيع ان يعيش بدون امرأة في حال طلاق زوجته أو في حال وفاتها، بينما تستطيع المرأة ان تعيش بدون رجل في حال طلاقها من زوجها أو في حال وفاته، وتشير آراء معظم المشاركين إلى ان الأمثال قيلت في مواقف وحوادث خاصة ولا يمكن تعميمها على غيرها من

الحالات، فلكل مثل مناسبة تنطبق عليه، وقد استطاعت الأمثال الشعبية في ثقافة البادية الشفهية ان تعكس الدور القيادي للرجل، ومكانته الاجتماعية حيث رفعت من شان الرجل الكريم، الفارس، الشيخ، وعلى صعيد اخر فقد استطاعت بعض الأمثال ان تحاكم اجتماعيا كل الرجال الذين لا يتصفون بصفات حميدة كالبلخ، والإنهزامية، وعلى صعيد متصل فقد رأى البعض من المشاركين خاصة من الشباب ان بعض الأمثال صورة الرجل الذي يأخذ برأي زوجته ويشاورها في بعض المسائل الاسرية والاجتماعية بالرجل الضعيف و المغلوب على أمره ومن وجهة نظر بعض المشاركات من الشابات المتعلمات والنساء القياديات وأحد الافرازات السلبية للثقافة الذكورية في المجتمع، حيث ان هناك تعارضا بين رجولة الرجل في مجتمع البادية وبين أخذه برأي زوجته أو أمه أو اخته.

2. كيف عبرت القصص والحكايات في البادية عن الرجل؟

أشارت معظم آراء المشاركين في المجموعات البؤرية المركزة إلى ان القصص والحكايات في ثقافة مجتمع البادية تعتبر محورا أساسيا في المساهمة في تشكيل الوعي والسلوك لدى افراد مجتمع البادية ، باعتبارها واقعية وتجسد مواقف حدثت في حقبة تاريخية معينة واصبحت من اهم مصادر التعلم وتوجيه السلوك فهي مرآة حقيقية للواقع وتحمل في مجملها اخبار الناس، كما ان القصص والحكايات في ثقافة مجتمع البادية عبرت عن صورة الرجل بطريقة ايجابية وقد كان له النصيب الاكبر من هذه القصص والحكايات، حيث قدمت صورة الرجل القوي، الشجاع، الكريم، الفارس، الذي لا يهاب الموت دفاعا عن شرفه وشرف عشيرته، وعلى صعيد اخر فقد خلدت بعض القصص والحكايات في ثقافة مجتمع البادية أمجاد الرجال الذين ضحوا بأنفسهم دفاعاً عن العرض والمال، وقد تضمنت العديد من القصص والحكايات إقدام الرجال في البادية على هدر دمائهم دفاعاً عن المرأة، وهذا دليل على انها ذات مكانة هامة ومقدسة عند الرجل.

(شجاعة الرجل البدوي وشهامته اكبر من ان تعبر عنها القصص والحكايات....) مشارك

3. كيف تعامل القضاء العشائري مع الرجل؟

لقد شكل القضاء العشائريّ من وجهة نظر الغالبية العظمى من المشاركين احد اهم الضوابط التي تحكم المجتمع البدويّ، وقد برزت القيمة المعنوية الكبيرة لأحكام القضاء العشائريّ في توجيه سلوك الافراد، فالقضاء العشائريّ شكل ركيزة هامه دعمت وعززت من دور الرجل في المجتمع، فحقوقه محفوظة ومصانة استنادا لأحكام هذا القضاء، وقد شكل القضاء العشائريّ رادعا قويا للرجل الذي يعتدي معنويا وجسديا على المرأة (رجولته ما تسمحلة يمد ايده على مرة ...) مشاركة ، فالأحكام المفروضة على الرجل في البادية اكثر حدة من تلك المفروضة على المرأة، وذلك اسهم في ضبط سلوك الرجل وجعلته لا يفكر في الاعتداء على المرأة وحتى الاعتداء على حقوق غيره من الرجال، وعلى صعيد آخر فقد أشار البعض من المشاركين إلى انه في معظم حالات القضاء العشائريّ والتي يكون طرفي النزاع فيها رجل وأمرأة تكون إلى صالح المرأة، وذلك من منطلق الحفاظ على صورة المرأة وعدم اهانتها حتى وان كان الحق للرجل، وبالمجمل فإنه يمكن القول ان الأحكام المفروضة على الرجل في البادية اكبر حدة من الأحكام المفروضة على المرأة، وهذا ما فسره البعض بقوة اجتماعية منحها القضاء العشائريّ للمرأة.

4. كيف قدم الشعر البدويّ صورة الرجل؟

يعتبر الشعر أحد أهم مكونات ثقافة مجتمع البادية بحسب آراء معظم المشاركين في المجموعات البؤرية، فهو لغة التخاطب والتواصل عند ابناء البادية، ويشكل جزءاً هاماً من توثيق التاريخ الشفهي في مجتمع البادية فهو يعكس فطنة وذكاء ابناء البادية وقد تضمن الشعر بعض الرسائل الاعلامية بين القبائل، وقد اسهم في تشكيل الاتجاهات، والسلوكيات الخاصة بافراد مجتمع البادية الأردنيّة، وقد قدم الشعر صورة الرجل بجوانبها المختلفة (الايجابية والسلبية) فاذا كان الرجل كريم، شجاع، فارس ذكر ذلك، واذا كان بخيل، جبان، رديء ذكر ذلك ايضاً كما ينتخي البدوي في شعره بالمرأة، فيقول (انا اخو فلانة)، حيث شكلت المرأة حالة خاصة في شعر الرجل كما شكل الشعر بالنسبة للرجل الطريقة الأمثل لمدح المرأة والتغزل بها، ومدح فضائلها، ولقد ساهم الشعر في نقل صورة الرجل الشهم، الفارس، الكريم، وعزز من دوره الايجابي في المجتمع، ومن اجمل مضامين

الشعر ما تحدث عن شرف المرأة، وحماسة الرجال كما يعد وسيلة لإبراز المواقف المميزة، فإن للشعر البدوي دور كبير في اصلاح القبائل والتقريب بينها، وهو ساهم ايضا في ابراز الدور الاصلاحى لكل من المرأة والرجل، بالإضافة إلى ان الشعر البدوي يعكس تكامل الأدوار والصور بين المرأة والرجل وخاصة فيما يتعلق بالحب الصادق الشريف، وايضا ساهم الشعر بحسب آراء معظم المشاركين من الرجال القيايين في ابراز ادوار الرجال وتصنيفهم بحسب مواقعهم فمنهم من (تنقط السمن يمناه) دلالة على الكرم، ومنهم من (تنقط الدم يمناه) دلالة على الفروسية.

الفصل الخامس

الفصل الخامس

نتائج الدراسة وتوصياتها

اولاً: نتائج الدراسة

تعتبر دراسة الصور والأدوار الجندرية للرجل والمرأة في الثقافة الشفهية لمجتمع البادية الاردنية من الدراسات النوعية والنادرة التي تناولت قضايا المرأة والرجل في البادية الاردنية ضمن قراءة تحليلية تفسيرية للصور والادوار الجندرية للمرأة والرجل وعلاقتها بالمتغيرات الاجتماعية والثقافية ضمن مكونات الثقافة الشفهية التي تمثلت في الامثال الشعبية والقصص والحكايات، والشعر البدوي وحالات من القضاء العشائري، التي أسهمت في تفسير النظرة السائدة ايجابية كانت أم سلبية لأدوار وصور الرجل والمرأة في الحياة العامة والخاصة على حد سواء، ومن خلال تلك القراءة، فقد توصلت الدراسة الى مجموعه من النتائج يمكن إجمالها بالتالي:-

1. ثقافة البادية الشفهية مشابهة للثقافة العربية في تناقضاتها وهذا اعطاها مرونة في تعاطيها مع الأحداث، فأحياناً تجد أن بعض الأمثال الشعبية تعزز من قيمة المرأة والرجل مقابل ذلك هناك أمثال تقلل من قيمتهما وهذا يؤكد على ان ثقافة البادية ثقافة جامع و مضامينها

تستخدم حسب المواقف الاجتماعية، وغالبية مضامين الثقافة من أمثال وقصص وشعر تتحدث عن أحداث واقعية حدثت في مجتمع البادية فأصبحت تتداول على ألسنة الناس، وأحياناً يتم إسقاطها على أحداث أخرى.

2. قلة الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الصور والادوار الجندرية للرجل والمرأة في ثقافة البادية الشفهية وعدم وجود دراسات تناولت الموضوع بشكل مباشر، وبالرغم من وجود دراسات تناولت البادية الاردنية الا أن معظمها تناول جزئيات منها كالقضاء العشائري، أو المرأة في القضاء، أو حول انساب العشائر البدوية .

3. قلة الباحثين المتخصصين بقضايا البادية الاردنية ودراستها من منظور سوسيولوجي وأنثروبولوجي، فقد شكل قلة الباحثين في البادية الاردنية أحد أهم النتائج المهمة التي واجهتها الدراسة، فغياب الباحث السوسيولوجي والانثروبولوجي عن ثقافة مجتمع البادية كانت إحدى المعوقات التي واجهت الدراسة.

4. تفوق الادوار التي تقوم بها المرأة في مجتمع البادية أدوار الرجل ، ولكن في اغليبيتها أدوار غير منظورة، نظراً لطبيعة المجتمع البدوي ولسيادة الثقافة الذكورية ، وخاصة الادوار الاسرية والانتاجية والتي تعتمد بشكل أكبر على المرأة مثل الدور الانتاجي والمتمثل في الإقتصاد المنزلي.

5. صورة المرأة ومكانتها في مجتمع البادية تحظى بإهتمام المجتمع، لأنها تعزز من دورها الاجتماعي، نظراً للعلاقة المتداخلة بين كل من الدور والمكانة والصورة ، بحيث تؤثر كل واحدة منهما بالأخرى وتساهم في إفرازها ، فصورة المرأة ومكانتها تقوم على طبيعة تصنيفات المجتمع للمرأة والرجل على حدٍ سواء، فالمرأة تستمد مكانتها من الرجل سواء كان اباً أو أخاً أو زوجاً.

6. صورة الرجل ومكانته في مجتمع البادية تعتمد بشكل اساسي على طبيعة الدور الاجتماعي الذي يقوم به الرجل فدوره بحماية القبيلة يعطيه صورة الفارس الشجاع ويعطيه مكانه اجتماعية مرموقة يكون من خلالها في مقدمة رجالات.

7. تعتبر الادوار الاجتماعية للرجل هي الأكثر بروزاً من الادوار الاخرى ، في مضامين الثقافة الشفهية لمجتمع البادية، وهذا يعكس التتميط السائد في المجتمع الاردني عامة والمجتمع البدوي خاصة وهو تتميط وتوزيع للأدوار حسب الجنس من جهة ، و نظرة المجتمع لأدوار الرجل والمرأة باعتبار ان أدوار المرأة هي أدوار تُمارس داخل نطاق الاسرة اما أدوار الرجل فهي تكون على نطاق المجتمع من جهة اخرى.

8. شكلت الامثال الشعبية أحد أهم مكونات الثقافة الشفهية للبادية الاردنية باعتبارها الاكثر تداولاً والاكثر تنوعاً، بحيث يتم استخدامها وإسقاطها على الاحداث الاجتماعية التي يمر بها مجتمع البادية، كما انها تمتلك مرونة وتنوع كبيرين بحيث ان هناك العديد من الامثال التي ترفع من شأن المرأة والعديد من الامثال التي تحط من شأنها وهذا يفسر حالة التناقض التي تعبر عنها الامثال الشعبية .

9. تمثل القصص والحكايات في مجتمع البادية الاردنية قصص واقعية حدثت وتناقلها الناس عبر السنين حتى اصبحت تشكل جزءاً من ذاكرتهم الشعبية وأصبحت ايضاً تشكل منهجاً تعليمياً يتعلم منه الناس، ويتناقلونه في مجالسهم بهدف أخذ الدروس والعبر .

10. قدمت غالبية مضامين الشعر صور ومكانات للرجل والمرأة وهي غالباً صور جميلة خاصة تلك المتعلقة بالمرأة ،حيث انها تغنت بجمال المرأة وصفاتها ونسبها وذكائها، كما انها تغنت بالرجل الفارس الكريم الشجاع وانتقدت الصورة السلبية للرجل في مجتمع البادية كصورة الرجل البخيل الجبان .

11. شكل القضاء العشائري أحد أهم مصادر الضبط للتنظيم الاجتماعي للمجتمع البدوي من خلال قدرته على فرض القضاء على المسيء واحترام حقوق الاخرين والسعي لتحقيق

- العدالة بين الناس، وخاصة في القضايا التي تتعرض لها المرأة، باعتبار أن القضاء العشائري هو الأكثر إنصافاً للمرأة البدوية والأكثر حماية لها.
12. يعتبر الرجال والسيدات في المجتمع البدوي أكثر وعياً بمفهوم التراث والثقافة البدوية والاكثر قدرة على تفسيرها واستنباط المعاني والدلالات منها مقارنة مع فئة الشباب التي تحمل وعياً غير مكتمل بمفهوم ودور الثقافة الشعبية في مجتمع البادية الاردنية.
13. أجمع أبناء البادية على ان الثقافة البدوية نظرت للمرأة على أساس أنها التكوين المجتمعي والعائلي فهي الأساس الذي يرتكز عليه المجتمع وأشاروا بأنة وبالرغم من ابتعاد المجتمع البدوي عن القيم المدنية وضعف الامكانيات المتاحة الا انه كان للمرأة البدوية دوراً فاعلاً ومنتجاً في المجتمع البدوي.
14. يتمثل الدور الاجتماعي للمرأة البدوية في حماية القبيلة من الاعتداءات الخارجية من خلال حكمتها وقدرتها على ابداء الرأي بالإضافة الى بث روح الحماسة بالرجال للدفاع عن القبيلة و تقديم الدعم اللوجستي لهم اثناء المعارك من خلال تزويدهم بالماء والطعام.
15. شجعت الثقافة الشفهية ظاهرة الزواج من الاقارب من خلال توظيفها للعديد من الامثال التي تدعم هذه الظاهرة ، ويمكن تفسير هذه الظاهرة باعتبارها تؤدي وظيفة إجتماعية تساهم في التماسك والتضامن الاجتماعي وتقوية الصلات الاجتماعية ولها دور في المحافظة على ممتلكات القبيلة والحفاظ على نقاء الدم .
16. يتجه الشباب في مجتمع البادية الى إعادة إنتاج للثقافة الشفهية بما تحمله من قصص وحكايات من خلال استخدامهم للهجات مختلفة عن لهجة الاباء والاجداد، وبالتالي استحداث لهجة مهجّنه فيها مصطلحات بدوية ومصطلحات اخرى، وهذا يعود لانتشار التعليم ووسائل الاعلام المختلفة والاختلاط مع الثقافات الاخرى.

17. وجود اختلافات نسبية بين البادية الشمالية والبادية الجنوبية والوسطى ، وقد يعود ذلك بسبب قرب البادية الشمالية من الحواضر الشامية وتأثرها بها و اندماجها مع البيئات الإجتماعية المحيطة كبيئة إربد و الرمنا؛ حيث اتسمت مشاركة المرأة بشيء من الحرية
18. مشاركة المرأة في البادية الشمالية أيسر وأسهل من مشاركة المرأة في البادية الوسطى أو الجنوبية وقد يفسر ذلك بأن مجتمعات البادية الوسطى و الجنوبية مجتمعات لازالت محافظة إلى حد ما، بينما المرأة في البادية الشمالية لديها مساحة أكثر في التحرك، نتيجة لقربها و اندماجها مع بيئة شمال الاردن من جهة ونتيجة لانتشار جمعيات نسائية نشطة في تلك المناطق.
19. إن الأدوار الفعلية التي تقوم بها المرأة سواء الأسرية او الانتاجية او الاجتماعية في الوقت الحاضر تعتبر قليلة مقارنة بأدوارها قديما؛ و يعود ذلك إلى دخول العديد من التغييرات على نمط المعيشة الحالي، فالعديد من الادوار التي كانت تقوم بها المرأة اصبحت الان تتشارك بها مع الرجل.
20. ساهمت وسائل الإعلام المختلفة في رسم الصورة النمطية السلبية حول حياة مجتمع البادية، بسبب قصور وسائل الاعلام في ترجمة ثقافة مجتمع البادية بصورتها الحقيقية ، مما ساهم في تكريس الصور السلبية للرجل والمرأة.
21. يعد الشعر البدوي إحدى أهم لغات التخاطب بين الافراد حيث يشكل الشعر البدوي وسيلة اتصالية فعالة وهامة ، وهذا يؤشر الى تمتع افراد المجتمع البدوي بسجية شعرية قوية تقال باللهجة الدارجة بين من ينظم الشعر (القائل) وإلى من يحسن فهمه (المستمع).
22. وجود تشابه حقيقي بين دور الشعر والشعراء في المجتمع البدوي قديما وبين دور وسائل الإعلام في العصر الحديث من حيث الوظيفة والأسلوب ، حيث يعد الشاعر بمثابة الناطق الإعلامي عن القبيلة ، نظراً لسهولة إذاعة هذا الشعر وسرعته في إيصال المعلومة وقدرته في التعبير الصائب عما تتطلبه دقائق المواضيع.

23. الأمثال الشعبية السائدة في مجتمع البادية غالبيتها متشابهة في المضمون مع الأمثال الشعبية السائدة في مجتمعات أخرى في الأردن بشكل خاص وبلاد الشام بشكل عام وإن اختلفت في الألفاظ والكلمات.

توصيات الدراسة

1. العمل على إحداث تنمية جادة و مستدامة في مناطق البادية الأردنية، و الارتقاء بالواقع الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي و السياسي لحياة الناس في مناطقها من أجل استمرارية المعيشة بها و الحد من هجرة الكثيرين من أبنائها إلى مناطق المدن .
2. تقديم مشاريع تنموية تهدف إلى دعم المرأة و تمكينها بمختلف الصعد و الميادين ، و بخاصة في مناطق البادية الجنوبية و الوسطى.
3. الإستمرار في إعادة صياغة مضامين الثقافة الشفهية في مجتمع البادية من أمثال شعبية و قصص و حكايات و شعر بدوي و حالات من القضاء العشائري بما يكفل إبراز أدوار المرأة الإنتاجية و الإجتماعية خاصة، بالإضافة إلى دورها الأسري و عدم تهميش تلك الأدوار لتأخذ المرأة مكانتها و دورها الحقيقي الهام في إحداث التنمية المستدامة .
4. مأسسة عملية التوثيق للتاريخ الشفوي و الثقافة الشفهية بكل مكوناتها في مناطق البادية الأردنية لحماية من الاندثار و الزوال.
5. العمل على إنشاء و إدامة المنتديات الثقافية الشبابية التي تهدف إلى الحفاظ على مكونات الثقافة الشفهية عبر الأجيال و كذلك الحفاظ على اللهجة المحكية بين أوساط الشباب في مجتمع البادية.

6. تنفيذ دراسات و مشاريع أخرى مماثلة بهدف جمع و توثيق مكونات الثقافة الشفهية في البيئات الأخرى الريفية و الحضارية و إجراء المقارنات و المقاربات اللازمة بينها و تحليلها.
7. تنفيذ وإجراء دراسات و مشاريع مستمرة حول الثقافة الشفهية بمجتمع البادية نتناول جوانب أخرى، حيث تعد الثقافة الشفهية المحرك الأساسي لسلوكيات البدو المبنية في الأساس على الموروث الإجتماعي و الثقافي لمجتمع البادية .
8. ضرورة أن تلعب وسائل الإعلام بمختلف اشكالها دوراً إيجابياً و فاعلاً في تغيير الصورة النمطية السلبية حول المرأة و إظهارها بصورتها الحقيقية الفاعلة من خلال الأدوار الثلاثة الأساسية .
9. تنفيذ برامج توعوية تساهم في زيادة وعي الشباب بمفهوم و دور الثقافة الشعبية في مجتمع البادية الاردنية.

المراجع

1. ابو حسان، محمد ، القضاء العشائري في الاردن، عمان، لجنة تاريخ الاردن 1993
2. ابن عبد ربه، احمد بن محمد، العقد الفريد، تحقيق الصقال والخطيب، حلب، 1969.
3. الهبابية ، طه ، الحكاية الشعبية في محافظة معان ، ط 2 ، عمان، دار الينابيع 1988 . العبادي، احمد عويدي، المرأة البدوية، دائرة المطبوعات والنشر، عمان، 1974
4. العزيزي، روكس بن زائد ، ائمة البادية وحقوقها، الطبعة الاولى، دار الحمراء، 1990
5. الجراجرة، عيسى، شاعران من البادية (ابراهيم الصعوب، ومفلح المبيض ، دراسة في الشعر الشعبي البدوي الاردني وشعر اثنين من فرسانه) ، عمان، الدائرة الثقافية والفنون، 1983 .
6. الجريبيع، محمد، التنمية السياسية في البادية الاردنية، ورقة عمل ، مؤتمر التنمية المستدامة في البادية الاردني : الفرص والتحديات، مركز الثريا للدراسات، 2005م.
7. النيسابوري، احمد بن محمد بن ابراهيم، 1972، الميداني ابو الفضل، مجمع الامثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق - الطبعة الثالثة 1972.

8. القيرواني، ابن رشيق ابو علي الحسن، 1988، كتاب العمدة ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، بيروت،
9. جاد، مصطفى، توثيق التراث الشعبي العربي : قضية سياسية ، مجلة الثقافة الشعبية ، العدد الاول، ابريل، البحرين، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، 2008م
10. جريدة الحياة اللندنية ، الثقافة الشعبية، عدد 7841 ، 2009/6/13 www.daralhayat.com
11. جريدة الاسبوع الاردبي، المثل الشعبي وانعكاساته على ثقافة المجتمع عدد 4512 ، 2007/3/14م www.awu-dam.org
12. حركة، امل ، النسق القرابي في الاردن ، دراسة من خلال الامثال الشعبية ، اردب ، مركز الدراسات الاردنية ، جامعة اليرموك، 1989 .
13. حراشنة، سناء، رسالة ماجستير، الاسرة البدوية الاردنية ، الجامعة الاردنية، عمان ، الاردن، 2002م
14. علاء الدين، ابراهيم ، المثل الشعبي في منطوقة الزبداني، دراسات في الأمثال الشعبىة، وزارة الثقافة - دمشق 2001.
15. سعد صويان، المرأة البدوية كما يصورة المثل الشعبي، www.saadsowayan.com
16. مبيض ، محمد سعيد ، الحكم والامثال الشعبية في الديار الشامية ، عمان دار الثقافة ، 1986 .
17. محمود، عبد العزيز ، الخصائص الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية لسكان البادية الاردنية، مؤتمر التنمية المستدامة في البادية الاردني : الفرص والتحديات، مركز الثريا للدراسات، 2005م.
18. مغواير، بريتاني، مظاهر التمييز ضد المرأة في الحكايات الشعبية، مجلة الثقافة الشعبية، العدد الاول، ابريل ، البحرين، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، 2008م.
19. مقدمة ابن خلدون، دار العلم للملايين، 1966.